المالكي يعيد رفع فزاعة تأجيل الانتخابات العراقية لأهداف دعائية

ص3

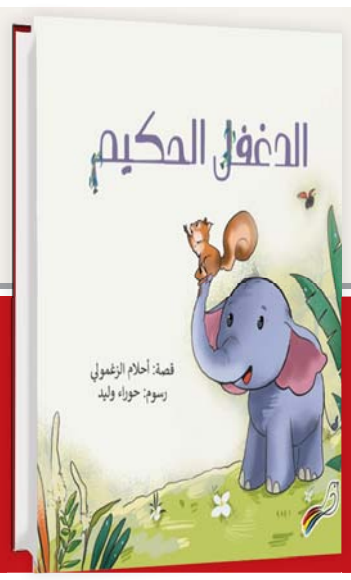

أحلام الزغمولي

القصة المصورة ليست ترفا بل ضرورة تربوية

ص12

كيف يرقص المفتي

سهام التشهير تنهال على مفتي البقاع

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/08/26 - 03 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13587

Tuesday 26/08/2025

48th Year, Issue 13587

www.alarab.co.uk

زيادة الوجود العسكري المصري في سيناء: رسائل لطمأنة الداخل وتحذير إسرائيل

محادثات مصرية - أردنية تؤكد خطورة التهديدات الإقليمية

القاهرة - منذ تصاعد الموقف في قطاع غزة تقوم مصر بتوجيه رسائل عسكرية متفرقة من حين إلى آخر، تؤكد من خلالها قدرتها على صد أيّ عدوان على أمنها القومي، ويتعمد المسؤولون العسكريون في مصر عدم الإشارة مباشرة إلى إسرائيل التي توجد قواتها بالقرب من حدودها مع غزة، لكن كل الإشارات يتم تفسيرها على أنها موجهة ضمنيا إلى إسرائيل وليس إلى غيرها، وأبرزها تحريك معدات ثقيلة وزيادة أعداد الجنود المصريين في منطقة شمال سيناء وتمركزها على مقربة من معبر رفح.

وجاءت زيارة وفد عسكري أردني إلى مصر لتوحي بخطورة التهديدات الإقليمية، وأن القاهرة وعمّان تخشيان من تداعيات ما يحدث في غزة، وانعكاساته على أمن البلدين، حيث تستهدفهما خطة إسرائيل لتهجير الفلسطينيين وتصفية قضيتهم.

والتقى الفريق أول عبدالمجيد صقر وزير الدفاع المصري، الأحد، باللواء يوسف أحمد الحنيطي رئيس هيئة الأركان المشتركة بالأردن والوفد المرافق له، وتناولا سبل تعزيز العلاقات العسكرية بين القوات المسلحة في البلدين، والمستجدات الإقليمية والدولية وتأثيراتها على الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

ويشير توقيت اللقاء إلى قلق بالغ، ما يستوجب التعاون والتنسيق لسد الثغرات الأمنية الناجمة عن تصميم إسرائيل على تنفيذ خطتها للتهجير، طوعا أو قسرا، حيث تستبعد مصر والأردن من حساباتهما حاليا الدخول في مواجهة عسكرية ضد إسرائيل.

> الترتيبات العسكرية فيها إشارة إلى الشعور بخطر داهم قد يأتي في أي لحظة، ومن الواجب حدوث درجة عالية من التعبئة

وأكد وزير الدفاع المصري خلال لقائه مع جنود بالمنطقة الغربية العسكرية أهمية الجاهزية للقتال في ظل "المتغيرات المتسارعة التي تشهدها المنطقة،" وهو ما فهم على أنه رسالة تطمين يبعثها إلى المواطنين لتأكيد الثقة بالمؤسسة العسكرية، وأنها يقظة على الاتجاهات الإستراتيجية، شرقا وغربا وجنوبا، وجميعها تشهد توترات متزامنة، تفرض قدرا كبيرا من الاستعداد القتالي.

وتعددت إشارات كبار القادة العسكريين، من شرق مصر إلى غربها وجنوبها، بهدف تأكيد أن الجاهزية ليست موجهة إلى جهة بعينها أو أن هناك اهتماما بجهة على حساب أخرى، فمع أن التهديدات القادمة من قطاع غزة أكثر خطورة، غير أنها لا تقل عمّا يمكن أن يأتي من الغرب، حيث لا تزال بعض الجماعات المتطرفة تنشط في ليبيا، ولا تتوانى عن التفكير في اختراق الحدود الممتدة مع مصر لتشتيت قوات جيشها، أو من الجنوب، حيث يدور في السودان صراع محتدم يسمح بوجود سيولة أمنية بالقرب من الحدود مع مصر، ناهيك عن جنوب البحر الأحمر، وما يدور فيه من عمليات عسكرية عرقلت حرية الملاحة في قناة السويس وأثّرت سلبا على عائداتها.

وسعى لقاء وزير الدفاع مع كبار القادة في المنطقة الغربية إلى دحض بعض الشائعات التي تتردد حول التركيز على سيناء وإهمال مناطق أخرى في مصر، وهو ما يمكن أن يمثل خطرا على الدولة، ويقلل التحام المواطنين بجيشهم في هذه الفترة العصيبة، وثمة يقين لدى المؤسسة العسكرية أنها قادرة على التعامل مع التهديدات الخارجية، وكل ما تحتاجه هو وقوف المصريين خلفها، وعدم الاستماع إلى أيّ أصوات مغرضة.

التمركز في سيناء تحسبا لأي تصعيد

وحوى اللقاء رسالة لمن يفكرون في استغلال أيّ ثغرات أمنية، وأن قيادة الجيش لا تترك الأمور الحيوية للصدفة في المناطق الحدودية، أو تهمل خطرا أصغر بهدف مواجهة خطر أكبر، إذ يمكن أن يصبح الأول مقدمة للثاني وبابا لمضايقات قد تؤدي إلى تطورات شديدة الخطورة، يصعب التعامل معها لاحقا، ومن هنا فالجاهزية متعددة الأغراض والمهام والأدوات وسيلة ردع لمن يتربصون بالدولة من الخارج.

وقال بيان للمتحدث العسكري المصري إن لقاء وزير الدفاع تم في حضور رئيس الأركان الفريق أحمد خليفة، وقادة الأفرع الرئيسية، وعدد من قادة القوات المسلحة، استمراراً للقاءات تقوم بها القيادة العامة للجيش للتواصل مع الجنود والاطمئنان على جاهزيتهم، وهي إشارة واضحة على الشعور بخطر داهم قد يأتي في أيّ لحظة، ومن الواجب حدوث درجة عالية من التعبئة القتالية.

وأوضح صقر أن الحفاظ على الاستعداد القتالي لمواجهة كافة التحديات ضمان حقيقي لأمن الوطن واستقراره، في ظل متغيرات متسارعة تشهدها المنطقة، مشددا على ضرورة الارتقاء بمستوى الوعي والفهم الصحيح للمقاتلين، ارتباطاً بما يدور حولهم.

ويأتي ذلك في خضم تحذيرات تحملها وسائل إعلام إسرائيلية من وقت إلى آخر حول الاستعدادات المكثفة التي يقوم بها الجيش المصري، وما تمثله من تهديدات لإسرائيل في المستقبل، لكن لم تظهر القاهرة أو تل أبيب أيّ نوايا على التوجه نحو صدام عسكري، وعلى العكس يحرص كلاهما على التمسك باتفاقية السلام بينهما، وعدم التفريط فيها، باعتبارها خطوة إستراتيجية.

ولفت متابعون إلى ما يمكن أن ينجم من نتائج سلبية جراء العملية العسكرية الإسرائيلية للسيطرة على مدينة غزة وترحيل سكانها نحو الجنوب، أي قرب الحدود مع مصر، وإمكانية إجبارهم على التهجير القسري، حيث لا تستطيع القوات المصرية ردعهم أو استيعابهم، وسط مجاعة إنسانية عملت إسرائيل على زيادة حدتها، ما يفضي في النهاية إلى دفعهم للعبور وتمركزهم بسيناء وعدم السماح لهم بالعودة مرة أخرى.

ويضيف هؤلاء المتابعون أن إشارة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو إلى "إسرائيل الكبرى" في أحد البرامج التلفزيونية لم تكن مزحة أو صدفة، بل المقصود منها أن حرب غزة هي مقدمة لحروب أخرى في المنطقة، ما يعزّز العقيدة العسكرية في مصر بأهمية عدم الركون فقط للسلام.

الهجري يستفيد من ضعف دمشق للمطالبة بإقليم درزي

السويداء (سوريا) - دعا حكمت الهجري، أحد مشايخ عقل الدروز النافذين، الاثنين، إلى تشكيل إقليم درزي منفصل عن سوريا، وذلك غداة إعلانه تشكيل قوة عسكرية بمحافظة السويداء (جنوب) باسم "الحرس الوطني"، في خطوة تظهر أن الهجري يعمل على الاستفادة من الضغوط المسلطة من إسرائيل على الرئيس السوري أحمد الشرع لتحقيق مكاسب إستراتيجية لفائدة الطائفة.

ويقول متابعون للشأن الدرزي إن الهجري يخطط لإقامة حكم ذاتي شبيه بالإدارة الذاتية للأكراد وتشكيل قوات خاصة بالإقليم تماما مثل قوات سوريا الديمقراطية (قسد) مع وجود دعم إسرائيلي للطائفة ضمن سياسة تفتيت الإقليم ككل وإضعاف الشرع ودفعه إلى القبول بالتطبيع مع تل أبيب والكف عن لعبة شراء الوقت.

ويشير المتابعون إلى أن الهجري يراهن على أن دمشق ستجد نفسها مضطرة للتفاوض معه وتقديم التنازلات لصالحه حين يكون في موقف قوة، وأن الرهان على حسن الثقة لن يفيد، وأكبر دليل ما جرى في الساحل حين قام مسلحون متشددون بعضهم ينتمي إلى القوات السورية والبعض الآخر من خارجها بالهجوم على العلويين وتنفيذ عمليات تطهير واستهداف على الهوية.

وأمر الهجري الأحد بتشكيل "حرس وطني" يكون بمثابة قوات رسمية للإقليم بدلا من مجموعات مرتبطة بالأشخاص أو المناطق.

وقالت الفصائل المنخرطة في التشكيل، في بيان، إنها ملتزمة بقرارات القيادة الروحية ممثلة في الهجري، معتبرة أنه الممثل الشرعي للطائفة الدرزية في السويداء.

ويضم التشكيل الوليد فصائل، من بينها قوات سيف الحق وقوات الفهد وقوات العليا وقوات نسر الجبل وقوات نشامى الجبل وقوات سرايا الجبل وقوات مكافحة الإرهاب وقوات درع النجاة وجيش الموحدون. فيما لم يتضح بعد موقف قوات رجال الكرامة، إحدى أكبر الفصائل في السويداء، من التشكيل.

وفي كلمة ألقاها في مقر الرئاسة الروحية في بلدة قنوات في محافظة السويداء، قال الهجري، وفق مقطع مصور نشره موقع "السويداء 24" الإخباري المحلي، "بعد المحنة الأخيرة.. التي مررنا بها وكان القصد منها إبادتنا كطائفة درزية، نطلب من كل شرفاء العالم.. من كل الدول الحرة والشعوب الحرة بأن تقف إلى جانبنا كطائفة درزية بالجنوب السوري لإعلان إقليم منفصل لحمايتنا."

وجاءت مواقف الهجري، وهو أحد ثلاثة مراجع دينية في السويداء، خلال استقباله وفدا من فصيل "رجال الكرامة"، أحد أبرز الفصائل العسكرية في السويداء، أعلن استعداده للانضمام مع بقية الفصائل تحت إمرة الهجري.

وكانت عشرات الفصائل الصغيرة في السويداء أعلنت الأسبوع الماضي تشكيل مجموعة "الحرس الوطني" بهدف توحيد الجهود العسكرية تحت مظلة الهجري المرجعية الدرزية التي تعد الأكثر تطرفا في ما يتعلق بمواقفها من السلطة الانتقالية في دمشق.

ورغم وقف إطلاق النار الساري منذ 20 يوليو، لا يزال الوضع في محافظة السويداء متوترا والوصول إليها صعبا. ويتهم سكان الحكومة بفرض حصار على المحافظة التي نزح عشرات الآلاف من سكانها، الأمر الذي تنفيه دمشق. ودخلت قوافل مساعدات عدة منذ ذاك الحين.

> الهجري يخطط لإقامة حكم ذاتي شبيه بالإدارة الذاتية لدى الأكراد وتشكيل قوات خاصة بالإقليم مستفيدا من دعم إسرائيلي

وكان مئات السكان تظاهروا في مدينة السويداء في 16 أغسطس، تحت شعار "حق تقرير المصير"، رافعين الرايات الدرزية وأعلاما إسرائيلية.

وأكد الرئيس الشرع على إثرها أن "بعض الأطراف يحاول أن يستقوي بقوة إقليمية، إسرائيل أو غيرها، هذا أمر صعب للغاية ولا يمكن تطبيقه."

ويسعى الرئيس السوري إلى التوصل إلى تهدئة مع إسرائيل بكل السبل لمنع تدخلها المباشر عسكريا وسياسيا في بلاده، ما يفسر تصريحاته عن التوصل إلى اتفاق أمني معها.

والتقى الشرع، الأحد، وفدا إعلاميا عربيا ضم عدداً من مديري المؤسسات الإعلامية ورؤساء تحرير صحف عربية ووزراء إعلام سابقين.

ونقل "تلفزيون سوريا" عن الشرع قوله إن هناك "بحثا متقدما بشأن اتفاق أمني محتمل بين دمشق وتل أبيب،" وإن "أي تفاهم سيستند إلى خط الهدنة لعام 1974."

إخوان ماليزيا يقرّون السجن والغرامة لمن يتخلف عن صلاة الجمعة

ترينجانو (ماليزيا) - سيواجه الرجال المسلمون في ترينجانو الذين يتغيبون عن صلاة الجمعة إجراءات قانونية حتى لو تغيبوا عن الالتزام مرة واحدة فقط دون عذر معقول.

وقال محمد خليل عبدالهادي عضو اللجنة التنفيذية للإعلام والدعوة وتمكين الشريعة إن أولئك الذين يتخلفون عن صلاة الجمعة يمكن الحكم عليهم بالسجن لمدة أقصاها عامان أو غرامة تصل إلى 3000 رينجيت ماليزي (713.10 دولار أميركي) أو كليهما، لافتا إلى أن ذلك يتماشى مع التعديلات التي أدخلت على قانون العقوبات الشرعية لعام 2016 والذي دخل حيز التنفيذ بعد صدوره قبل عدة سنوات.

ويعمل الحزب الإسلامي (الذراع السياسية لجماعة الإخوان في ماليزيا) الذي يعد أكبر حزب في البرلمان الماليزي والحزب الحاكم في أربع من ولايات البلاد الثلاث عشرة، منذ فترة طويلة على فرض عقوبات دينية أكثر صرامة، وسعى ذات مرة إلى إدخال قانون جنائي يعرف باسم الحدود، والذي يتضمن عقوبات مثل قطع يد السارق ورجم الزاني والزانية.

وارتفعت شعبية الحزب الإسلامي الماليزي بشكل كبير في السنوات الأخيرة في ظل تنامي التيار الإسلامي المحافظ بين الأغلبية المسلمة الماليزية. ويُعد وجوده تحديًا للائتلاف الحاكم متعدد الأعراق بقيادة رئيس الوزراء أنور إبراهيم.

ويرى مراقبون أن الحزب يسعى من خلال إصراره على تطبيق الشريعة إلى كسب مودة المحافظين والحصول على أصواتهم في الانتخابات، لاسيما وأن خطبة صلاة الجمعة عادة ما تتحول إلى خطاب سياسي ونداء تحريضي من داخل المساجد الخاضعة لسيطرة جماعة الإخوان والتيارات المتحالفة معها.

وقبل إجراء التعديل على القانون، كان أولئك الذين يتخلفون عن أداء صلاة الجمعة ثلاث مرات متتالية وحدهم من يمكن أن يتعرضوا لإجراءات السلطات الدينية.

وبموجب التعديل، فإنه يمكن اتخاذ إجراء قانوني حتى في حالة غياب واحد، انطلاقا من أن صلاة الجمعة ليست مجرد طقس، بل هي أيضًا رمز للطاعة الإسلامية، وفق ما أكده عبدالهادي الذي أوضح أن المادة المتعلقة بجريمة ترك صلاة الجمعة صدرت لأول مرة في عام 2001 قبل أن يتم تعديلها في عام 2016، والتي نصت على اتخاذ إجراءات ضد الأفراد الذين يتغيبون ولو لمرة واحدة.

> الحزب الإسلامي يسعى من خلال إصراره على تطبيق الشريعة إلى كسب مودة المحافظين والحصول على أصواتهم في الانتخابات

ويطبق هذا القانون على الرجال فقط، بينما تعتمد السلطات على النساء في المراقبة وتبليغ السلطات الأمنية المتخصصة.

وتعد ماليزيا من الدول التي تعتمد نظاما قانونيا مزدوجا، حيث وإلى جانب القانون المدني، توجد محاكم شرعية تختص بالنظر في القضايا الشخصية والأسرية للمسلمين، الذين يشكلون حوالي ثلثي سكان البلاد البالغ عددهم 34 مليون نسمة. كما تضم البلاد جاليات صينية وهندية كبيرة.

وتسيطر الهيئات الدينية في ولايات ماليزيا على الشؤون الدينية، وتمتلك القدرة على تنفيذ القوانين التي تراها مناسبة من خلال نظام المحاكم الشرعية.

وفي مايو 2021، قال وزير الشؤون الدينية في ماليزيا ذو الكفل محمد البكري، إن حكم التخلف عن صلاة الجمعة أكثر من ثلاث مرات لا ينطبق إلا على من يفعل ذلك بسبب الكسل ودون أيّ مرض أو سبب.

وفي أكتوبر 2014، أعلن رسميا في ولاية كلنتان (شمال شرق) أنه لا يمكن للرجال الذين بلغوا سن البلوغ وليس لديهم سبب وجيه لتغيبهم عن صلاة الجمعة أن يتحملوا مسؤولية أداء هذا العمل العبادي باستخفاف. وإذا ثبت أنهم تعمدوا عدم أداء صلاة الجمعة ثلاث مرات متتالية، فمن الممكن أن يحكم عليهم بالسجن لمدة تصل إلى عام.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

إسرائيل تربط انسحابها التدريجي من لبنان بخطوات على الأرض لنزع سلاح حزب الله

نعيم قاسم: من يريد نزع سلاحنا سيرى بأسنا

تواجه التحركات الأميركية المكثفة لحل معضلة سلاح حزب الله عراقيل ومنها موقف إسرائيل الذي لا يبدو متعاونا في ظل استمرار احتلالها لمناطق لبنانية والغارات شبه اليومية التي تشنها على لبنان، وهو ما تتخذه قيادة حزب الله ذريعة لرفض تسليم السلاح للدولة اللبنانية.

بيروت - ربط رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الاثنين، انسحاب بلاده التدريجي من جنوب لبنان باتخاذ الدولة اللبنانية خطوات عملية في ما يتعلق بنزع سلاح حزب الله، وهو ما رد عليه الأمين العام للحزب نعيم قاسم بالقول "من يريد نزع سلاحنا سيرى بأسنا."

وجاء موقف نتنياهو بعد لقاء جرى الأحد بينه وبين المبعوث الأميركي توماس باراك، حيث يحاول الأخير الضغط على إسرائيل من أجل إبداء حسن نوايا للانسحاب من لبنان، ولاسيما من النقاط الخمس التي احتلتها خلال المواجهة الأخيرة مع حزب الله.

وكان الرئيس اللبناني جوزيف عون أعلن السبت أن "لبنان ينتظر الرد النهائي الإسرائيلي" على ورقة باراك، الذي سيلتقي برفقة نائبة المبعوث الأميركي للشرق الأوسط مورغان أورتاغوس، المسؤولين اللبنانيين اليوم الثلاثاء.

بنيامين نتنياهو

قرار السلطات اللبنانية نزع سلاح حزب الله بالغ الأهمية

ووفق الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام، وصلت أورتاغوس إلى بيروت الاثنين.

ويعكس موقف نتنياهو وجود شكوك إسرائيلية في قدرة لبنان على إجبار حزب الله على التخلي عن سلاحه، رغم اتخاذ الحكومة اللبنانية قرارا في هذا الصدد.

وكلّفت الحكومة اللبنانية، التي يرأسها نواف سلام، في الخامس من أغسطس الجيش اللبناني بوضع خطة لنزع سلاح حزب الله، على أن يتم تطبيقها قبل نهاية العام.

وأورد بيان صادر عن مكتب نتنياهو "تأخذ إسرائيل علما بالخطوة المهمة التي اتخذتها السلطات اللبنانية بقيادة الرئيس (جوزيف) عون ورئيس الوزراء (نواف) سلام،" مضيفا "إن هذا القرار بالغ الأهمية."

وتابع "في ضوء هذا التطوّر المهم، تبقى إسرائيل مستعدّة لدعم لبنان في جهوده لنزع سلاح حزب الله والعمل معا من أجل مستقبل أكثر أمنا واستقرارا للبلدين."

وأوضح بيان مكتب نتنياهو أنه "في حال اتخذ الجيش اللبناني الخطوات اللازمة لتنفيذ عملية نزع سلاح حزب الله، ستبادر إسرائيل إلى اتخاذ إجراءات موازية،" تشمل "خفضا تدريجيا لوجود الجيش الإسرائيلي بالتنسيق مع الآلية الأمنية التي تقودها الولايات المتحدة."

وكان المبعوث الأميركي صرح في 18 أغسطس أن الحكومة اللبنانية قامت بـ"الخطوة الأولى" عبر إقرارها نزع سلاح حزب الله، وحضّ إسرائيل على القيام بخطوة موازية في إطار وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل الذي بدأ تطبيقه في نوفمبر بعد حرب مدمّرة بين الطرفين، على خلفية حرب غزة، استمرّت أكثر من عام.

ونصّ الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه بوساطة أميركية، على ابتعاد حزب الله عن الحدود، وعلى حصر السلاح في لبنان بيد القوى الشرعية اللبنانية، وانسحاب إسرائيل من نقاط توغّلت إليها خلال النزاع. إلا أن الدولة العبرية أبقت قواتها في خمس مرتفعات إستراتيجية، وتواصل شنّ ضربات بشكل شبه يومي على مناطق مختلفة في لبنان مشيرة إلى أنها تستهدف مستودعات أسلحة لحزب الله وقياديين فيه.

والاثنين، أعلن الجيش الإسرائيلي أن سلاح الجو هاجم "مخربا" من حزب الله في بلدة تبنين في جنوب لبنان، و"تم القضاء عليه." وقال إنه "كان يعمل على محاولة إعادة تأهيل بنى تحتية عسكرية" تابعة للحزب وشكلت نشاطاته "خرقا للتفاهمات بين إسرائيل ولبنان."

وحتى الأمس القريب، شكّل حزب الله القوة السياسية والعسكرية الأكثر نفوذا في لبنان وحظي بدعم رئيسي من دمشق وطهران.

لكنّ الوضع تغيّر عند تشكيل السلطة الحالية في مطلع العام الحالي، على وقع تغير موازين القوى. فقد خرج الحزب ضعيفا من حربه الأخيرة مع إسرائيل التي قتلت أبرز قادته ودمّرت جزءا كبيرا من ترسانته.

وقال باراك خلال زيارته الأخيرة إلى بيروت، "هناك دوما نهج خطوة بخطوة. أعتقد أن الحكومة اللبنانية قامت بدورها. لقد خطت الخطوة الأولى. ما نحتاجه الآن هو أن تلتزم إسرائيل بخطوة موازية."

وردًا على سؤال حول إمكانية انسحاب إسرائيل ووقف خروقاتها في المرحلة المقبلة، أجاب "هذه هي الخطوة التالية بالضبط."

وخلال استقباله عضوي الكونغرس الأميركي النائبين دارين لحود وستيف كوهن، جدد رئيس الحكومة اللبنانية، الاثنين، التأكيد على ضرورة احترام إسرائيل لسيادة بلاده ودعا لانسحابها من الأراضي اللبنانية التي تحتلها في الجنوب.

وأكد سلام ضرورة "وقف أعمالها العدائية (إسرائيل) والإفراج عن الأسرى، تمهيدا لبدء مسار إعادة الإعمار والتعافي،" لافتا إلى أن "الجيش اللبناني هو جيش لكل اللبنانيين، ودعمه وتزويده بالقدرات اللازمة يشكّلان ركيزة أساسية لتعزيز الأمن والاستقرار."

من جانبه، أشاد لحود "بما قامت به الحكومة اللبنانية حتى الآن من إجراءات لبسط سلطة الدولة على كامل أراضيها وحصر السلاح بيدها، بالإضافة إلى الإصلاحات القضائية والمالية الجارية."

واعتبر أن "هذه الخطوات تسهم في استعادة ثقة المجتمع الدولي بلبنان." وتابع لحود أن الجيش اللبناني يقوم بدور أساسي في تعزيز الأمن والاستقرار، مشددا على "سعيه المتواصل داخل الكونغرس لضمان استمرار دعم الجيش."

ويرى مراقبون أن الحكومة اللبنانية تخطو بجرأة من أجل تنفيذ ما تعهدت به في علاقة بحصر السلاح بيد الدولة، لكن الإشكال يكمن في موقف حزب الله الذي يرفض بشدة التنازل عن السلاح، وذهب مؤخرا حد التلويح بـ"حرب أهلية".

ويشير المراقبون إلى أن المعضلة الثانية تكمن في إسرائيل التي لا تزال تناور حيال الانسحاب، وتشن غارات شبه يومية على لبنان وهو ما يعطي حزب الله ذريعة للتمسك بسلاحه.

ويحذر المراقبون من توجه حزب الله لحشد حاضنته الشعبية، الأمر الذي قد يقود إلى صدام يصعب التكهن بمآلاته.

وكان حزب الله وحليفته حركة أمل قد دعيا أنصارهما للاحتجاج الأربعاء على خطة نزع السلاح، لكن بعد اتصالات تم تأجيل التحرك.

وأعلن المكتب العمّالي المركزي في حركة أمل ووحدة النّقابات والعمّال المركزيّة في حزب الله، في بيان، "تأجيل الوقفة الاحتجاجيّة الّتي كانت مقرّرة يوم 27 أغسطس 2025، تلبيةً لتمنّيات المرجعيّات الوطنيّة الحريصة على وحدة الموقف وصون الاستقرار، وإفساحًا في المجال أمام حوارٍ معمّقٍ وبنّاءٍ حول القضايا المصيريّة الّتي تواجه وطنَنا."

وجدد الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم الاثنين، موقفه الرافض لنزع السلاح. وقال قاسم إن "حكومة لبنان اتخذت القرار الخطيئة بتجريد المقاومة وشعب المقاومة من السلاح أثناء وجود العدوان الإسرائيلي بإشراف أميركي آثم، وإن القرار الحكومي غير ميثاقي واتخذ تحت الإملاءات الأميركية – الإسرائيلية، وإذا استمرت الحكومة بهذه الصيغة فهي ليست أمينة عن سيادة لبنان."

واعتبر الحركة الأميركية "حركة لتخريب لبنان ودعوة إلى الفتنة، حيث أن أميركا تفرض إلى الآن العقوبات على لبنان وتمنع الغاز والمساعدات من الدول الشقيقة وإعادة الإعمار، وأن أميركا تعطي السلاح للجيش ليقاتل داخليا وممنوع من السلاح الذي يقاتل إسرائيل ويحمي الوطن."

وقال الأمين العام لحزب الله إن الولايات المتحدة تريد إنشاء منطقة اقتصادية في جنوب لبنان لطرد الأهالي وإعطائها لإسرائيل، وتوجه للحكومة "إذا كنتم تريدون بسط السيادة وتعملون لمصلحة لبنان أوقفوا العدوان،" مشددا على أن "السلاح الذي أعزّنا ويحمينا من عدونا لن نتخلى عنه، ومن أراد أن ينزعه يعني أنه يريد نزع الروح منا وعندها سيرى العالم بأسنا."

رسائل للداخل والخارج

الولايات المتحدة تنهي حقبة طويلة من العقوبات على سوريا

دمشق - أعلنت وزارة الخزانة الأميركية عبر مكتب مراقبة الأصول الأجنبية إلغاء لوائح العقوبات السورية وإزالتها بالكامل من "قانون اللوائح الفيدرالية".

وتكون الولايات المتحدة بذلك قد أنهت حقبة استمرت لعقود من العقوبات المفروضة على سوريا، مع الإبقاء على إجراءات محاسبة الأفراد المرتبطين بانتهاكات حقوق الإنسان أو بجرائم حرب أو بشبكات المخدرات.

وأكد مكتب مراقبة الأصول الأجنبية أن هذه الخطوة تأتي "انسجاما مع التغييرات الأخيرة في السياسة الأميركية تجاه سوريا، ومع التحولات التي شهدتها البلاد بقيادة الحكومة الجديدة."

وجاء القرار تنفيذا للأمر التنفيذي رقم 14312 الذي أصدره الرئيس الأميركي دونالد ترامب في 30 يونيو الماضي تحت عنوان "توفير إلغاء العقوبات على سوريا".

وبدأت العقوبات الأميركية على سوريا في 11 مايو 2004، عندما أصدر الرئيس الأميركي الأمر التنفيذي رقم 13338 بعنوان "حجز ممتلكات أشخاص محددين وحظر تصدير سلع معينة إلى سوريا".

وجاء في الأمر أن "أفعال الحكومة السورية في دعم الإرهاب، واستمرار احتلال لبنان، والسعي لامتلاك أسلحة دمار شامل وصواريخ، وتقويض جهود استقرار العراق، تشكل تهديداً غير عادي واستثنائيا للأمن القومي والسياسة الخارجية واقتصاد الولايات المتحدة." وبناءً على ذلك أُعلنت حالة طوارئ وطنية للتعامل مع هذا التهديد. وفي 5 أبريل 2005 أصدر مكتب الأصول لوائح العقوبات السورية (31 سي في آر الجزء 542)، ثم أعاد إصدارها كاملة في 2 مايو 2014 لتشمل سلسلة من الأوامر التنفيذية الإضافية الصادرة بين 2006 و2012، أبرزها الأوامر: 13399، 13460، 13572، 13573، 13582، و13606.

> **الإبقاء على إجراءات محاسبة الأفراد المرتبطين بانتهاكات حقوق الإنسان أو بجرائم ضد الإنسانية أو بشبكات المخدرات**

وفي 6 يونيو 2024 عدّل المكتب اللوائح مجدداً لتشمل أحكاما إضافية مستندة إلى الأمر التنفيذي 13608، وقانون محاسبة حقوق الإنسان في سوريا لعام 2012، وقانون مواجهة خصوم أميركا من خلال العقوبات، وقانون "قيصر" لحماية المدنيين لعام 2019.

وفي 30 يونيو الماضي أصدر الرئيس ترامب الأمر التنفيذي 14312 الذي نص على إلغاء العقوبات على سوريا، مؤكداً أن الخطوة "لا تمنح أي إعفاء لتنظيم داعش أو أي منظمات إرهابية أخرى أو منتهكي حقوق الإنسان أو المتورطين في برامج الأسلحة الكيميائية أو أنشطة الانتشار."

وشدد ترامب في الأمر على أن "الظروف التي أدت إلى فرض العقوبات على نظام بشار الأسد السابق قد تغيرت جذرياً خلال الأشهر الستة الأخيرة، بما في ذلك الإجراءات الإيجابية التي اتخذتها الحكومة السورية الجديدة بقيادة الرئيس أحمد الشرع."

وبموجب هذا الأمر تم إنهاء حالة الطوارئ الوطنية المعلنة عام 2004 وإلغاء الأوامر التنفيذية: 13338، 13399، 13460، 13572، 13573، و13582. كما عُدّل الأمر التنفيذي 13606 بحذف الإشارة إلى الأمر 13338 واستبدالها بالإشارة إلى الأمر 13894.

وأوضح النص أن "الأمر التنفيذي 13608 يبقى نافذا في ما يتعلق بإيران ومكافحة الإرهاب ومنع الانتشار، لكنه لم يعد يشمل السلطات الخاصة بسوريا بعد إنهاء حالة الطوارئ."

وأكد مكتب مراقبة الأصول الأجنبية أن "إنهاء حالة الطوارئ الوطنية لا يؤثر على أي إجراء متخذ أو دعوى معلقة لم يُبت فيها قبل 1 يوليو 2025، ولا على أي عقوبة أو التزام أو حقوق نشأت قبل هذا التاريخ."

كما عدّل الأمر التنفيذي 13894 الصادر في 14 أكتوبر 2019، والمعنون بـ"حجز ممتلكات ومنع دخول أشخاص يساهمون في الوضع في سوريا"، لضمان "المساءلة الفعّالة عن مرتكبي جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان، وعن شبكات تهريب المخدرات المرتبطة بالنظام السابق ومن ارتبطوا به."

وأشار المكتب إلى أن "بعض الأشخاص الذين كانوا خاضعين لعقوبات بموجب الأوامر التنفيذية التي أُلغيت، قد أُعيد إدراجهم تحت العقوبات الجديدة بموجب الأمر التنفيذي 13894 كما تم تعديله."

وكشف كذلك عن نية المكتب "تعديل الجزء 569 من قانون اللوائح الفيدرالية لتسميته: لوائح العقوبات لتعزيز المساءلة عن الأسد والاستقرار الإقليمي، ودمج الأمر التنفيذي 13894 المعدل وسلطات أخرى ذات صلة."

بادرة إيجابية للعلاقات الأميركية - السورية

رئيس الأركان الإسرائيلي: يجب علينا قبول الاتفاق المطروح بشأن غزة

غزة - صعّد رئيس الأركان الإسرائيلي إيال زامير من تحذيراته بشأن الخطة المزمعة للسيطرة على مدينة غزة، داعيا رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى قبول مقترح وقف إطلاق النار من أجل الإفراج عن الرهائن المتبقين.

ونقلت القناة 13 العبرية عن زامير قوله للقادة العسكريين خلال زيارة لقاعدة بحرية في حيفا، "هناك اتفاق مطروح على الطاولة، وهو نسخة محسنة من الاتفاق الذي تفاوض عليه المبعوث الرئاسي الأميركي ستيف ويتكوف، ويجب علينا قبوله".

وكان رئيس الأركان يشير إلى مقترح سبق أن تفاوض عليه ويتكوف، والذي ينص على وقف إطلاق نار لمدة 60 يوما، يتم خلاله إطلاق سراح 10 رهائن أحياء مقابل الإفراج عن سجناء فلسطينيين.

وجدد زامير قلقه من أن السيطرة على مدينة غزة المخطط لها ستعرض حياة الرهائن العشرين المتبقين، الذين يعتقد أنهم ما زالوا على قيد الحياة، للخطر، والذين يعتقد أن بعضهم محتجز داخل المدينة وهي الأكبر في قطاع غزة.

وحذر زامير من أن مقاتلين من حركة حماس قد يقدمون على قتل الرهائن أو "الانتحار معهم".

وفي بيانه الرسمي حول الزيارة، اكتفى الجيش الإسرائيلي بالإشارة إلى تصريح زامير بأن الجيش هيأ الظروف لإطلاق سراح الرهائن من خلال الضغط العسكري.

وتوجد قناعة لدى المؤسسة العسكرية وأيضا لدى الرأي العام الإسرائيلي بأن إطالة الحرب في غزة تأتي لأغراض سياسية.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي، الاثنين، أن الأغلبية الساحقة من الإسرائيليين تؤيد إنهاء الحرب على قطاع غزة كجزء من صفقة تبادل أسرى. هذا الاستطلاع أجراه معهد "أغام" للأبحاث (خاص) في وقت تواصل فيه إسرائيل منذ نحو 23 شهرا شن حربا على القطاع.

وقال موقع "واللا" الإخباري العبري إن 74 في المئة من الإسرائيليين (العينة) قالوا إنهم يؤيدون إنهاء الحرب على غزة ضمن صفقة لتبادل أسرى.

في المقابل اعتبر 26 في المئة فقط أن القتال في غزة يجب أن يستمر حتى لو كان ذلك على حساب تعريض حياة الأسرى الإسرائيليين للخطر.

> **74**
> **في المئة من الإسرائيليين قالوا إنهم يؤيدون إنهاء الحرب على غزة ضمن صفقة لتبادل أسرى**

وقبل أيام، قررت حكومة نتنياهو تدمير واحتلال كل من مدينة غزة والمنطقة الوسطى، مما أثار انتقادات محلية حادة خوفا على حياة الأسرى. وتقدر تل أبيب وجود 50 أسيرا إسرائيليا بغزة.

ويعتقد ثلثا الإسرائيليين، وفق نتائج الاستطلاع، أن إدارة الحرب على غزة تتأثر باعتبارات سياسية لأعضاء الحكومة.

وتؤكد المعارضة الإسرائيلية أن نتنياهو يطيل أمد الحرب من أجل بقاء حكومته، إذ يهدد وزراء بالانسحاب منها ما يهدد بتفكيكها في حال التوجه نحو إبرام اتفاق يتضمن إنهاء الحرب.

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

نوري المالكي يعيد رفع فزاعة تأجيل الانتخابات العراقية لأهداف دعائية

سيناريو مخالف لجدية التحضيرات الجارية للاستحقاق والأشواط التي قطعتها

أصبح إظهار الاهتمام البالغ بالانتخابات العراقية المرتقبة والدعوات لحماية المناسبة من التلاعب ومنع تأجيلها جزءا من دعاية انتخابية مقنّعة يمارسها رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي الذي يعلق آمالا كبيرة على الاستحقاق لاستعادة مكانته في السلطة، وهي دعاية تقتضي البقاء باستمرار في مقدمة المشهد ولو باستخدام سيناريوهات مستبعدة وغير مطروحة، لكنها جالبة للأضواء بما تثيره من جدل.

تفاعل بطيء مع تغير الزمن وتبدل المعطيات

بغداد - يكاد رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي وائتلافه دولة القانون ينفردان بإثارة موضوع تأجيل الانتخابات البرلمانية المقررة لشهر نوفمبر القادم، ما يثير الأسئلة بشأن دواعي وخلفيات الدفع بهذا السيناريو الذي يبدو مستبعدا على الأقل من خلال جدية الاستعدادات الرسمية للمناسبة والأشواط المتقدّمة التي قطعتها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في التحضير لها.

وقال ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه المالكي، الاثنين، إنّ أطرافا داخلية وخارجية تعمل على تأجيل انتخابات مجلس النواب، وذلك غداة تحذير المالكي نفسه من سيناريو التأجيل الذي قال إنّه سيسقط شرعية النظام ومؤسسات الدولة.

حسين المالكي
تأجيل الانتخابات جزء من مؤامرة داخلية وخارجية على العراق

ولا تلوح إلى حدّ الآن أي مؤشرات واقعية على أي توجه نحو ذلك السيناريو، لا في التصريحات الرسمية ولا في ترتيبات المفوضية السائرة بشكل حثيث ولا في أنشطة وتحركات الشخصيات والقوى التي تواصل استعدادها لخوض المناسبة.

ويشكك مطلعون على الشأن السياسي العراقي في دوافع رئيس الوزراء الأسبق إلى مثل تلك التحذيرات مرجحين أنّها جزء من حملة انتخابية مقنّعة وسابقة لأوانها تقوم على ضمان حضور كثيف للمالكي في فترة المسير نحو الاستحقاق الانتخابي، وذلك في هيئة الأب للنظام القائم على حكم الأحزاب الدينية ومنها حزب الدعوة الإسلامية، وأيضا في مظهر الحامي لذلك النظام وللدستور، خصوصا وأن الرجل لم يحدث أن كشف عن برنامج انتخابي عملي ببنود واضحة وأفكار متمايزة عن باقي مكونات العائلة السياسية الشيعية التي ينتمي إليها، فضلا عن كونه ملاحقا بحصيلة غير إيجابية لفترة قيادته للحكومة العراقية الممتدة بين سنتي 2006 و2014 والتي أورثت البلد معضلات اقتصادية واجتماعية وأمنية ما زال يعاني تبعاتها إلى اليوم.

ويقول هؤلاء إن تتالي تلك التحذيرات يكشف أيضا عن اهتمام استثنائي من قبل زعيم دولة القانون بانتخابات نوفمبر القادم باعتبارها قد تمثل الفرصة الأخيرة له للعودة إلى رئاسة الحكومة.

وسيكون رئيس الوزراء الأسبق خلال مسعاه لتحقيق طموحه في مواجهة منافسين أقوياء من داخل عائلته السياسية، في مقدمتهم رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني الذي يأمل مواصلة قيادة الحكومة لفترة جديدة على أرضية ما حققه من تقدم ملحوظ في إعادة تحريك عجلة التنمية ومحاربة الفساد وهما أمران يؤاخذ المالكي على فشله في القيام بهما خلال فترة قيادته للسلطة التنفيذية على مدى ثماني سنوات كاملة.

وفي نطاق الحملة الانتخابية المقنّعة ذاتها نظم المالكي الأحد لقاء مع مجموعة من "أسر الشهداء والجرحى" خاطب خلالها الحضور مشدّدا على إجراء الانتخابات المقبلة في موعدها، ومحذرا من أن أي تأجيل لها سيسقط العملية السياسية وشرعية البرلمان والحكومة.

وقال في كلمته إنّ "الانتخابات لها شروط وضوابط وليست نزهة، وإن تأجيلها سيؤدي إلى كارثة في البلد،" معتبرا أنّ "العراق يحكمه نظام ديمقراطي يعتمد على إرادة المواطن وصوته ومساهمته في صناعة النظام وتثبيته وتغييره،" وداعيا العراقيين إلى المشاركة بكثافة في "الاستحقاق الوطني والدستوري كونه الأساس في تشكيل الحكومة وإدامة العملية السياسية."

وأثنى بالمناسبة على "دور مفوضية الانتخابات في تدقيقها لأسماء المرشحين المشاركين في الانتخابات،" مضيفا قوله "نعيش في بلد ننعم فيه بالحرية والعيش الكريم بعد أن ضاعت معالمه في ظل حكم البعث البائد."

ويشير المالكي بعملية تدقيق الأسماء إلى حملة التصفية واستبعاد المئات من الترشح للانتخابات، وهي الحملة التي أعلنت عنها المفوضية وعزتها إلى عدة أسباب من بينها انتماء بعض هؤلاء إلى حزب البعث المحظور في العراق.

ومثل تدقيق أسماء المرشحين بحدّ ذاته مؤشرا على جدية التحضير للانتخابات وعدم وجود أي توجه لتأجيلها حيث أعلنت المفوضية عن استبعاد أكثر من ستمئة شخص من الترشح من بينهم قرابة الثلاثمئة استبعدوا لوقوعهم تحت طائلة إجراءات المساءلة والعدالة ذات الصلة بعملية استبعاد من لهم ارتباطات ما بحزب البعث.

ويمثّل "اجتثاث البعث" أحد المحاور الأساسية في مختلف حملات المالكي الانتخابية، إذ يحرص دائما على تقديم نفسه حارسا ضدّ عودة النظام السابق، رغم أنّ هذا الموضوع لم يعد يغري غالبية العراقيين الذين يتذمرون من واقعهم السيء الذي يقولون إنّه لا يختلف عن واقع ما قبل سقوط نظام البعث إن لم يكن أكثر منه سوءا.

وإلى جانب المالكي تتبارى قوى وشخصيات سياسية شيعية عراقية على استخدام قضايا وملفات مستهلكة كمحاور لدعايتها الانتخابية في محاولة لاستغلال ما تنطوي عليه تلك الملفات من شحنات عاطفية وخلفيات رمزية لاستمالة جمهور الناخبين في ظل افتقار تلك القوى وقياداتها للأفكار والبرامج والحلول لحلّ معضلات مزمنة في البلد من قبيل الفقر والبطالة وسوء الخدمات العامّة وأخرى مستجدّة وبالغة الخطورة من قبيل ندرة المياه.

ولخصت الردود الشعبية التلقائية عبر وسائل التواصل الاجتماعي على كلمة المالكي هذا المنحى حيث تساءل معلق يحمل اسم سعيد حسين الهماش عبر فيسبوك "أين النعيم، من الكهرباء إلى البطالة، إلى الاغتيالات، إلى المخدرات،" فيما قال آخر يحمل اسم وسام عبدالحمزة علي مخاطبا رئيس الوزراء الأسبق بكنيته "أبواسراء ما قصتك الأزلية مع البعثية، فكل خطاباتك تحذر من البعث،" وعلق ثالث سمى نفسه كاظم الخيكاني على كلام المالكي عن الشهداء بالقول "يستشهد الرجال ليعيش الجبناء."

وعلى نفس منوال زعيم دولة القانون سار أعضاء الائتلاف في تحذيراتهم من تأجيل الانتخابات حيث قال النائب بالبرلمان العراقي حسين المالكي إن "هناك خطورة كبيرة لتأجيل إجراء انتخابات مجلس النواب على مجمل العملية السياسية فالبرلمان والحكومة سوف ينتهي عمرهما القانوني والدستوري وتصبح العملية بلا أي غطاء شرعي."

وأضاف النائب متحدثا لوكالة شفق نيوز الإخبارية أنّ "تأجيل الانتخابات البرلمانية سيدفع نحو الفوضى. وهذه الفوضى سيكون هدفها التقسيم،" لأنّ العراق وفقا لتحليله يقع "ضمن مشروع إسرائيلي لتقسيم دول المنطقة لتضعف أمام إسرائيل، وهو أمر مقلق ومرعب،" مؤكدا قوله "نخشى فقدان العملية السياسية لشرعيتها بتأجيل الانتخابات."

كما اتهم النائب "أطرافا داخلية" بالعمل على "إيجاد حكومة طوارئ ومحاولة تأجيل الانتخابات،" بالتنسيق والتعاون مع "لوبيات خارجية".

خطة عراقية للتخلص من عبء السجينات الأجنبيات

بغداد - يعتزم العراق ترحيل المئات من السجينات الأجنبيات وأطفالهنّ وفق وزارة العدل، إلا أن دبلوماسيْن أجنبيْن في بغداد أفادا وكالة فرانس برس الاثنين بأن الإجراءات قد تتخذ وقتا طويلا.

وقال مسؤول أمني عراقي إن الخطّة التي تستثني النساء المحكوم عليهنّ بالإعدام، تشمل السجينات المرتبطات بتنظيم الدولة الإسلامية والسجينات المدنيات، ومعظمهنّ من تركيا وأذربيجان وروسيا.

وكان المتحدث باسم وزارة العدل أحمد لعيبي صرح لوكالة الأنباء العراقية السبت بأن السلطات العراقية تعمل حاليا على تشكيل لجنة "تتولى وضع خطة لترحيل النزيلات الأجنبيات والعربيات والأطفال المصاحبين لهنّ".

وأضاف "لدينا المئات من النزيلات والأطفال المصاحبين لهن في أقسامنا الإصلاحية"، لافتا إلى أن اللجنة التي يرأسها وزير العدل خالد شواني تضمّ ممثلين عن مجلس القضاء الأعلى ووزارة الخارجية ومستشارية الأمن القومي. وشدّد على أهمية هذه الخطوة "التي تسهم في تقليل الاكتظاظ داخل أقسامنا الإصلاحية".

وفي السجون العراقية حاليا نحو 625 سيدة أجنبية مع 60 طفلا، معظمهنّ مرتبطات بتنظيم الدولة الإسلامية، وفق مصدر قضائي.

وتسعى السلطات في العراق حيث البنى التحتية متهالكة جرّاء نزاعات استمرت أربعة عقود، إلى إعادة تأهيل السجون وتخفيف نسبة الاكتظاظ التي تراجعت من 300 في المئة إلى 150 في المئة حسبما أعلنت وزارة العدل في نهاية يوليو الماضي.

ومن بين النزلاء في هذه السجون الآلاف من العراقيين والأجانب المدانين لانتمائهم إلى تنظيم الدولة الإسلامية الذي ارتكب سلسلة انتهاكات واسعة النطاق في العراق قبل أن تعلن السلطات المحلية في العام 2017 دحره.

واجتمع وزير العدل العراقي الخميس مع سفراء وممثلي بعثات دبلوماسية عربية وأجنبية في بغداد، وشدّد على ضرورة "ضمان معالجة مشكلة الأطفال المرافقين لأمهاتهم من النزيلات الأجنبيات"، وفق مكتبه الإعلامي. غير أن دبلوماسيا أوروبيا في بغداد قال إنه "ليس متأكدا من أن ذلك يمكن أن يحدث بسرعة كبيرة".

وأوضح، طالبا عدم الكشف عن هويته نظرا إلى حساسية الملف، أن عمليات الترحيل "ستكون ممكنة فقط في الحالات التي توجد فيها اتفاقيات ثنائية بين العراق والبلد الثاني". واعتبر دبلوماسي عربي أن "مثل هذه الإجراءات لا يمكن أن تنتهي بسرعة".

الكويت تستكمل القطع النهائي مع فوضى تسمية الشوارع

الكويت - اختتم صدور قرار وزاري جديد مسارا كويتيا لضبط حالة الفوضى التي ميزت لعقود متتالية عملية تسمية شوارع البلاد، والتي كانت تنطوي على أخطاء بعضها بسيط من قبيل وجود أسماء غير ذات معنى كونها لأشخاص مجهولين لا يشار إليهم إلاّ بأسمائهم الأولى دون صفاتهم أو وظائفهم أو أدوارهم التي استحقوا عليها تخليد ذكرهم، وبعضها الآخر ذو تأثير رمزي أكبر مع وجود أسماء تحيل على شخصيات غير مرغوب فيها محليا أو خارجيا أو تلبست بها مواقف أو أعمال سلبية.

وظلت تسمية شارع رئيسي في منطقة الرميثية بالعاصمة الكويت باسم مؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا على مدى سنوات بمثابة ملخص لعشوائية اختيار أسماء الشوارع كون الرجل يتزعم تيارا سياسيا مختلفا بشدّة في شأنه، في الداخل الكويتي وأيضا في الخارج، حيث يصل الأمر إلى حدّ تصنيف ذلك التيار تنظيما إرهابيا في دول تجمعها بالكويت علاقات متينة يحرص البلد على حمايتها والحفاظ عليها.

وكان تغيير تلك التسمية أولية في مسار تصحيح اختيار أسماء الشوارع بادرت إليها السلطات منذ أكثر من سنة في قرار حكومي رمز أيضا إلى التراجع النسبي في مكانة وتأثير جماعة الإخوان على الساحة الكويتية.

ورغم البعد المعنوي الرئيسي في مراجعة أسماء الشوارع وضبط مقاييس جديدة لها إلاّ أن الأمر لم يخل في نظر المهتمين بالشأن الكويتي من أبعاد إصلاحية ذات صلة بعملية الإصلاح الشامل التي أطلقها أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح منذ قراره حل البرلمان والتعليق المؤقت للعمل بمواد في الدستور، وذلك لتسهل عملية اتخاذ القرار الإصلاحي وضمان سلاسة تطبيقه بعيدا عن اعتراضات نواب المجلس الذين كثيرا ما عطلوا تنفيذ إصلاحات ظلت مطلوبة منذ سنوات طويلة لتعارضها مع مصالحهم الفئوية والحزبية وحتى الشخصية.

واكتست بعض الإصلاحات طابعا من الجرأة بفتحها ملفات مؤجلة منذ فترة طويلة على غرار ملف الجنسية الكويتية التي تقول السلطات إن كثيرين حصلوا عليها بغير حق باستخدام وسائل وطرق ملتوية من ضمنها التزوير. وقد بادرت على أساس ذلك إلى سحبها من الآلاف إلى حدّ الآن.

ولم يتردّد الكاتب الصحفي الكويتي أحمد الصراف، أحد أقوى الأصوات مطالبة بمراجعة تسمية شوارع البلاد وإعادة ضبط مقاييسها، في المقارنة بين قضية الأسماء غير المناسبة للشوارع وملف الجنسية عندما كتب في مقال له بالصحافة المحلية تحت عنوان "سحب أسماء الشوارع" قائلا "مررنا بفترة كان فيها التكالب على كسب الجنسية.. أمرا شائعا.

> رغم البعد المعنوي لإعادة ضبط مقاييس تسمية الشوارع إلا أنها لم تخل من صلة بعملية الإصلاح الشامل الجارية في الكويت

وحدث ما يشبه ذلك في إطلاق التسميات على شوارع الدولة الداخلية والخارجية والرئيسية والفرعية حيث نال الكثيرون شرفا لا يستحقونه بتسمية شوارع طويلة وعريضة ورئيسية بأسمائهم، وكل ما فعله أغلبيتهم أنهم توفوا، وهذا أعطى ذويهم ما اعتقدوا أنه حقهم في مطالبة الحكومة بتسمية الشارع الذي كان بيت المرحوم يقع فيه، أو يطل عليه، باسمه."

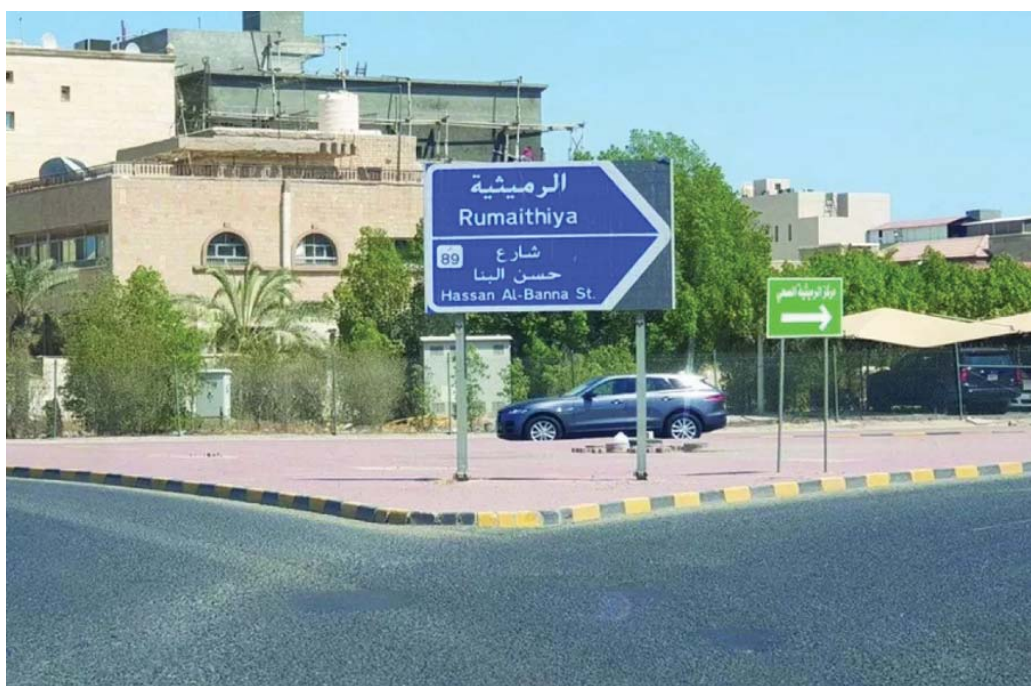

أول خطأ تم تصحيحه

واستجابة لمثل تلك المطالبات صدر في الجريدة الرسمية "الكويت اليوم" قرار وزاري بتعديل بعض أحكام قرار سابق متعلق بالضوابط والقواعد الخاصة بتسمية المدن والضواحي والمناطق والطرق والشوارع والميادين.

ونص القرار في مادته الأولى على تعديل يقضي بعدم جواز "إطلاق أسماء الأشخاص على المدن والضواحي والمناطق، إلا لمن تولى مسند الإمارة أو ولاية العهد في دولة الكويت."

ونص ثانيا على أن "يكون إطلاق أسماء الأشخاص على الطرق والشوارع والميادين بأسماء حكام دولة الكويت وملوك السلاطين والحكام والأمراء ورؤساء الدول الشقيقة والصديقة والشخصيات التاريخية وبعض الشيوخ من أفراد الأسرة الحاكمة، كما يجوز التسمية بأسماء الدول والمدن والعواصم تبعا لمبدأ المعاملة بالمثل."

ونص ثالثا على أن "يتم الإبقاء على أسماء بعض الطرق والشوارع والميادين التي لا تحمل أسماء أشخاص."

ومما جاء أيضا في القرار "فيما عدا أسماء حكام دولة الكويت وملوك وسلطان وحكام والأمراء ورؤساء الدول الشقيقة والصديقة والشخصيات التاريخية وبعض الشيوخ من أفراد الأسرة الحاكمة وأسماء الدول والمدن والعواصم.. يتم وقف إطلاق التسميات على الطرق والشوارع والميادين، والاتجاه نحو ترقيمها فقط."

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

اختلاف في تقييم أداء البرلمان التونسي

نواب يقترحون مبادرات: هل هي لإصلاح الواقع أم مجرد تسجيل حضور

تباينت التقييمات السياسية والحقوقية لنشاط البرلمان التونسي الحالي، ففي الوقت الذي ثمن فيه مراقبون عمل النواب من ناحية تقديم المبادرات المهمة واقتراح مشاريع القوانين في علاقة بحياة التونسيين، انتقدت أطراف أخرى عمل النواب معتبرة أنه لا يرتقي إلى تطلعات الشعب، وأن النواب اقتصروا على مجرد الحضور في البرلمان.

خالد هدوي

تونس - اختلفت آراء المراقبين في تونس بشأن تقييم أداء عمل مجلس نواب الشعب (الغرفة التشريعية الأولى) إلى حدّ الآن، فبينما يعتبر البعض أنه تمكّن من مناقشة وتمرير بعض القوانين التي تهم التونسيين ونجح في اقتراح عدة مبادرات تخدم الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، يرى البعض الآخر أنه لم ينجح في تحقيق المهام الموكولة إليه، بل اكتفى بتسجيل حضور سياسي في المشهد.

وترى أوساط سياسية أن هناك بعض المؤشرات الإيجابية في علاقة بنشاط النواب وتقديم المبادرات التي تخدم مصالح الشعب، أولها تقديم بعض المقترحات القانونية والمصادقة على بعض التشريعات، وأن من ينكرون ذلك تقودهم خلفيات سياسية وحزبية تسعى لترذيل عمل البرلمان.

خليفة الشيباني

هناك العديد من المبادرات الإيجابية التي قدمها النواب

محمد صالح الجنادي

لم تتم مناقشة ملفات مهمة مثل المديونية والتضخّم

في المقابل أكد متابعون للشأن التونسي أن البرلمان لم يقدم الشيء الكثير، بل بدا مردود النواب مهزوزا، ولم يتطرقوا إلى طرح أهم القضايا التي تهم التونسيين على غرار ملف المديونية والتضخم وغيرهما.

وفي يوليو الماضي تقدم 26 نائبا بمقترح قانون (عدد 83/2025) يهدف إلى مكافحة كل أشكال العنف داخل الملاعب والمنشآت الرياضية في تونس.

ويشمل مقترح القانون جميع الفعاليات الرياضية التي تقام في الملاعب والمنشآت الرياضية وأماكن التجمع المحيطة بها داخل التراب التونسي.

ويتضمن مقترح القانون في باب العقوبات والجزاءات (الفصل 7) عقوبات تتراوح بين ستة أشهر وعشر سنوات سجنا وغرامات مالية لا تقل عن خمسة آلاف دينار على الأفراد وخمسين ألف دينار على الأندية.

كما قدّم عدد من النواب مؤخّرا مقترح قانون عدد 097/ 2025 يتعلّق بتنظيم العمل بنظام الحصّة الواحدة وحوكمة الزمن المدرسي ويتكوّن من 7 فصول.

ويدعو المقترح إلى اعتماد نظام الحصة الواحدة في المؤسسات التربوية العمومية وذلك خلال فترة واحدة متواصلة (صباحية أو مسائية) لا تتجاوز خمس ساعات يوميا، دون انقطاع بين الفترتين، مع إمكانية إدماج أنشطة موازية اختيارية خارج هذا التوقيت.

وأفاد المحلل السياسي والخبير الأمني خليفة الشيباني بأن "هناك العديد من المبادرات التي تقدم بها النواب، لكن كل طرف يقيم عمل البرلمان من الزاوية السياسية التي يراها، وهناك من ينتقد الأداء لمجرد الانتقاد."

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "هناك العديد من المبادرات الإيجابية، لكن تبدو للبعض دون أهمية"، مضيفا "نعم هناك نقائص لكن الفترة النيابية ما زالت متواصلة."

واعتبر الشيباني أن "التقييم يكون بصورة عقلانية، وهناك من يسعى لترذيل الحياة السياسية، كما أن التشكيك في قيمة عمل النواب نابع من خلفيات سياسية."

وتم انتخاب أعضاء البرلمان التونسي في اقتراع اتسم بعزوف كبير، حيث لم يشارك فيه سوى 11.2 في المئة من الناخبين، ليخلف بذلك البرلمان السابق الذي حلّه الرئيس قيس سعيد قبل أن يدعو إلى استفتاء على دستور جديد للبلاد.

من جهتها انتقدت وجوه سياسية عمل البرلمان ونوابه، معتبرة أنه لم يعالج المسائل الأساسية في حياة التونسيين واكتفى النواب بتسجيل الحضور في قاعة الجلسات.

وترى تلك الوجوه أنه كان بالإمكان التطرق إلى عدة ملفات في علاقة مباشرة بحياة التونسيين في وقت تعاني فيه البلاد من أزمات اقتصادية ومالية.

وتضيف أنه على عكس البرلمانات السابقة، هناك نسبة كبيرة من أعضاء المجلس الحالي تفتقد إلى أبسط مقومات النشاط البرلماني وخصوصا لا تملك سجلاً سياسيا وأكاديميا كبيرا يمكّنها من إدارة نشاطها في أفضل الظروف.

وقال الناشط السياسي محمد صالح الجنادي "يفترض بعد مرور تونس بمرحلة صعبة جدا على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، أن تتم مناقشة أهم المسائل المطروحة، لكن للأسف لم تتم مناقشة ملفات مهمة مثل المديونية والأزمة المالية، فضلا عن مشكلة التضخّم."

برلمان يقطع مع المحاصصة الحزبية

وأكد لـ"العرب" أنه "لم يتم أيضا التطرق إلى المشاكل في الجهات وطرح مشاغل الفئات الهشة،" لافتا إلى أن "هؤلاء النواب ليسوا أصحاب مسؤوليات ولم يسبق أن مارسوا السياسة، كما يوجد نقص كبير في التواصل مع مختلف الفئات الشعبية."

> تم انتخاب أعضاء البرلمان التونسي في اقتراع اتسم بالعزوف، حيث لم يشارك فيه سوى 11.2 في المئة من الناخبين

وتابع الجنادي "البرلمان وجوده كعدمه، ولم يقدم خدمات، واقتصر النواب على تسجيل الحضور، بل يتقاضون أموالا طائلة في برلمان تقدّر ميزانيته بـ24 مليون دينار (8.32 مليون دولار)."

وفي وقت سابق اعتبرت منظمة "أنا يقظ" أن "مجلس نواب الشعب الحالي يريد عن وعي أن يبقى تحت ظلّ الوظيفة التنفيذية، كما لم يصادق طيلة سنة كاملة إلا على مشاريع قوانين رئاسة الجمهورية بنسبة 97 في المئة، أي بطريقة شبه آلية."

وأكدت المنظمة أن "حصيلة القوانين التي صادق عليها المجلس الحالي خلال هذه السّنة هي الأضعف مقارنة بمجلسي نواب الشعب لسنة 2014 و2019، بتراجع يقدّر بحوالي عشرة قوانين."

وتثير الحصانة البرلمانية نقاشا وجدلا في تونس بين من يشددون على أنها حق دستوري وضمانة ظرفية لحماية النواب أثناء أدائهم لمهامهم، وبين من يرون أن البعض يستغلها للإفلات من المساءلة والمتابعة القضائية.

ووفق دستور 25 يوليو 2022 تقلصت صلاحيات نواب البرلمان الجديد مقارنة بما كانوا يتمتعون به في دستور 2014.

البعثة الأوروبية تطالب بتنفيذ خارطة تيتيه

طرابلس - رحبت بعثة الاتحاد الأوروبي والبعثات الدبلوماسية لأعضاء الاتحاد لدى ليبيا بخارطة الطريق السياسية الجديدة التي قدمتها الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا حنّا تيتيه أمام مجلس الأمن الدولي الخميس الماضي.

وأشادت البعثة الأوروبية، في بيان الإثنين، بالخطة الشاملة لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، التي تستند إلى مشاورات مكثفة مع الشعب الليبي، لافتة إلى أن ركائز خارطة الطريق الثلاث -إطار قانوني ودستوري قابل للتطبيق لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية وتوحيد المؤسسات من خلال حكومة موحدة جديدة وحوار وطني منظم لمعالجة القضايا الحرجة- توفر مسارًا واضحًا لإنهاء الجمود السياسي وإجراء الانتخابات.

وحثت جميع الأطراف الليبية الفاعلة على الإسراع في تنفيذ الخطوات الأولية، بما في ذلك إعادة تشكيل مجلس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات وتعديل الأطر الانتخابية، معربة عن دعمها الكامل للدعوة إلى "حوار منظم يضع الشعب الليبي في صميم العملية،" كما أبدت استعدادها لتقديم الدعم اللازم لضمان نجاح الخطة، بما في ذلك الاستجابة لدعوة الشعب الليبي والبعثة الأممية لمحاسبة من يعيقون التقدم.

وأدانت البعثة الأوروبية محاولة استهداف مقر البعثة الأممية بصاروخ خلال إحاطة تيتيه، معتبرة الحادث "عملا ترهيبيا غير مقبول،" ومشيدة "بسرعة استجابة السلطات الليبية،" وأكدت دعمها لعمل بعثة الأمم المتحدة الراسخ من أجل السلام والاستقرار.

ونوهت البعثة الأممية بالتزامها بدعم استقرار ليبيا وسيادتها ووحدتها، مبدية تطلعها إلى التنفيذ الفعال لخارطة الطريق لتحقيق سلام دائم وحوكمة ديمقراطية.

كما طرحت تيتيه، خلال إحاطتها بالجلسة المغلقة في مجلس الأمن الدولي الخميس، خارطة الطريق التي تقوم على ثلاث ركائز، وأشارت إلى أن الأمم المتحدة ستعقد حوارًا لا يقتصر على الجهات السياسية والأمنية، بل سيشمل كل الليبيين، من النساء والشباب وذوي الإعاقة وممثلين عن الحكومة، لمناقشة القضايا التي تعيق العملية الانتخابية من أجل إعداد رؤية طويلة الأمد معززة برؤية وطنية.

دعوات لتوفر المؤهل الدراسي للمنتخبين بالبرلمان المغربي

محمد ماموني العلوي

الرباط - دعا مركز المؤشر للدراسات والأبحاث في المغرب، إلى توفر شهادة البكالوريا كحد أدنى مطلوب للترشح لمجلس النواب بما يتلاءم مع طبيعة المهام التشريعية والرقابية المعقدة، وفرض الشهادة ذاتها كحد أدنى للترشح لمجالس الجهات على اعتبار أن هذه المؤسسات تضطلع بمهام إستراتيجية في مجال التنمية الجهوية وتحتاج إلى حد أدنى من التأهيل.

ويتضمن الإطار القانوني تحديد الشهادة الابتدائية كشرط أدنى للترشح لمجالس الجماعات والعمالات، وذلك لتجاوز عجز النخب السياسية عن تجديد نفسها، وقصور الأحزاب في إنتاج قيادات مؤهلة قادرة على تجسيد تطلعات المواطنين.

وفي إطار استعداد الأحزاب لتقديم مقترحاتها لإصلاح القوانين الانتخابية الخاصة بالاستحقاقات المقبلة، نبّه المركز إلى أن النظام الحزبي، في ممارسته الواقعية، ما زال رهينا لمنطق الأعيان والوجوه الانتخابية المرتبطة بالنفوذ المالي والاجتماعي دون مؤهل علمي، وهو ما أضعف منسوب الثقة في المؤسسات المنتخبة وأفرغ الفعل السياسي من مضمونه التمثيلي والرقابي، معتبرا فرض خضوع المترشحين لدورات تكوينية إجبارية في مجال القوانين التنظيمية، وأدوار المؤسسات التمثيلية، وأخلاقيات الممارسة السياسية، تنظمها وزارة الداخلية، على أن تكون شرطا مسبقا للترشح، وإدماج شرط السيرة السياسية والسلوكية.

وفي سعيها إلى جانب الهيئات المدنية والسياسية لتقوية أداء المؤسسات التمثيلية على الصعيدين المحلي والوطني، تعتبر فيدرالية اليسار الديمقراطي أن الاستحقاقات الانتخابية المقبلة تحتاج إلى رؤية إصلاحية شاملة من أجل إحداث تغيير حقيقي في المنظومة الانتخابية والسياسية بالمغرب، مؤكدة على ضرورة تحديث اللوائح الانتخابية، وأخلقة العملية وآلياتها، إضافة إلى تدابير تحفيز المواطنين على المشاركة، وتقوية الحضور النسائي والشبابي وذوي الاحتياجات الخاصة في البرلمان، مع اعتماد شهادة البكالوريا كشرط ضروري للترشح للانتخابات التشريعية، الخاصة بعضوية مجلس النواب، بهدف تجويد الأداء التشريعي للبرلمان المغربي.

وفي السياق ذاته، دعا التقرير إلى "فرض كتلة إلزامية داخل الأحزاب السياسية بنسبة 20 في المئة من وكلاء اللوائح البرلمانية من فئة الشباب أقل من 35 سنة، شريطة توفرهم على شهادة الماجستير أو ما يعادلها، وذلك لإعادة ضخ دماء جديدة وإحداث قطيعة مع الاحتكار التقليدي للوجوه الانتخابية."

وأكد رشيد لزرق، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري على "توفر الحد الأدنى من التعليم كضرورة لانتخاب نخب أكثر كفاءة وجدّية، مع القطع مع المنظومة الحزبية الحالية التي حولت نظام الكتلة إلى ريع عوض أن تكون طريقا لتحقيق المساواة تستوجب أعمال الديمقراطية والمحاصصة، وتحولت من آلية ديمقراطية من أجل مشاركة سياسية أكبر للنساء والشباب في تسيير الشأن المحلي والوطني إلى أداة للتحكم والإقصاء والمتاجرة، قد تصل إلى حد الابتزاز."

وشدد لـ"العرب"، على "ضرورة التأسيس لمنظومة انتخابات نزيهة وشفافة كما دعا إلى ذلك الملك محمد السادس في خطاب العرش الأخير، وذلك لكون الخلل لا يتعلق بالديمقراطية التمثيلية، كما يحاول البعض التبرير به؛ بل ببنية حزبية باتت تفاوض لكبح وقتل النقاشات من خلال ريع المناصب وشراء المواقف والعمل بمبدأ العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة،" مشيرا إلى أن "الثابت في المنظومة الحزبية أن الديمقراطية صارت تُشترى من خلال الوعود التي يعطيها قادة الأحزاب وكذلك تقديم الحصانة السياسية للمفسدين."

رشيد لزرق

لابدّ من التأسيس لمنظومة انتخابات نزيهة وشفافة

ونظرا لأهمية الاستحقاقات الانتخابية 2026، أكد العاهل المغربي الملك محمد السادس، في خطابه بمناسبة عيد العرش نهاية يوليو الماضي، على "ضرورة توفير المنظومة المؤطرة لانتخابات مجلس النواب وأن تكون معتمدة ومعروفة قبل نهاية السنة الحالية"، قائلا: "أعطينا توجيهاتنا السامية لوزير الداخلية من أجل الإعداد الجيد للانتخابات التشريعية المقبلة، وفتح باب المشاورات السياسية مع مختلف الفاعلين."

وتسارع مختلف الأحزاب الممثلة في البرلمان وتيرة مشاوراتها الداخلية من أجل بلورة رؤية موحدة بخصوص التعديلات التي تراها مناسبة لتعزيز الحضور الانتخابي لأحزابها، خاصة على مستوى الأقاليم، استعدادا للإعداد النهائي لمقترحاتها المرتبطة بمدونة الانتخابات، في أفق إحالتها على وزارة الداخلية قبل مرحلة النقاش الرسمي.

وأكد رضوان اعميمي، أستاذ جامعي للقانون الإداري، في تصريح لـ"العرب"، أن "التوجيه الملكي بشأن منظومة الانتخابات، ينطلق من الحرص الملكي على الاستقرار السياسي والمؤسساتي، وتعبيرا عن الأهمية الواضحة التي يوليها العاهل المغربي للمنظومة التشريعية ذات الصلة بالمسار الديمقراطي للمغرب، وإشارة مباشرة لها ولكافة الفاعلين السياسيين إلى ضرورة الانخراط المبكر في عملية التفكير، بما يضمن بلورة القوانين والنصوص التنظيمية للمنظومة الانتخابية، فضلا عن تفادي مختلف التوترات التي تتعاظم كلما اقتربت الانتخابات."

ودعا حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في بيان له، إلى أخلقة العملية الانتخابية وتحفيز المشاركة السياسية، مع إشراك المجتمع المدني في صناعة القرار والمشاركة في مراقبة الانتخابات ورصد الخروقات.

كما تضمنت المقترحات المطروحة من فعاليات سياسية ومدنية اشتراط شهادة الباكالوريا للترشح للانتخابات التشريعية مع أهمية اعتماد البطاقة الوطنية كوسيلة للتسجيل والتصويت، لتبسيط العملية الانتخابية وتشجيع المواطنين على المشاركة.

وطالب مركز المؤشر للدراسات والأبحاث، بالتشديد على منع كل من سبق أن أدين في قضايا الفساد المالي أو الإداري أو الانتخابي من الترشح، ليس فقط عبر الإدلاء بالسجل العدلي، بل من خلال آلية موسعة تشمل تقارير المجلس الأعلى للحسابات، وتقارير التفتيش المالي والإداري، وأحكام القضاء الإداري والجنائي ذات الصلة بتسيير الشأن العام.

رهان على تقدم المستوى العلمي للنواب

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

كيف يرقص المفتي.. سهام التشهير تنهال على مفتي البقاع

استغلال سياسي لجدل ديني في محاولة لتغيير قانون الإفتاء بلبنان

كثيرون يمنعون الفرح

أثار مفتي زحلة والبقاع الشيخ علي الغزاوي موجة جدل واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي بعد ظهوره في حفل زفاف ابنه محمولا على الأكتاف واستغلال المناسبة لتوجيه سهام النقد السياسية والدينية للمفتي.

بيروت - تنهال سهام التشهير وحملات التشويه مفتي زحلة والبقاع الشيخ علي الغزاوي عقب انتشار مقاطع مصوّرة من حفل زفاف ابنه، حيث ظهر فيها محمولاً على الأكتاف وهو يشارك ابنه الرّقّة بسيف من خشب، بعد إصرار الشباب على حمله.

وانتشرت مقاطع الفيديو من حفل الزفاف لتفتح الباب أمام حملة انتقادات، ذهب بعضها إلى حدود التشهير، مع تساؤلات: كيف يرقص المفتي وهو مرجع ديني؟

وجاء في تعليق ناشطة تستنكر على المفتي حمله على الأكتاف والرقص وتطالبه بعدم إلقاء خطبة صلاة الجمعة بعد ذلك والاستقالة:

@fatima__lak

عم بحضر مفتي البقاع الغزاوي بعرس ابنه، فرقيع وموسيقى واختلاط والمفتي عم يرقص باللفة، باللفة عم يرقص. الله يهني ابنك يا سعادة المفتي، لكن الله يرضى عليك نهار الجمعة بس تطلع عالمنبر أوعى تنهى الشباب عن الاختلاط وعن الترف والبذخ، أوعى تبكي وتقول إخواننا في غزة يذبحون وانتم ترقصون . سقطة مدوية لك ، ويا ريت تشلح العمامة وتستقيل بكون أشرفلك.

بعض المنتقدين اعتبروا أن المفتي استفز مشاعر الكثيرين ممن رأوا فيه إساءة لمقام الإفتاء وتخليًا عن الرمزية الدينية

وتحدث ناشطون عن اهتزاز صورة مفتي زحلة والبقاع أمام الرأي العام البقاعي، بعد ظهورين مثيرين للجدل فُسّرا على أنهما خروج صارخ عن وقار الموقع الديني وهيبته. فالمشهد الأول كان سياسيًا بامتياز، حين رفع الغزاوي البندقية أثناء تشييع أحد الشهداء خلال حرب المساندة، في إشارة رمزية لدعمه العلني للمقاومة، في توقيت بالغ الحساسية داخليًا وطائفيًا. وهذا الموقف، الذي تجاوز فيه المفتي الدور الديني نحو الاصطفاف السياسي، اعتبره الكثيرون في البقاع سقطة غير مسبوقة.

أما المشهد الثاني، فجاء على إيقاع الموسيقى الصاخبة، حين ظهر المفتي يرقص بالسيف خلال حفل زفاف ابنه الباذخ، في مشهد استفز مشاعر الكثيرين ممن رأوا فيه إساءة لمقام الإفتاء وتخليًا عن الرمزية الدينية التي يُفترض أن يتحلى بها.

وهذان المشهدان فتحا النار على الغزاوي، حيث ارتفعت الأصوات المطالبة باستقالته فورًا، وذهب البعض أبعد من ذلك، بدعوة واضحة إلى ضرورة تعديل النظام المعمول به، من تولي المفتي منصبه مدى الحياة إلى تحديد ولاية زمنية للمفتي لا تتجاوز أربع أو خمس سنوات، على غرار المناصب السياسية، منعًا لتحول المرجعيات الدينية إلى مواقع محصنة ضد المحاسبة.

وطالب البعض في ظل هذا المشهد، بنقاش وطني جدي حول حدود تدخل رجال الدين في السياسة، فيما تراوحت صفوف المنتقدين على مواقع التواصل بين أشخاص يدّعون أنهم علماء دين وسبق أن شرّعوا الرشوة على المنابر الانتخابية بحجّة "سرقة الدولة التي سرقتنا،" وآخرين لهم سوابق وتوقيفات أمنية، فضلًا عن غير الملتزمين دينيًا أصلًا.

وقال ناشط أن سبب الهجوم يعود إلى موقف سياسي استغله خصومه:

@Omar__Alhanafi

سماحة الشيخ علي الغزاوي لم تتركه الأقلام المأجورة الخائنة مُذ رفع البندقية. أنا أعلم أنو لاقى مقابل هذا الموقف الكثير من المشاكل.
مع سماحتك بوجه أي حملة تحريض.
مع جرأتك وشهامتك ونخوتك شيخ قرّاء البقاع ومفتيها.

في المقابل دافع الكثيرون عن المفتي مؤكدين أن فرحه في زفاف ابنه حالة طبيعية لا تستوجب كل هذه الضجة، وجاء في تعليق على فيسبوك:

Jihan Jihan

اللي صار يا جماعة مع المفتي الغزاوي مش مقياس: ما بيمحي علمو ولا سنينو بخدمة الدين.
الأصل الستر: الدين دعانا نستر ونلتمس الأعذار مش نفضح ونهاجم. "المفتي يبقى مقامه محفوظ، وما بصير ننكر فضله لأنو ابنو عمل عرس فيه موسيقى."
"هو إنسان قبل ما يكون مفتي"
"اللي بيشوف حالو أغير على الدين من المفتي، يبلش بإصلاح نفسه أول."
"الله هو الحكم العادل، ونحنا علينا نحفظ مقامات العلماء ونلتمس أعذارهم."

وكتبت ناشطة مطالبة المنتقدين بمصدر ديني يؤكد صحة انتقاداتهم وهجومهم على المفتي:

Abier El Hindi

حدا يجبلي آية من القرآن الكريم تمنع مفتي من الفرح والرقص بالسيف في عرس ابنه وبين الزفة والرجال فقط والله عيب عليكم.. ألف مبروك سماحة المفتي زواج ابنك.

وجاء في تعليق:

@EmBahaa133

قايمة القيامة على المفتي الشيخ علي الغزاوي! قال شو كان فرحان بزواج ابنه ورقص.. معروفة أصلا من زمان المشايخ بأعراس أولادهم بصيروا يبكوا. كرمال هيك الشعب المؤمن منهار. الله يجعلها كبر المصايب.

ووجه الكثيرون التهنئة للشيخ الغزاوي مستنكرين الهجوم عليه:

@IbrahimRihan2

ما فعله سماحة مفتي البقاع الشيخ علي الغزاوي بإظهار الفرح بزفاف ابنه هو أقل فعل طبيعيّ قد يقوم به الأب فرحاً لأبنائه. على الرغم من بعض الأصوات التي لا تفهم الفقه قبل الأبوّة.
مبارك زواج ابنكم سماحة المفتي. ودامت الأفراح في دياركم عامرة.

وأشاد الكثيرون بالمفتي مؤكدين بأنه معروف بسيرته الحسنة واعتداله وحرصه على شؤون الناس ووقوفه إلى جانب القضايا المحقة، واحتفل بزفاف ابنه كأي أب يفرح بولده، في حفل زفاف أُقيم في مطعم، بحضور علماء دين وفعاليات سياسية واجتماعية واقتصادية، إلى جانب وجهاء وكرام من أبناء المنطقة.

وقال النائب بلال الحشيمي في تصريح صحفي لموقع "لبنان الكبير" المحلي أن "المفتي علي الغزاوي شخصية دينية جامعة، ومشهود له بالاعتدال والورع وحسن السيرة، وما جرى في عرس ابنه في مطعم السهول – الخيارة لا يخرج عن إطار فرحة الأب بابنه، كما يفعل أي إنسان."

وأضاف "كنت موجودًا في الاحتفال، وكل ما تداوله البعض من مقاطع عن مشاركته بالبارودة مع ابنه في الزفّة حصل ببراءة ومن دون أيّ اختلاط أو تجاوز، وبالتالي فإن تضخيم الموضوع ليس في مكانه."

وتابع الحشيمي "من يملك صحيفة ويُسيء استخدامها لنشر الأكاذيب، هو ساقط وفاقد للشرف الصحفي،" وختم قائلًا "دار الفتوى ستبقى فوقكم، والمفتي سيبقى محاطًا بمحبة الناس، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله."

من جانبه أكد نائب رئيس بلدية الصويرة الشيخ محمود جانبين أن ما جرى لم يتجاوز المألوف "دخلت الزفّة بموسيقى كما هو معتاد، ثم أصرّ الشباب أن يحملوا المفتي على الأكتاف ليشارك ابنه فرحته بالسيف الخشبي للزفّة، ولم يكن هناك أيّ اختلاط، لا في حلقة الرقص ولا حتى على طاولات الطعام، ولم تكن هناك أيّ موسيقى طوال الحفل، إلا عند دخول الزفّة، وبعدها استمعنا إلى عدة كلمات لتهنئة أهل العرس من بعض الفعاليات، مع تناولنا لمأدبة عشاء."

وتابع أنه من الناحية الدينية، فإن النصيحة في الإسلام لها أصولها "إذا رأى المسلم ما يعتبره خطأ، فليس من الدين التشهير ولا الاصطياد في الماء العكر، وكأن البعض ينتظر عثرة لينقضّ على المفتي. النصيحة تكون سرًا وبالحسنى، لا عبر الحملات والتجريح."

وسائل إعلام دولية مصدومة لاستهداف إسرائيل لصحافييها في مستشفى بغزة

القدس - أعربت كل من وكالتي أنباء رويترز وأسوشيتد برس عن حزنهما لمقتل صحافيين متعاونين معهما الاثنين في ضربتين إسرائيليتين في غزة قال الدفاع المدني إنهما تسببتا بمقتل 15 شخصا بينهم خمسة صحافيين.

وجاء في بيان لمتحدث باسم رويترز "نشعر بالأسى لعلمنا بمقتل المتعاقد مع رويترز حسام المصري وإصابة متعاقد آخر معنا هو حاتم خالد بجروح في الضربتين الإسرائيليتين على مستشفى ناصر في غزة اليوم".

وعبّرت وكالة أنباء أسوشيتد برس عن شعورها بـ"الصدمة والحزن" لعلمها بمقتل مريم أبودقة (33 عاما)، وهي صحافية مستقلة تتعاون مع الوكالة منذ بدء الحرب.

وتقول منظمات حقوقية مدافعة عن الصحافيين إن نحو 200 صحافي أو عامل في الإعلام قتلوا منذ اندلاع الحرب بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة قبل أكثر من 22 شهرا.

وبعد الإعلان عن مقتل الصحافيين الأربعة في الضربتين، أكد المستشفى والدفاع المدني مقتل الصحافي الخامس متأثرا بجروح أصيب بها في القصف ذاته.

وقال المتحدث باسم الدفاع المدني في القطاع الفلسطيني محمود بصل لوكالة فرانس برس "الحصيلة حتى الآن 20 شهيدا بينهم خمسة صحافيين وأحد أفراد الدفاع المدني" جراء القصف على مستشفى ناصر، وذلك بعدما تحدّث المصدر ذاته في وقت سابق عن سقوط 15 قتيلا بينهم أربعة صحافيين.

وأكد بصل في تصريح سابق أن المبنى استُهدف بغارتين جويتين إسرائيليتين.

من جانبه، قال الجيش الإسرائيلي إنه سيجري تحقيقا أوليا بشأن الغارة "في أقرب وقت"، موضحا أنه "يعرب عن أسفه إزاء أي إصابة طالت أشخاصا غير متورطين"، ومؤكدا أنه "لا يستهدف الصحافيين".

ووصفت نقابة الصحافيين الفلسطينيين الغارتين بأنهما "جريمة اغتيال" لأربعة صحافيين هم محمد سلامة ومريم أبودقة ومعاذ أبوطه وحسام المصري. وقالت النقابة إنهم قتلوا "أثناء قيامهم بواجبهم المهني في تغطية العدوان المتواصل على قطاع غزة". وأكدت في بيان لاحق "استشهاد الصحافي أحمد أبوعزيز متأثرا بجراحه".

وذكرت قناة "الجزيرة" أن محمد سلامة مصوّر لديها. أما وكالة أنباء "رويترز" فقالت إن "أحد الصحافيين القتلى وأحد الجرحى يعملان معها كمتعاقدين".

وأفادت وكالة أنباء أسوشيتد برس بأن الصحافية مريم أبودقة كانت "صحافية مستقلة" تتعاون مع الوكالة، لكنها "لم تكن في مهمة" لصالح الوكالة لدى استهدافها.

وبحسب بصل، تمّ "استهداف مبنى الياسين الطبي داخل مستشفى ناصر بواسطة طائرة انتحارية إسرائيلية... وخلال عمليات نقل الشهداء والمصابين، استُهدف المكان مرة ثانية بضربة جوية".

رابطة الصحافيين الأجانب: لا بد أن تكون هذه لحظة فاصلة، نناشد القادة الدوليين: افعلوا كل ما في وسعكم لحماية زملائنا

وفي ساحة مستشفى ناصر المستهدف، تجمعت نسوة حول جثمان الصحافي محمد سلامة الذي سجي على الأرض، وبكينه.

وبالمقابل، احتشد المئات وأدوا صلاة الجنازة على عدد من الجثامين بينهم ثلاثة صحافيين تم وضع السترة الواقية التي تحمل شعار "صحافة"، فوقها. وخلال التشييع، ردد مشيعون "باب الجنة من حديد، لا يفتحه إلا الشهيد".

وقال محمود المصري بينما كان قرب جثمان شقيقه الصحافي حسام المصري "لن نتوقف عن إكمال المسيرة، ستخرج الصورة".

من جهتها، أكدت رابطة الصحافيين الأجانب في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، الاثنين، أن تل أبيب قتلت في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر 2023 "عددا كبيرا جدا من الصحافيين دون مبرر".

وقالت رابطة الصحافيين الأجانب في بيان "قُتلت (اليوم) مجموعة من الصحافيين من وكالات إخبارية دولية رئيسية، بينها رويترز وأسوشيتد برس وقناة الجزيرة، في غارات عسكرية إسرائيلية".

وأكدت أن "هذه الغارات تعد من أعنف الهجمات الإسرائيلية على الصحافيين العاملين في وسائل الإعلام الدولية منذ بدء حرب غزة".

ووفق البيان، "أصابت تلك الغارات الدرج الخارجي للمستشفى، حيث كان الصحافيون يتواجدون باستمرار مع كاميراتهم. وجاءت الغارات دون سابق إنذار".

وطالبت الرابطة الجيش الإسرائيلي ومكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بـ"تفسير فوري"، ودعت إسرائيل إلى "وقف ممارساتها المشينة في استهداف الصحافيين بشكل نهائي".

وشددت على أن "إسرائيل قتلت عددا كبيرا جدا من الصحافيين في غزة دون مبرر، وتواصل منع الصحافيين الدوليين من الوصول إلى غزة".

وتابعت الرابطة أنه "لا بد أن تكون هذه لحظة فاصلة، نناشد القادة الدوليين: افعلوا كل ما في وسعكم لحماية زملائنا. لا يمكننا فعل ذلك بأنفسنا".

ورابطة الصحافيين الأجانب هي مؤسسة غير حكومية تمثل الصحافيين العاملين في المؤسسات الإعلامية الدولية في إسرائيل والضفة الغربية وغزة.

وأفادت لجنة حماية الصحافيين ومنظمة "مراسلون بلا حدود" في وقت سابق من الشهر الجاري بمقتل نحو 200 صحافي في غزة خلال الحرب.

جريمة غير مبررة

ترامب: شبكات التلفزيون يجب أن تدفع الملايين كرسوم ترخيص

واشنطن - دعا الرئيس الأميركي دونالد ترامب الاثنين إلى سحب تراخيص شبكتي "أي.بي.سي" و"أن.بي.سي" التلفزيونيتين إذا لم تدفعا الملايين ثمنا للبث.

وكتب ترامب على صفحته في موقع "تروث سوشيال"، "لماذا لا تدفع شبكتا أي.بي.سي وأن.بي.سي المزيفتان، وهما من أسوأ شبكات التلفزيون وأكثرها تحيزا في العالم، ملايين الدولارات سنويا كرسوم ترخيص؟ يجب سحب تراخيصهما بسبب تغطيتهما غير العادلة للجمهوريين أو المحافظين، ولكن على الأقل يجب أن يدفعا مبلغا كبيرا".

ويُعرف عن ترامب علاقته المعقدة بوسائل الإعلام الأميركية، إذ اعتمد لسنوات على الإعلام التلفزيوني في بناء صورته كرجل أعمال ناجح وصاحب تأثير، واستثمر الشاشة للتأثير السياسي والشعبوي. وفي المقابل، لم يتردد في مهاجمة الشبكات التي تنتقد سياساته أو لا تتماشى مع توجهاته، بينما أبقى على قنوات أخرى كمنصات لبث رسائله السياسية.

واستغل ترامب التلفزيون كمنصة للتأثير السياسي، وهو معروف بأنه لا يقرأ كثيرا لكنه يولي اهتماما كبيرا لما يعرض على الشاشة، معتبرا أن عرض الصورة الإعلامية أمر حاسم في تأكيد مكانته السياسية.

وبالتالي، علاقة ترامب مع القنوات التلفزيونية الأميركية مزيج من الاستفادة من وسائل الإعلام لبناء صورته وشهرته، والنقد والهجوم على القنوات التي لا تدعمه أو تنتقد سياساته. فيما عزز حضوره عبر منصات بديلة مثل "تروث سوشيال".

علاقة ترامب مع القنوات التلفزيونية مزيج من الاستفادة لبناء صورته وشهرته، والنقد والهجوم على القنوات التي لا تدعمه

وهاجم قبل أيام قليلة قناة "أم.أس.أن.بي.سي" التلفزيونية، واصفا إياها بـ"الخطر على الديمقراطية" في الولايات المتحدة.

وكتب ترامب في منشور على موقع "تروث سوشيال" للتواصل الاجتماعي، السبت، أن القناة "تمثل خطرا على ديمقراطيتنا"، متهما إياها بـ"الأكاذيب وتشويه الوقائع".

ولم يوضح ترامب ما هي الوقائع أو "الأكاذيب" التي يدور الحديث عنها. وكتب اسم القناة كـ"MSDNC" في إشارة ضمنية إلى انحيازها للحزب الديمقراطي.

وسبق لترامب أن وصف القناة بأنها "عدو" وهدد بإغلاقها.

وكانت إدارة ترامب قد اتخذت خطوات ضد عدد من وسائل الإعلام الأميركية، حيث تم إبعاد بعض الوسائل الإعلامية من البنتاغون، كما منعت الإدارة وكالة "أسوشيتد برس" من مرافقة ترامب وحضور مؤتمراته الصحفية لرفضها استخدام تسمية ترامب الجديدة لخليج المكسيك، الذي غير تسميته إلى "خليج أميركا"، فيما حذر خبراء من أن حرية الصحافة، والديمقراطية الأميركية عموما أصبحت مهددة، ولا بد من الدفاع عنها.

ويرى مراسل الراديو الوطني العام ديفيد فولكنفليك أن تحركات ترامب لإغلاق المنافذ الإعلامية الممولة من القطاع العام تتماشى مع إستراتيجيته الأوسع لضمان سيطرته على الخطاب العام.

وقال فولكنفليك "إن فكرة توجيه أموال دافعي الضرائب، أي أموال الحكومة، لدعم وسيلة إعلامية تسعى إلى تقديم تقارير موثوقة ومستقلة، تُعدّ إهانة لفكرة أن ترامب يتحكم بطريقة ما في كل رسالة، وفي كل دورة إخبارية، وفي كل خط تحريري".

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

اعتراف الغرب بفلسطين: فرصة دبلوماسية أم مخاطرة إقليمية

تشظي الموقف الدولي يضعف تأثير الاعترافات عمليا

تغيّر المزاج الدولي

تحول الموقف الغربي تجاه القضية الفلسطينية يطرح تساؤلات حول دوافعه وتداعياته المحتملة، بين من يراه فرصة لإحياء مسار السلام، ومن يحذّر من مخاطره الإقليمية والدولية.

القدس - يشهد الموقف الغربي من القضية الفلسطينية تحوّلا لافتا يعيد خلط الأوراق الدبلوماسية في واحدة من أكثر القضايا تعقيدا في العالم.

وبعد سنوات من التمسك بمعادلة "الاعتراف بعد الاتفاق"، بدأت بعض الدول الأوروبية، مثل إسبانيا وآيرلندا والنرويج، بكسر هذا التوازن التاريخي من خلال الاعتراف رسميًا بدولة فلسطين، في خطوة تُفهم على أنها إعادة توجيه للسياسة الغربية تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

ويثير هذا التحوّل، الذي تلوّح بالانضمام إليه قوى كبرى مثل فرنسا والمملكة المتحدة وكندا، نقاشا واسعا حول ما إذا كان يشكل فرصة دبلوماسية يمكن البناء عليها، أم أنه ينطوي على مخاطر إقليمية قد تعمّق الانقسامات وتعقّد الأزمة أكثر.

وفي سياق انسداد المسار التفاوضي التقليدي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتراجع فاعلية المبادرات الدولية، ترى بعض العواصم الغربية أن الاعتراف بالدولة الفلسطينية بات ضرورة ملحّة وليس مجرد مكافأة مؤجلة.

ودفع استمرار الاستيطان الإسرائيلي، وتدهور الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، وتآكل الأمل بحل الدولتين، نحو إعادة التفكير في أدوات الضغط المتاحة.

ومن هذا المنطلق، يُعاد تعريف الاعتراف بالدولة الفلسطينية على أنه خطوة استباقية تهدف إلى إعادة التوازن في الساحة السياسية، ومنح الفلسطينيين موقعًا تفاوضيًا أقوى، لاسيما في ظل شعور متنام بأن الصمت الدولي بات يُترجم على الأرض لصالح واقع الاحتلال الدائم.

لكن في المقابل، تُطرح تساؤلات مشروعة حول الجدوى الفعلية لهذا التحرك. فهناك مخاوف من أن يؤدي الاعتراف إلى تقويض فرص العودة إلى مفاوضات جادة، من خلال إعطاء أحد الطرفين مكاسب سياسية دون ثمن تفاوضي.

وقد تستغل هذه الخطوات داخل إسرائيل كدليل على تحيّز دولي ضدها، مما يمنح زخماً إضافياً لليمين المتطرف ويعقّد المشهد السياسي الداخلي. كما أن الانقسام داخل المعسكر الغربي نفسه، حيث لا تزال الولايات المتحدة وألمانيا تتمسكان بموقفهما التقليدي الرافض للاعتراف الأحادي، الذي يهدد بتشظي الموقف الدولي ويُضعف تأثير هذه الاعترافات من الناحية العملية.

وعلى الصعيد الفلسطيني الداخلي، لا يخلو المشهد من إشكاليات. ويتم الاعتراف الغربي غالبًا عبر التنسيق مع السلطة الفلسطينية، متجاهلًا واقع الانقسام الحاد بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ووجود فاعلين غير ممثلين في هذه العملية.

وقد يزيد هذا التجاهل من حدة الانقسام الفلسطيني، ويحول دون تحويل الاعتراف الرمزي إلى كيان موحّد ومتماسك على الأرض. كما أنه يفتح الباب أمام تساؤلات حول مدى استعداد القوى الغربية لربط الاعتراف بشروط تتعلق بالإصلاحات الداخلية، أو استبعاد أطراف رئيسية من المعادلة، بما في ذلك حماس.

وشهدت السنوات الأخيرة تحولات جوهرية في المزاج الشعبي داخل العديد من الدول الغربية تجاه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي. ففي دول مثل الولايات المتحدة، كندا، بريطانيا، وألمانيا، أظهرت استطلاعات الرأي العام أن نسبًا متزايدة من المواطنين، خاصة بين فئة الشباب واليسار التقدمي، باتت تنظر إلى السياسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية على أنها تمثل انتهاكًا للقانون الدولي وحقوق الإنسان.

> **الانقسام الداخلي الفلسطيني يحول دون تحويل الاعتراف الرمزي إلى كيان موحّد ومتماسك على الأرض**

وقد ساهمت عدة عوامل في هذا التحوّل، أبرزها الانتشار الواسع لوسائل الإعلام الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي، التي أتاحت وصولًا مباشرًا إلى صور الحرب، القصف، والحصار المفروض على غزة، ما خلق وعيًا أوسع بمعاناة المدنيين الفلسطينيين.

كما لعبت منظمات المجتمع المدني، خصوصًا في الجامعات والنقابات العمالية والمؤسسات الحقوقية، دورًا حاسمًا في الضغط على الحكومات لمراجعة مواقفها التقليدية.

وعلى سبيل المثال، شهدت الجامعات الأميركية والبريطانية موجات احتجاج طلابية تطالب بقطع العلاقات الأكاديمية والاقتصادية مع المؤسسات الإسرائيلية المتورطة في الاحتلال، فيما طالبت النقابات العمالية بفرض عقوبات مشابهة لتلك التي فُرضت على نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا سابقًا.

وقد تجسد هذا التحول الشعبي في تحركات سياسية ملموسة، حيث بات بعض البرلمانات الوطنية الأوروبية أكثر جرأة في طرح قضايا الاعتراف بدولة فلسطين أو مساءلة إسرائيل عن انتهاكاتها، ما دفع الحكومات – ولو بتردد – إلى تعديل خطابها أو اتخاذ خطوات رمزية تماشياً مع هذا المزاج العام المتغيّر.

ومنذ توقيع اتفاقيات أوسلو في تسعينيات القرن الماضي، احتفظت الولايات المتحدة بموقع الراعي الحصري للمفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، مستفيدة من ثقلها الدبلوماسي وعلاقاتها الخاصة مع الطرفين، وخصوصًا مع إسرائيل. لكن على مدار العقدين الأخيرين، واجه هذا الدور تحديات متزايدة، بدءًا من اتهام واشنطن بالانحياز الواضح للجانب الإسرائيلي، مرورًا بفشل جولات التفاوض المتعددة، ووصولًا إلى قرارات إدارة الرئيس دونالد ترامب التي أجهزت على مفاهيم الحياد الدبلوماسي، كاعترافها بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارتها إليها، وإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، وقطع التمويل عن وكالة الأونروا.

وفي هذا السياق، بدأت قوى أوروبية – بعضها حليفة تقليدية للولايات المتحدة – في مراجعة مدى جدوى البقاء في موقع المتفرج، وشرعت في البحث عن مسارات بديلة لإعادة ضبط المعادلة السياسية.

ولا تعكس الاعترافات المتتالية بدولة فلسطين، كما في حالة إسبانيا وآيرلندا والنرويج، فقط موقفًا تضامنيًا، بل تمثل أيضًا تعبيرًا عن رغبة هذه الدول في كسر الجمود السياسي الذي فرضته الرعاية الأميركية الحصرية، وإعادة تفعيل دورها كلاعب مستقل قادر على التأثير في مسار الحل.

كما أن هذا التوجّه يتقاطع مع الطموحات الأوروبية في لعب أدوار جيوسياسية أكثر استقلالية، خاصة بعد تراجع مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وانشغالها بملفات أخرى مثل الصين وأوكرانيا.

ومن هنا، تبدو خطوات الاعتراف وكأنها تمرد دبلوماسي ناعم على المركزية الأميركية، وتأكيد على أن الحل العادل يجب ألا يُحتكر أو يُؤجل إلى أجل غير مسمى بانتظار لحظة توافق لم تأتِ منذ عقود.

وفي نهاية المطاف، يقف العالم أمام لحظة تحوّل تحمل في طيّاتها إمكانيات وفرصًا لإعادة إحياء المسار السياسي، لكنها في الوقت ذاته لا تخلو من التحديات والمخاطر.

ويعتمد ما إذا كان الاعتراف الغربي بالدولة الفلسطينية سيمثّل نقطة انطلاق نحو تسوية عادلة، أم أنه سيفتح فصلاً جديدًا من الجمود والانقسام، إلى حدّ كبير على ما إذا كانت هذه الخطوة ستُستكمل بإرادة سياسية جادة وآليات فعلية لمواكبة التحرك الرمزي بتحولات ملموسة على الأرض.

الأغنام السورية.. نزيف بلا توقف وثروة على حافة الفناء

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

ما بات يُعرفُ بـ"الذهب الحي"، غنم النعيمي أو العواس، أخذ بريقه يخبو شيئاً فشيئاً، كأنه نجم قديم انسحب من سماء البادية بعد أن أضاءها دهوراً طويلة. هذه الأغنام لم تكن مجرد ثروة حيوانية تُربى من أجل الحليب واللحم والصوف، بل كانت - عبر عقود وقرون - عماد حياة بأكملها، عماد اقتصاد رعوي صاغ ملامح المكان والإنسان في البادية السورية. وإذا كان القمح يُلقب بالذهب الأصفر، والقطن بالذهب الأبيض، فإن غنم النعيمي ظلّ الذهب الحي الذي يتنفس ويتحرك ويُشارك الناس أعباء معيشتهم.

لقد كانت البادية السورية - الممتدة في أفق لا تحدّه العيون - تمنح هذه النعمة بسخاء، فتتحول الخيام السوداء في ليالي الشتاء إلى مواقد دفء بفضل صوفها، ويتحوّل حليبها إلى لبن وقريش ولبنة، وتتحوّل قطعانها إلى مهرجانات من البياض وهي تنثر ظلّها في الفلوات. وفي مدن مثل: الحسكة، حلب، دير الزور، والرقة، كانت هذه الثروة أشبه بكنز منسيّ، لكن الجميع يعرف قيمته ويُدرك أنّ بقاءه هو بقاء لوجهٍ أصيل من وجوه سوريا.

غير أن الحكاية لم تبق على حالها. فالأحداث الجسام التي عصفت بالبلاد منذ أكثر من عقد لم تترك هذه الثروة بمنأى عن الدمار. الحرب لم تدمّر الحجر فحسب، بل طالت الكائنات الحيّة والذاكرة والموروث. وقد نالت الأغنام نصيبها من القتل والنهب والتهجير، كما نال الرعاة القائمون عليها قسطهم من العذاب والملاحقة، حتى بات الحفاظ على هذه الثروة ضرباً من المقاومة اليومية ضد الفقر والضياع والإرهاب.

الذبح العشوائي المستمر

ولعلّ ما فعله تنظيم "داعش" الإرهابي كان أحد أشدّ الطعنات التي تلقتها هذه الثروة. لم يكن التهديد في معارك السلاح وحدها، بل في ضرب نسيج الحياة اليومية: سرقة القطعان، ابتزاز الرعاة، التضييق على الأسواق، ثم تحويل الحيوان إلى غنيمة حرب. وبهذا، فقدت الأغنام مكانتها التي كانت تضاهي - بل تفوق في نظر البعض - أهمية النفط نفسه في سوريا.

في العام 2010، أي قبل اندلاع الأزمة بعام واحد فقط، بلغ عدد الأغنام في سوريا ما يزيد عن 15 مليوناً و500 ألف رأس بحسب إحصاءات وزارة الزراعة. كان ذلك أشبه بذروة المجد لهذه الثروة. لكن خلال سنوات قليلة، انحدرت الأعداد إلى النصف تقريباً. أي أننا خسرنا أكثر من 45 في المئة من هذه القطعان. النسبة صادمة، لكنها ليست مجرد رقم إحصائي جامد؛ إنها انعكاس لفقدان الأمن والرزق، ولنزوح الأهالي عن قراهم وأريافهم، وتخليهم عن المهنة التي ورثوها آباً عن جد.

الهجرة الداخلية والخارجية لعبت دوراً محورياً. مَن بقي من الأهالي في مناطق النزاع وجد نفسه عاجزاً عن توفير العلف أو الماء أو الحماية. أما من نزح إلى مدن بعيدة أو عبر الحدود، فقد اضطر لبيع أغنامه أو تركها نهباً للسرقة، أو ذبحها لتأمين لقمة العيش. وهكذا، خسرنا ليس فقط قطعاناً، بل خسرنا الذاكرة الريفية التي تشكّل جزءاً من الهوية السورية.

أخطر ما واجهه هذه الثروة لم يكن القصف المباشر، بل الذبح العشوائي الذي تمدّد كالوباء. ففي أسواق المواشي، التي تحولت إلى بؤر للفوضى، صارت الأغنام تُذبح بين أكوام القمامة. بقايا الكروش والمصارين والعظام تُترك في العراء، في مشهد يختزل الإهمال وفقدان الرقابة الصحية والبلدية. اللحوم نفسها تتعرض للغبار والأوساخ، لتنتقل المخاطر من الحيوان إلى الإنسان، وكأن الكارثة تمتد في سلسلة لا تنتهي.

الإناث بالذات، وهي العمود الفقري لاستمرار القطيع، لم تنجُ من هذه الفوضى. ظاهرة ذبح الإناث تجاوزت الحدود، حتى صار يومياً يُذبح منها أعداد كبيرة، بعضها في المسالخ الرسمية وبعضها في أماكن عشوائية. والنتيجة: تناقص مرعب في القدرة على التجديد والتكاثر، ما يعني أن الانهيار ليس آنياً فقط، بل مستقبلي أيضاً.

> **الأغنام المصدّرة تجاوزت 2 مليون رأس وذبح إناث الأغنام بدلاً من الخراف الذكور المفضلة للتصدير خارج البلاد**

المسألة لا تتعلق بلحوم تُباع هنا أو هناك، بل بكيان اجتماعي كامل يتداعى. فالأغنام كانت - في المخيال الجمعي السوري - رمز الكفاف والبركة. الراعي لم يكن مجرد عامل، بل حامل لإرث موسيقي أيضاً: أغاني الحداء، أصوات المزامير، وطقوس الترحال الموسمية. حين تتناقص الأغنام، ينطفئ هذا الإرث.

الآثار النفسية على المربين كارثية. الراعي الذي كان يرى في قطيعه امتداداً لكرامته صار يرى نفسه يبيع النعجة بثمن بخس ليؤمّن الخبز. هناك إذن تحطيمٌ للذات، وتحوّل في هوية الرجل الذي تربّى على الصبر مع قطيعه، وعلى قراءة السماء والمطر والعشب.

المفارقة أن سوريا، التي عُرفت منذ آلاف السنين كمهدٍ للزراعة والرعي، تجد نفسها اليوم مهددة بفقدان واحدة من أقدم ثرواتها. العمارة الريفية نفسها، من بيوت الطين إلى الخيام، كانت تقوم على منتجات الأغنام: الصوف في الفرش والأغطية، والجلود في الاستخدامات اليومية. بل إن أسواق دمشق وحلب وحمص كانت، حتى وقت قريب، تفخر ببضائعها من السجاد الصوفي والبسط اليدوية. تراجع الأغنام يعني - في وجهٍ آخر - تراجع هذه العمارة المادية والرمزية.

الأمر لم يقف عند حدود الذبح العشوائي، بل ظهرت أمراض جديدة. الأكياس المائية مثلاً، التي تصيب الأحشاء الداخلية للأغنام، صارت مشهداً مألوفاً. ما يُباع في محلات القصابة أحياناً ليس لحماً سليماً، بل لحوماً مثقلة بالأمراض، يدفع ثمنها المواطن الفقير الذي لم يعد قادراً على التمييز أو الاعتراض. هذه الظاهرة تطرح سؤالاً ملحّاً: أين الرقابة الصحية؟ أين التموين؟ نحن اليوم أمام حافة الإفلاس، ليس بمعناه الاقتصادي وحده، بل بمعناه الحضاري أيضاً. كل يوم تتناقص أعداد الأغنام، ولا سيما الإناث منها، في مشهد يختصر التبديد واللاجدوى. وإذا استمر الحال على ما هو عليه، فلن يكون مستغرباً أن نصحو يوماً فلا نجد سوى بقايا صورٍ لقطعانٍ كانت تملأ الأفق.

ثروة وطنية منهوبة

إنقاذ هذه الثروة يتطلب أكثر من قرار إداري. إنه يتطلب رؤية وطنية ترى في الأغنام ثروة إستراتيجية لا تقل أهمية عن النفط أو القمح. المطلوب سياسات دعم للأعلاف، إعادة بناء أسواق رسمية خاضعة للرقابة، حماية الرعاة من الابتزاز، وإعادة الاعتبار للموروث الذي يجعل من الراعي جزءاً من الهوية الوطنية.

لم يكن تراجع الإقبال على الزراعة حدثاً عابراً أو مجرد تبدّل في أولويات الناس، بل كان أحد الأعمدة التي هزّت حياة الريف والبادية معاً، وأحد الأبواب التي فتحت الطريق نحو إفلاس حقيقي يهدد ما تبقى من "الذهب الحيّ"، أغنام النعيمي التي طالما شكّلت ركناً أصيلاً من الهوية الاقتصادية والاجتماعية لسوريا. اليوم، ونحن على أعتاب هذا الإفلاس، تتناقص الأغنام يوماً بعد آخر، وتفقد البادية السورية بريقها القديم الذي كان يُرى في القطعان وهي تنتشر على مدّ البصر، فتبدو كغيمة بيضاء تمشي فوق الأرض.

إنّ من بين الأسباب الرئيسة لهذا التدهور المؤلم تراجع الإقبال على الزراعة نفسها، بما هي قاعدة لوجود المراعي والعلف، ومع ندرة المراعي وكثرة التهريب، بدا أن الأرض قد ضاقت على ما تبقى من هذه القطعان. وتضاعف المشهد قتامة حين تعرضت الآبار الارتوازية - شرايين البادية وقلوبها النابضة - إلى التخريب الممنهج، ما أفقد الأهالي أهم وسيلة لسقاية أغنامهم.

الأخطر أن مراكز البحوث العلمية الزراعية، تلك التي أُنشئت بعناية لتطوير وتحسين سلالات الأغنام، سُرقت وجرى تدمير بنيتها. ومعها انهارت أحلام كثيرة في تحسين الإنتاج وزيادة قدرة القطعان على مقاومة الأمراض والتكيّف مع المواسم الصعبة. أما المحميات الرعوية التي كانت بمثابة خزائن طبيعية للأعشاب، فقد تدهورت، وتعرضت آلياتها ومعداتها للنهب، فخسرت البادية ما كان يمكن أن يكون طوق نجاة للقطعان في سنوات القحط.

ولم يكن الخراب مادياً فقط، بل إنّ غياب اليد العاملة الخبيرة التي طالما رعت الأغنام وأشرفت على تربيتها كان ضربة أخرى. تلك الأيدي التي كانت تعرف كيف تميّز بين نعجة عليلة وأخرى سليمة، وكيف تُسعف المواليد في ساعاتها الأولى، غابت عن المشهد. ومع هذا الغياب، غابت أيضاً الخدمات البيطرية والأدوية التي كانت تصل يوماً إلى القرى والبوادي، لتترك الأغنام اليوم عُرضة للأمراض، دون رعاية ولا متابعة.

ولا يمكن أن نتجاهل النزيف الاقتصادي الناتج عن تهريب الأغنام وتصديرها. فقد بلغ عدد الأغنام المصدّرة قبل سنوات قليلة إلى نحو مليوني رأس سنوياً، بقيمة تتجاوز 300 مليون دولار، لتحتل سوريا حينها المرتبة الخامسة عالمياً بعد أستراليا والسودان ورومانيا وهنغاريا. لم يكن هذا مجرد رقم، بل كان انعكاساً لمكانة الأغنام السورية في السوق العالمية، خصوصاً أن لحوم النعيمي معروفة بمذاقها الفريد الذي لا يُشبه غيرها من لحوم الأغنام.

كارثة صامتة تهدد قطيع البلاد

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

إستراتيجية أميركية جديدة في غرب أفريقيا: الدعم العسكري مقابل الموارد

المعادن النادرة تُعيد رسم خارطة الاستثمارات الأميركية في أفريقيا

الولايات المتحدة، في عهد دونالد ترامب، تسعى إلى إعادة تموضعها في منطقة الساحل الأفريقي عبر مقاربة تقوم على تبادل المصالح الأمنية بالموارد الطبيعية. ويأتي هذا التحوّل على حساب أولويات سابقة كالديمقراطية، ليعكس رؤية جديدة تعتبر المعادن الإستراتيجية مثل الليثيوم والذهب واليورانيوم مفاتيح للأمن القومي.

تحوّل من قيم الديمقراطية إلى منطق السوق

واشنطن - أعادت الولايات المتحدة في عهد الرئيس دونالد ترامب إطلاق العلاقات مع قادة غرب أفريقيا العسكريين على أساس المنفعة المتبادلة، عبر مقايضة المساعدة في قتال الجهاديين بثروات منطقة الساحل الأفريقي.

وعندما كان جو بايدن في السلطة، علّقت الولايات المتحدة معظم المساعدات العسكرية والإنمائية التي كانت ترسلها إلى بوركينا فاسو ومالي والنيجر، بعد سلسلة انقلابات أوصلت العسكريين إلى السلطة في الدول الثلاث المضطربة بين العامين 2020 و2023.

ومع عودة ترامب إلى البيت الأبيض، عادت الولايات المتحدة للابتعاد عن هذا الموقف في إطار تحوّل أوسع في سياسة واشنطن الخارجية حيال أفريقيا ومحاولاتها للتصدي للنفوذ الروسي والصيني في القارة.

وقال كبير مسؤولي وزارة الخارجية المعني بالشؤون الأفريقية تروي فيتريل أمام جمهور في أبيدجان في ساحل العاج في مايو إن "التجارة، لا المساعدات.. هي حاليا سياستنا الحقيقية حيال أفريقيا."

وخلال الأسابيع الأخيرة، قام عدد من كبار الشخصيات الأميركية بزيارات إلى عواصم بوركينا فاسو ومالي والنيجر والتي واجهت جميعها صعوبات على مدى أكثر من عقد في اجتثاث الجهاديين المرتبطين بالقاعدة أو تنظيم الدولة الإسلامية.

وفي مطلع يوليو، زار مستشار ترامب للأمن ومكافحة الإرهاب رودولف عطالله مالي لعرض "حل أميركي" للاضطرابات.

ونقلت صحيفة البلاد الرسمية عن عطالله قوله: "لدينا المعدات اللازمة والاستخبارات والقوات لمواجهة هذا التهديد. إذا قررت مالي العمل معنا، سنعرف ماذا سنفعل."

وبعد عدة أيام، طرح مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون غرب أفريقيا وليام بي ستيفنز أيضا، احتمال قيام الولايات المتحدة باستثمارات خاصة في المعركة ضد الجهاديين، وذلك أمام جمهور في باماكو، بعدما توقف في واغادوغو ونيامي.

وأفاد أولف لايسنغ، مسؤول برنامج الساحل لدى مؤسسة كونراد أديناور للأبحاث المرتبطة بحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي الألماني، بأن "واشنطن عرضت قتل قادة المجموعات الجهادية مقابل الوصول إلى الليثيوم والذهب من أجل الأعمال التجارية الأميركية."

> **أولف لايسنغ:**
> **واشنطن عرضت قتل القادة الجهاديين مقابل الوصول إلى الليثيوم والذهب من أجل الأعمال التجارية**

وجعل ترامب من قضية وصول الولايات المتحدة إلى المعادن محورا لمفاوضاته مع البلدان الأجنبية، بما في ذلك في مساعيه لوضع حد للحرب الروسية الأوكرانية والنزاع المتواصل منذ زمن بعيد بين رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتعد مالي من أكبر منتجي الذهب والليثيوم في أفريقيا، وهما مكوّنان رئيسيان لبطاريات المركبات الكهربائية الضرورية للانتقال إلى اقتصاد منخفض الانبعاثات الكربونية في عصر تغير المناخ. كما أن بوركينا فاسو غنية بعروق الذهب بينما تجعل رواسب اليورانيوم في النيجر الدولة الصحراوية من بين أبرز مصدّري المعدن المشع في العالم.

ورغم أن جميع المجالس العسكرية في منطقة الساحل وصلت إلى السلطة على أساس تعهّدها توفير سيطرة وسيادة أكبر للسكان على ثروات بلادهم المعدنية، إلا أن الضباط في السلطة رحّبوا بتغيير واشنطن مواقفها.

وقال وزير خارجية مالي عبدالله ديوب في يوليو: "علينا التطلع إلى الاستثمار وإمكانيات بلداننا،" مشيدا بما قال إنه "تقارب وجهات النظر اليوم بين الإدارة الأميركية وحكومة مالي."

وأشار لايسنغ إلى أن "بعض المسؤولين في وزارة الخارجية الذين شعروا بالقلق من انتهاء 'يو إس إيد' (الوكالة الأميركية للتنمية الدولية) وإغلاق السفارات، أشاروا لإدارة ترامب إلى ثروات مالي كطريقة لتشجيعها على البقاء منخرطة وإبقاء السفارة الأميركية في باماكو مفتوحة، في وقت توسّع كل من روسيا والصين نفوذهما في المنطقة." لكن بالنسبة للمحلل لدى معهد الشركات الأميركي ليام كار، سيكون أي اتفاق حيوي بشأن المعادن "مشروعا أطول أمدا بكثير."

وأكد كار بأن "التهديد الإرهابي هو القضية الأكبر.. تحقيق الاستقرار في المنطقة هو مفتاح أي آمال استثمارية."

وتأتي مساعي واشنطن للتقرّب من بلدان الساحل رغم ميل المجالس العسكرية باتّجاه روسيا، بعدما قطعت العلاقات مع الغرب والقوة الاستعمارية السابقة، فرنسا، خصوصا منذ الانقلابات.

وأرسلت موسكو مرتزقة من مجموعة فاغنر ولاحقا "فيلق أفريقيا" الذي خلفها، لمساعدة جيوش بلدان الساحل على التصدي للجهاديين.

وبعدما أمّمت النيجر الفرع المحلي لمجموعة اليورانيوم الفرنسية العملاقة "أورانو"، أكد الكرملين الذي يسيطر على أكبر ترسانة أسلحة نووية في العالم، رغبته في تعدين المعدن المشع في هذه الدولة. وحتى الآن، لم يبد البيت الأبيض أي استياء حيال الحضور الروسي في المنطقة.

وأثناء زيارته إلى مالي، قال المستشار الأمني عطالله إنه لا يرى مشكلة في وجود موسكو في المنطقة، مشددا على أن الدولة "حرة في اختيار شركائها."

وقالت سفيرة الولايات المتحدة السابقة لدى النيجر بيسا وليامز لفرانس برس إنه "منذ طرد الفرنسيين.. واستقبال روسيا في المنطقة، لا يرى ترامب مشكلة في مرافقة و/أو دعم الجهود الروسية في المنطقة. إن نبذ الروس القيم الديموقراطية والترويج لحقوق الإنسان يتوافق مع مقاربة إدارة ترامب للعلاقات بين الدول القائمة على الصفقات."

وأفادت وليامز، وهي حاليا مستشارة وأكاديمية، أن ترامب قد يبرم اتفاقا "يضمن ملكية أغلبية أو شبه أغلبية ونسبة كبيرة من المعادن المستخرجة مقابل الدعم في مكافحة الإرهاب."

وأضافت أن ذلك قد يشمل نشر مرتزقة أميركيين على غرار طريقة استخدام روسيا لفاغنر.

وتابعت: "بهذه الطريقة، لن يكون عليه الدفاع عن السياسة أمام الكونغرس أو قاعدة أنصاره من أتباع 'ماغا'،" في إشارة إلى شعاره "أعيدوا لأميركا عظمتها."

وتشهد الساحة الدولية اليوم تحوّلا عميقا في كيفية النظر إلى الموارد الطبيعية، وفي القلب من هذا التحوّل تبرز المعادن الاستراتيجية مثل الليثيوم، الكوبالت، واليورانيوم، باعتبارها عناصر حاسمة في إعادة تشكيل الاقتصاد العالمي وضمان أمن الطاقة في العقود المقبلة.

ولم تعد هذه المواد تُقاس فقط بقيمتها السوقية، بل باتت تُمثّل بعدًا إستراتيجيا يُقارب في أهميته النفط خلال القرن العشرين.

وهذا التحوّل مرده إلى النمو المتسارع في الصناعات النظيفة، من السيارات الكهربائية إلى مشاريع الطاقة المتجددة، حيث تُستخدم هذه المعادن كمكونات أساسية في البطاريات والتوربينات وتكنولوجيا التخزين.

وفي هذا السياق، تبرز القارة الأفريقية بوصفها خزانًا غنيًا بهذه الموارد، إذ تحتكر دول مثل مالي والنيجر والكونغو نسبًا معتبرة من الإنتاج العالمي، وهو ما جعلها محط أنظار القوى الكبرى الساعية إلى تأمين سلاسل إمداد مستقرة وموثوقة.

وترى الولايات المتحدة في تأمين هذه المعادن مسألة تتعلق بالأمن القومي، خاصة في ظل تصاعد الاعتماد على الطاقة النظيفة وتنامي التوترات مع الصين، التي تسيطر على جانب كبير من عمليات المعالجة والتكرير في السوق العالمية.

ولم تعد واشنطن تعتبر دعم الأنظمة الديمقراطية أولوية مركزية في سياستها الأفريقية، بقدر ما باتت تُركّز على بناء شراكات عملية تضمن لها الوصول المستقر إلى هذه الموارد، حتى لو تطلّب ذلك التعاون مع أنظمة عسكرية أو سلطات انقلابية.

ويعبر هذا التحوّل عن براغماتية صارخة في مقاربة العلاقات الدولية، حيث تغيب المعايير الحقوقية لصالح الصفقات التي تُدار بمنطق "المعادن مقابل الأمن."

وبالنظر إلى التهديدات الأمنية المستمرة في منطقة الساحل، من نشاط الجماعات الجهادية إلى غياب الاستقرار السياسي، باتت القوى الكبرى تعتبر أن أي مشروع استثماري أو شراكة اقتصادية لا يمكن أن ينجح دون توفير الحد الأدنى من الاستقرار، وهو ما يُفسّر اندفاع الولايات المتحدة إلى تقديم مساعدات استخباراتية وعسكرية مقابل الوصول إلى الذهب والليثيوم واليورانيوم.

ويجعل هذا التداخل بين الأمن والاقتصاد من المعادن الاستراتيجية أداة ضغط ومساومة في يد الأنظمة العسكرية الأفريقية، التي تسعى لتوظيف ثرواتها الطبيعية كورقة تفاوض لاستعادة الاعتراف الدولي والتخفيف من العزلة التي فُرضت عليها بعد الانقلابات.

وفي ظل هذا السباق المحموم، تتكشف هشاشة الوضع الأفريقي، حيث تبدو ثروات المنطقة مُهدِّدة بخطر الاستغلال الخارجي، خصوصًا مع ضعف المؤسسات المحلية وغياب آليات الشفافية. فبينما تُروَّج المشاريع الاستثمارية على أنها شراكات تنموية، فإن الواقع كثيرًا ما يُشير إلى صفقات غير متكافئة قد تُفضي إلى نهب منظّم للموارد، مع ترك المجتمعات المحلية غارقة في الفقر والصراعات.

احتدام الخلاف بين الولايات الصومالية ينعش حركة الشباب

مقديشو - في وقت تُحاول فيه الصومال تثبيت دعائم أمنها واستقرارها بعد سنوات من التمرد والعنف، عاد مشهد الانقسام السياسي الداخلي ليُهدّد كل ما تحقق على الصعيد العسكري ضد الجماعات المسلحة، وعلى رأسها حركة الشباب.

وتسبب الخلاف المتصاعد بين الحكومة الاتحادية الصومالية وبعض الولايات، مثل بونتلاند وجوبالاند، في إضعاف الجبهة الداخلية، ما أتاح لحركة الشباب استغلال الانقسامات وتوسيع نطاق هجماتها بشكل غير مسبوق منذ سنوات.

وفي عام 2025، شنّت حركة الشباب هجوماً واسعاً سيطرت فيه على عدد من البلدات والقرى المحيطة بالعاصمة مقديشو، في ظل تفكك واضح في التنسيق الأمني والسياسي بين الحكومة المركزية والولايات الإقليمية.

وعزز المشهد السياسي المرتبك، المدفوع بخلافات حول تعديل دستوري مثير للجدل، من عزلة الحكومة في مقديشو، وسمح للمسلحين بالزحف من الأرياف نحو المدن، مهددين المكاسب التي تحققت منذ بدء الهجوم المضاد في عام 2022.

وتصاعدت التوترات تحديدا منذ مارس 2024، عندما أُعلن عن تعديل دستوري يُنهي نظام تقاسم السلطة العشائري القائم منذ عقود، لصالح نموذج "الصوت الواحد للفرد الواحد."

واعتبر زعماء ولايات شبه مستقلة مثل بونتلاند وجوبالاند أن هذا التعديل محاولة لتكريس السلطة في يد الرئاسة الفيدرالية على حساب الحكم الذاتي المحلي.

وأدى هذا الرفض إلى قطيعة رسمية بين بونتلاند ومقديشو منذ أكثر من عام، فيما شهدت مناطق جنوب البلاد اشتباكات دامية بين القوات الاتحادية والقوات التابعة لجوبالاند.

ومع اشتداد الخلاف، تتعطل عمليات التنسيق الأمني بين المستويات المختلفة من الحكم، ويقلّ التركيز على مواجهة التهديد الحقيقي المتمثل في حركة الشباب.

ووفق محللين أمنيين، فإنّ التشرذم السياسي يمنح الحركة فرصة لإعادة التموضع والتوسع، خاصة في المناطق التي يشهد فيها الحكم المحلي ضعفًا أو تنازعًا. ويشير مراقبون إلى أنّ الحلقة المفرغة من بدء كل إدارة جديدة بحملات لمكافحة التمرد، يليها تراجع حاد بسبب الاستقطاب السياسي مع اقتراب كل استحقاق انتخابي، باتت سمة مزمنة في السياسة الصومالية، تُقوّض أية استمرارية في الاستراتيجية الأمنية.

كلما تراجعت هيبة الدولة المركزية، اتسعت دائرة سيطرة الجماعة المتشددة

وفي ظل هذا الانقسام، تجد حركة الشباب بيئة خصبة لاختراق المجتمعات، وملء الفراغات الإدارية والأمنية، وحتى التسلل إلى مؤسسات الدولة الرسمية.

وكلما تراجعت هيبة الدولة المركزية، اتسعت دائرة سيطرة الجماعة المتشددة، بما يُهدد بانهيار التقدم العسكري والسياسي الذي تحقق بشق الأنفس.

وما يزيد من خطورة الوضع هو غياب توافق سياسي وطني على آليات الحكم وتوزيع الصلاحيات، مما يحول دون بناء جبهة موحدة قادرة على مواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية.

وفي ظل ذلك، يرى خبراء أن السبيل الوحيد لتفادي انهيار شامل يتمثل في فتح حوار جاد بين الحكومة الاتحادية والولايات المختلفة، يستند إلى شراكة حقيقية وشفافة، ويهدف إلى إعادة بناء الثقة وتعزيز الوحدة الوطنية كشرط ضروري لنجاح أي حملة ضد الإرهاب.

ولا يزال إرث الفيدرالية الصومالية واحدا من أكثر الملفات تعقيدًا في المشهد السياسي للبلاد. فقد نشأ هذا النموذج في أعقاب انهيار الدولة المركزية في أوائل التسعينات، كإطار مؤقت لاستعادة الحد الأدنى من النظام السياسي والإداري، عبر تفويض السلطات المحلية بإدارة شؤونها ضمن كيان فيدرالي جامع. لكنه، وعلى الرغم من مرور أكثر من عقدين على اعتماده رسميًا، لا يزال يعاني من غياب القواعد الدستورية والإجرائية التي تنظم العلاقة بين الحكومة الاتحادية والولايات الأعضاء.

وبينما يرى كثيرون في الفيدرالية أداة ضرورية لمراعاة التنوع القبلي والإقليمي في الصومال، فإن غياب قانون فيدرالي حاكم، وعدم حسم ملفات أساسية مثل تقاسم الموارد والسلطة، فتح المجال لتأويلات متضاربة بين المركز والأقاليم.

> **الخلاف المتصاعد يضعف الجبهة الداخلية، ما يتيح لحركة الشباب استغلال الانقسامات وتوسيع نطاق هجماتها**

ومع غياب محكمة دستورية فاعلة تفصل في الخلافات، تحوّلت الفيدرالية عمليًا إلى ساحة صراع مفتوح على النفوذ، بدلًا من كونها قاعدة لتوزيع عادل للسلطات.

ولا تُعد ولايتا بونتلاند وجوبالاند مجرّد وحدات إدارية داخل الدولة، بل كيانات ذات عمق تاريخي وجغرافي واقتصادي خاص، تمتعت على مدى سنوات بدرجات متفاوتة من الحكم الذاتي، وتربطها علاقات إقليمية مستقلة.

وهذا الوضع دفعها إلى مقاومة ما تعتبره "تمددًا مفرطًا" من الحكومة الفيدرالية في مقديشو، خصوصًا مع التعديلات الدستورية الأخيرة التي تفسَّر على نطاق واسع بأنها تهدف لتكريس سلطة مركزية على حساب صلاحيات الولايات.

ومع غياب قنوات فاعلة للحوار المؤسسي بين الطرفين، تتفاقم المخاوف من أن تؤدي هذه الخلافات البنيوية إلى شلل في مؤسسات الدولة، بل وربما إلى عودة النزعات الانفصالية أو الانزلاق نحو نمط من الحكم الموازي داخل بعض الأقاليم.

ولا يهدد هذا التوازن الهش بين المركز والأقاليم فقط استقرار النظام السياسي، بل يضعف أيضًا جهود بناء جيش وطني موحّد وإستراتيجية أمنية متماسكة، في وقت تُصعد فيه حركة الشباب هجماتها على مختلف الجبهات.

ومن ثم، فإن استمرار تجاهل إصلاح الفيدرالية من خلال حوار وطني شامل يتناول القضايا الجوهرية – كآليات تقاسم الموارد، وتعريف صلاحيات الحكومة الاتحادية مقابل السلطات الإقليمية، وبناء مؤسسات ضامنة – لن يؤدي إلا إلى تعميق الأزمة، وإضعاف قدرة الدولة على مواجهة التحديات الأمنية والتنموية على المدى الطويل.

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

إسرائيل بلا حدود: فائض قوة أم لعنة سياسية

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

منذ اللحظة التي استطاعت فيها الطائرات الإسرائيلية أن تصل إلى سماء طهران وتضرب قلب الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدا وكأن فائض القوة الإسرائيلي قد بلغ ذروته التاريخية. هنا تحديدًا يبرز السؤال المؤجل منذ أكثر من سبعة عقود: متى ستقرر إسرائيل ترسيم حدودها السياسية؟ سؤال يبدو بديهيًا بالنسبة إلى أي دولة طبيعية، لكنه يتحول إلى معضلة وجودية حين يتعلق بدولة قامت أصلًا على الغموض الجغرافي وعلى منطق "الحدود المرنة" القابلة للتمدد كلما اقتضت الحرب أو سمحت القوة.

المفارقة أن إسرائيل التي تملك اليوم فائضًا في القوة والنفوذ لا تملك قرارًا واضحًا بخصوص الحدود. فهي قادرة على أن تضرب طهران لكنها لا تستطيع أن تجيب عن سؤال: أين تبدأ دولتكم وأين تنتهي؟

المفارقة أن إسرائيل التي تملك اليوم فائضًا في القوة والنفوذ، لا تملك قرارًا واضحًا بخصوص الحدود. فهي قادرة على أن تضرب طهران، لكنها لا تستطيع أن تجيب عن سؤال: أين تبدأ دولتكم وأين تنتهي؟ وهنا تكمن أزمة إسرائيل الكبرى: أنها لم تعرف نفسها سياسيًا إلا بوصفها كيانًا مؤقتًا يعيش بين حرب وأخرى، وفي لحظة السلام تتراجع إلى عقدة الحصار، وكأنها لا تستطيع أن تعيش إلا في دائرة الخوف والتوسّع معًا.

هذا السؤال لا ينفصل عن محيطه الإقليمي. فكما يطرح الإسرائيليون مشروع "إسرائيل الكبرى" في إطار أبعاد توراتية غيبية، يطرح الحوثيون أطروحة "اليمن الكبير"، ويعيد بعض العرب إنتاج حنين إلى "الدولة الأموية" بعد سقوط الأسد، فيما يتجدد في أنقرة حلم "العثمانية الجديدة"، وفي طهران تستمر خرافة "تصدير الثورة الخمينية". كلها مشاريع تتشابه في نزعتها التوسعية ورفضها الترسيم، أي رفض الاعتراف بالنهاية الطبيعية للدولة الوطنية. فهي مشاريع لا تعيش إلا في غيبية الماضي أو أوهام المستقبل، لكنها تعجز عن صياغة حاضر واقعي.

في قلب هذه الجدلية تقف إسرائيل. فهي دولة بلغت من القوة ما لم يبلغه أيّ مشروع إقليمي آخر: تتفوق عسكريًا، تتحالف مع الغرب، تملك ترسانة نووية، وتتحكم في مفاصل أمنية في الشرق الأوسط. ومع ذلك، فإن حدودها السياسية غير مرسومة، بل مؤجلة إلى أجل غير مسمّى. لم تحسم حدودها مع فلسطين، ولا مع لبنان، والجولان بقي خطًا عسكريًا لا خطًا سياسيًا. وفي غزة والضفة الغربية، يتجلى فقر الرؤية: قصف، ضم، حصار، ولكن لا قرار نهائيا يرسم للدولة نهايتها وحدودها.

المسألة هنا ليست عسكرية بل عقلية. فالعقل السياسي الإسرائيلي أسير فكرة التوسّع منذ تأسيس الدولة. هرتزل كتب عن دولة لليهود، لكن بن غوريون أسس لدولة لا تعرف حدودها النهائية. كل جيل إسرائيلي عاش في هذه الجدلية: دولة لها وجود مادي لكنها بلا نهاية جغرافية. ولذلك فإن فائض القوة لا يقود إلى ترسيم بل إلى المزيد من المراوغة، لأن الترسيم يعني الاعتراف بأن المشروع وصل إلى نهايته.

المسألة هنا ليست عسكرية بل عقلية، فالعقل السياسي الإسرائيلي أسير فكرة التوسّع منذ تأسيس الدولة. هرتزل كتب عن دولة لليهود لكن بن غوريون أسس لدولة لا تعرف حدودها النهائية

لكن ماذا لو كان هرتزل أو بن غوريون حاضرين في هذه اللحظة الفائضة بالقوة؟ الأرجح أن هرتزل كان سيبحث عن لحظة الاعتراف الدولي بوصفها ذروة المشروع، فهو كان مفكرًا في السياسة قبل أن يكون أسيرًا للنصوص التوراتية. كان سيدرك أن القوة لا تمنح شرعية بلا حدود سياسية. أما بن غوريون، رجل الحرب الذي عرف كيف يقتنص اللحظة، ربما كان ليعلن أن الدولة تحتاج إلى جغرافيا ثابتة لتبقى. لكن الورثة من بعدهما فضّلوا العيش في عقلية الحصار: إسرائيل الأقوى عسكريًا، الأضعف سياسيًا، تعيش بلا حدود ثابتة.

إن التجارب التاريخية في المنطقة تكشف خطورة هذه العقلية. الدولة الأموية توسعت حتى وصلت إلى حدود الصين، لكنها انهارت في دمشق لأنها عجزت عن بناء دولة سياسية مستقرة. الإمبراطورية العثمانية حكمت لقرون لكنها انهارت لأنها تمسكت بحدود غير قابلة للتثبيت. الثورة الخمينية تصدرت شعار تصدير الثورة لكنها تحولت إلى عبء على إيران نفسها، فبدل أن تبني دولة وطنية متماسكة غرقت في مشاريع توسع انتهت بالهزيمة أمام إسرائيل في حرب اثني عشر يومًا. والحوثي اليوم يرفع شعار اليمن الكبير، لكنه عاجز حتى عن إدارة صنعاء. كل هذه المشاريع كانت محكومة بالانهيار لأنها رفضت ترسيم حدودها الطبيعية.

إسرائيل ليست استثناءً. ففائض قوتها لن يحميها من السؤال المؤجل. بل إن كل قنبلة تسقطها على غزة، وكل غارة على دمشق أو بيروت، وكل طلعة جوية تصل إلى طهران، تزيد من حجم المعضلة: دولة تملك كل شيء عدا الاعتراف بحدودها. وحتى لو وقعت اتفاقًا أمنيًا مع سوريا أو تفاهمًا مع لبنان، فإن ذلك لن يكون ترسيمًا سياسيًا بل هدنة مؤقتة، لأن المشروع نفسه غير مستعد للاعتراف بالنهاية.

الخطر على إسرائيل لا يأتي من قوة خصومها بقدر ما يأتي من عقلها السياسي نفسه. فالعقل الذي يعيش على الغيبية التوراتية ويرفض الترسيم هو عقل محكوم بالتناقض. فدولة بلا حدود تعني دولة بلا نهاية طبيعية، وهذا ما يجعلها في حالة حرب دائمة. ومنطق الحرب الدائمة يعني أن إسرائيل ستظل تعيش في عقلية الحصار حتى لو توسعت جغرافيًا. هي أسيرة خوفها بقدر ما هي أسيرة قوّتها.

هنا يجب أن نفهم أن فائض القوة الإسرائيلي اليوم ليس نعمة مطلقة، بل لعنة سياسية. لأنه يمدّد زمن السؤال ولا يجيب عنه. فإسرائيل قادرة أن تعيش خمسين سنة أخرى في غياب الحدود، لكنها في النهاية ستجد نفسها أمام ذات المأزق: إما أن ترسم حدودها وتصبح دولة طبيعية بين الدول، أو أن تبقى مشروعًا توسعيًا مؤقتًا محكومًا بالحصار والعداء.

إن التحدي الحقيقي ليس في "متى تضرب إسرائيل طهران؟" فقد فعلت. بل في "متى تحدد إسرائيل أين تنتهي دولتها؟" وهذه لحظة لم تأت بعد، وربما لن تأتي إلا حين يدرك العقل الإسرائيلي أن الغيبية التوراتية لا تبني دولة، بل تؤجل موتها.

الغيبية التوراتية لا تبني دولة بل تؤجل موتها

منعًا لتكرار الماضي: مصر تتحرك لحماية عقول الطلاب من التطرف

علي قاسم
كاتب سوري

في خطوة استباقية تحمل أبعادًا أمنية وتربوية، أصدر وزير التربية والتعليم والتعليم الفني في مصر محمد عبداللطيف قرارًا بحظر التطرق داخل المدارس إلى أيّ قضايا خلافية ذات طابع سياسي أو ديني. ورغم ما أثاره القرار من جدل في الأوساط الإعلامية والبرلمانية، فإن النظر إليه من زاوية أمنية واجتماعية يكشف عن وجاهته، بل وضرورته، في ظل تاريخ طويل من محاولات اختراق المؤسسات التعليمية من قبل جماعات متطرفة، تسعى إلى استغلال حداثة سن الطلاب، وتشكيل وعيهم في اتجاهات تهدد الأمن القومي وتماسك المجتمع.

المدرسة ليست مجرد فضاء تعليمي، بل هي بيئة خصبة لتكوين الشخصية، وغرس القيم، وتشكيل الانتماء الوطني. ومن هنا، فإن تحصينها من أيّ محاولات لتسييس التعليم أو تديينه بشكل متطرف، يُعدّ واجبًا وطنيًا، خاصة أن مصر عانت في فترات سابقة من تسلل الفكر المتشدد إلى بعض المدارس، ما أدى إلى انحرافات فكرية لدى فئات من الشباب، ظهرت لاحقًا في صور عنف أو انغلاق أو رفض للآخر.

القرار، إذًا، لا يُقصد به تكميم الأفواه أو مصادرة التفكير، بل حماية الطلاب من أن يُستغلوا كأدوات في صراعات سياسية أو دينية لا يدركون أبعادها. فالمراهقون، بطبيعتهم، أكثر قابلية للتأثر، وأقل قدرة على التمييز بين الرأي والمغالطة، وبين الحوار والتعبئة. وقد أثبتت التجربة أن بعض الجماعات المتطرفة، سواء ذات الطابع الديني أو السياسي، تسعى إلى النفاذ من خلال الأنشطة المدرسية أو العلاقات الشخصية، لترويج أفكارها، وتجنيد عناصر جديدة.

إذا كانت هناك حاجة إلى تطوير المناهج وفتح آفاق التفكير فيجب أن يتم ذلك ضمن رؤية شاملة تُراعي الأمن الفكري وتُحصّن المجتمع من أيّ اختراق محتمل لأن الوقاية خير من العلاج

ولعل ما يُعزز من أهمية القرار هو التنسيق الذي تم بين وزارة التعليم ومؤسسات الدولة المختلفة، ما يدل على أن الأمر ليس مجرد إجراء إداري، بل جزء من إستراتيجية وطنية شاملة تهدف إلى تعزيز الأمن الفكري، ومنع تكرار سيناريوهات سابقة، شهدت فيها مصر محاولات لاختراق المدارس والجامعات، وتحويلها إلى منصات لنشر التطرف أو التحريض.

الوزير محمد عبداللطيف برّر القرار بنسق أخلاقي وتربوي، مؤكدًا أن المدرسة يجب أن تظل ساحة للعلم والمعرفة، لا منبرًا للانقسام أو التوتر. وهذا التوجه يتماشى مع مسؤولية الدولة في الحفاظ على حيادية المؤسسات التعليمية، وضمان أن تبقى بعيدة عن الاستقطاب، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها البلاد، والتي قد تُستغل من قبل أطراف مغرضة لتأجيج الغضب أو زرع الفتنة.

القرار لا يُقصد به تكميم الأفواه بل حماية الطلاب من أن يُستغلوا كأدوات في صراعات سياسية أو دينية لا يدركون أبعادها فالمراهقون أكثر قابلية للتأثر وأقل قدرة على التمييز بين الرأي والمغالطة

ورغم اعتراض بعض النواب على القرار، بحجة أنه يتعارض مع الدستور، فإن الواقع يفرض ضرورة التوازن بين حرية التعبير، وبين حماية الأمن العام. فحرية الرأي لا تعني فتح المجال أمام كل نقاش، خاصة إذا كان يحمل بذور الفتنة أو يُستغل في غير موضعه. ويمكن للدولة أن تضع ضوابط واضحة للنقاش، دون أن تسمح بتحوّل المدرسة إلى ساحة للصراع أو التجييش.

القرار أيضًا يُراعي طبيعة المرحلة العمرية للطلاب، الذين لا يزالون في طور التكوين، ويحتاجون إلى بيئة مستقرة وآمنة، تُعزز فيهم قيم الانضباط والمواطنة، لا الجدل والانقسام. وإذا كانت هناك حاجة إلى مناقشة قضايا سياسية أو دينية، فيجب أن تتم في إطار أكاديمي منضبط، وتحت إشراف متخصصين، وليس بشكل عشوائي أو ارتجالي.

ولا يمكن تجاهل أن التكنولوجيا الحديثة فتحت أبوابًا واسعة للنقاش خارج أسوار المدرسة، ما يجعل من الضروري أن تبقى المؤسسة التعليمية منضبطة، وتُركز على دورها الأساسي في التعليم والتربية. فالممنوع قد يكون مرغوبًا، لكن المنظم هو الأكثر أمانًا، خاصة في بيئة تتعرض لضغوط داخلية وخارجية.

في النهاية، فإن قرار وزير التعليم يُمثل خطوة في الاتجاه الصحيح، لحماية الطلاب من التوظيف السياسي والديني، ولتعزيز حيادية المدرسة كمؤسسة وطنية. وإذا كانت هناك حاجة إلى تطوير المناهج أو فتح آفاق التفكير، فيجب أن يتم ذلك ضمن رؤية شاملة، تُراعي الأمن الفكري، وتُحصّن المجتمع من أيّ اختراق محتمل، لأن الوقاية خير من العلاج، والتاريخ علّمنا أن التساهل في هذه القضايا قد يُفضي إلى نتائج لا تُحمد عقباها.

خطوة في الاتجاه الصحيح

خليفة حفتر وشرعية التحرير والتعمير

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تلك اللقطة التي ظهر فيها الفريق أول صدام حفتر وهو يقبّل والده، المشير خليفة حفتر، من يده وجبينه بمناسبة تسلّمه رسميًا منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة العربية الليبية، كافية لتضعنا في صورة العلاقة، أولًا بين الابن والوالد، وثانيًا بينهما وبين ثقافة المجتمع الذي ينتميان إليه، وتعلقهما بخصوصية الحيز الجغرافي والحضاري الذي يديران من خلاله معركة التحرير والتنمية وإعادة الإعمار.

إن تعويل الوالد على ولده لا يضاهيه في عمق المشهد إلا برّ الولد بوالده، وهما بذلك ينقلان لنا جوهر اللحظة باعتبارها منطلقًا لمرحلة جديدة من تاريخ ليبيا، الذي بدأ في التشكل مع إطلاق رؤية 2030 التي أعلنها المشير في التاسع من أغسطس الجاري، وقال إنها تهدف إلى تعزيز قدرات الجيش على مواجهة التحديات الإقليمية وحماية الأمن والاستقرار في البلاد، مشدّدًا على أن الجيش يظل صمّام أمان الوطن وركيزة وحدته الوطنية، مشيرًا إلى أن الرؤية الجديدة ترتكز على التدريب المتواصل، والانضباط، وتطوير القدرات القتالية والتقنية، والجاهزية الكاملة.

قد يخرج البعض ليقول إن المشير حفتر يعمل على تكريس حكم العائلة، أو أنه يسعى إلى توريث السلطة لأبنائه، لكن التفسير المنطقي سينصف تلك اللحظة وذلك المشهد، خاصة عندما ننظر إلى الحدث من زاوية سيكولوجية – سوسيولوجية متجاوبة مع الوعي التلقائي بطبيعة ليبيا الثقافية، ولاسيما في شرقها، الذي لا يزال يدافع عن سلطة الأسرة وسلطة القبيلة، ويرى فيهما مرجعية أيديولوجية تعلو على الأيديولوجيات المستوردة والوافدة، وعلى التنظيمات الوهمية التي طالما فشلت في أن يكون لها أثر في الواقع السياسي العام في البلاد.

في الأول من مارس 1949، ظهرت إمارة برقة إلى الوجود عندما أعلنها إدريس السنوسي إمارة مستقلة وبدستور مستقل، لتصبح الدولة المستقلة الثامنة بين البلدان العربية آنذاك. النواة الأصلية لتلك الإمارة كانت جيش التحرير الوطني، الذي أُعلن عن تأسيسه في أغسطس 1940، للمشاركة بفاعلية في معركة الحلفاء ضد قوات المحور. وعندما تم الإعلان عن استقلال المملكة الليبية المتحدة في 24 ديسمبر عام 1951، كان الأمير إدريس هدية برقة إلى ليبيا المتحدة، حيث تم بعد ثلاثة أيام فقط تتويجه ملكًا للبلاد.

من يتأمل جيدًا في خصوصيات المجتمع الليبي خاصة في المنطقة الشرقية سيجد نفسه أمام قطعة من الجزيرة العربية نأت بها الجغرافيا لكنها لا تزال جزءًا من العمق الثقافي لمنطقة الخليج

ومن أهم ما يجب التوقف عنده، أن المشير أطلق ثورة الكرامة في 16 مايو 2014 ضد جحافل الإرهاب وميليشيات الإخوان والقاعدة المسيطرة على البلاد، وهو لا يصطحب معه إلى ميدان المواجهة إلا 300 مقاتل من العسكريين المهددين في وجودهم، بعد أن أصبحت صدورهم وظهورهم ورقابهم معرضة لرصاص الغدر وخناجر وسيوف التكفير. لم يكن هناك من يصدق أن تلك الفئة القليلة قادرة على الانتصار على الفئة الكثيرة، وأن من تلك النواة الصغيرة يمكن للمشير أن ينجح في تكوين جيش هو اليوم التاسع أفريقيًا، والحادي عشر عربيًا، والسادس والسبعين عالميًا، وسيكون ترتيبه في يناير القادم أفضل، بعد أن حقق إنجازات أكبر وانتصارات أكثر.

في هذا السياق، وعندما كانت ليبيا تنادي أبناءها الخُلّص ليخوضوا معركة الشرف، دفع المشير بأبنائه إلى ساحة الوغى، وكان من بينهم صدام، الذي برز بقوة في المشهد، لاسيما من خلال قيادته للواء طارق بن زياد المعزز، الذي يُعد نموذجًا متميزًا لوحدة الصف بين الليبيين من مشارب فكرية واجتماعية مختلفة، لكنها تجتمع حول الهدف، وترى أن ليبيا واحدة وغير قابلة للقسمة.

من يتأمل جيدًا في خصوصيات المجتمع الليبي، وخاصة في المنطقة الشرقية، سيجد نفسه أمام قطعة من الجزيرة العربية نأت بها الجغرافيا، لكنها لا تزال جزءًا من العمق الثقافي لمنطقة الخليج، وهي مرتبطة به أيما ارتباط. وعندما سعى البعض لتجييش المنتفضين ضد نظام القذافي، كان شعاره العمل على استنساخ دبي وتحويلها إلى الضفة الجنوبية للمتوسط. لم يتحدث الشارع الليبي عن الديمقراطية التي كان تنظيم الإخوان يحاول التخفي وراء بريق اسمها لاستعطاف العواصم الغربية بهدف تمكينه من السلطة، وإنما كان يتساءل عمّا إذا كان في إمكانه التمتع بثروات بلاده كما يتمتع الخليجيون بثرواتهم.

بإطلاقه ثورة الكرامة، اختار المشير حفتر التحالف مع قوى الاعتدال العربي، وقرر أن يتخذ منها نموذجًا في إدارة شؤون المجتمع، بالاتفاق التام مع مجلس النواب والحكومة المنبثقة عنه. ولا ينسى الليبيون أن قبائل شرق ليبيا هي التي طرقت باب المشير وطلبت منه أن يقود معركتها لتحرير البلاد من الإرهاب والتطرف واستعادة سيادة الدولة، ووعدته بأن تضع أبناءها طوع بنانه. وقد وفت بوعودها كما وفى هو بوعوده، ونجحت وحدة الهدف بين الطرفين في تحقيق المشروع الوطني كما أراد له المؤمنون به، والطامحون إليه، والحالمون به.

مشهد مطمئن

العرب العقلانيون والواقعيون يعلمون جيدًا أن جميع التجارب الديمقراطية في المنطقة فشلت، وقادت الدول إلى التفكك، والمجتمعات إلى الخراب، والشعوب إلى المعاناة، وأن الأنظمة التي كانت تحكمها كانت أنظمة عوائل وشلل وفئات بعينها، بينما الأنظمة الوراثية في الخليج والأردن والمغرب هي التي أنقذت أوطانها من الضياع، وحققت لها الأمن والاستقرار.

ولذلك، فإن الحديث عن سلطة الأسرة أو توريث الحكم في ليبيا لا يزعج الشارع، ولا يثير مخاوف الناس العاديين، وإنما يشعل نار الغيرة في نفوس الراغبين في تحقيق جزء يسير ممّا حققته قيادة الجيش، والتي أعطته الحق في الاعتماد على أبنائه في مواصلة مشروعه، الذي لا يشك أيّ محلل منصف في أنه سيمتد في يوم من الأيام إلى كافة أرجاء البلاد، بعد أن غطى 90 في المئة من جغرافيتها.

بإطلاقه ثورة الكرامة اختار المشير حفتر التحالف مع قوى الاعتدال العربي وقرر أن يتخذ منها نموذجًا في إدارة شؤون المجتمع بالاتفاق التام مع مجلس النواب والحكومة المنبثقة عنه

والعاجزين عن ذلك بكل تأكيد، ما يعني أنهم فاقدون لشرعية التحرير والتعمير التي يحظى بها المشير، والتي أعطته الحق في الاعتماد على أبنائه في مواصلة مشروعه، الذي لا يشك أيّ محلل منصف في أنه سيمتد في يوم من الأيام إلى كافة أرجاء البلاد، بعد أن غطى 90 في المئة من جغرافيتها.

يساعده على ذلك نجاحه، إلى حد الآن، في الإيفاء بتعهداته، والوفاء بالتزاماته، وتكريسه صورة المجتمع المرتبط بجذوره، المحافظ على هويته، والمنطلق نحو مستقبله بالكثير من الأمل والثقة والطموح، وهو يتابع ذلك المشهد المطمئن: مشهد الابن الذي يقبّل والده من يده وجبينه، ويقف معه في مقدمة الصفوف كنائب له في القيادة العامة للقوات المسلحة العربية الليبية.

فوضى الشرق الأوسط.. طوق نجاة لنتنياهو

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

يحاول رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو النجاة بنفسه، سواء عبر إنقاذ رهينة واحدة أو باحتلال قطاع غزة بالكامل كما يُروّج له، مدّعيًا أنه يريد زيادة الضغط العسكري لأجل الإسرائيليين، لكن من يصدّق من ترك رهائنه لعامين ليكسب الوقت لتغيير وجه المنطقة وموازين القوى ومسار التاريخ؟ كل ما يفعله لأجل نفسه، فهو "الملك يا هند"، كما قال أبوسفيان يوم رأى نفسه منتصرًا بعد الفتح.

حكومته اليمينية المتطرفة، التي رأت فيه "جنيّ مصباح علاء الدين"، تؤمن أن التحالف معه يحقق أمجادًا وأساطير ترسّخت في عقولهم منذ ألف زمان، ليحتلّوا المنطقة من النهر إلى النهر، وربما أبعد، عسكريًا وأمنيًا واقتصاديًا وسياسيًا، ويصبحوا ملوك زمانهم، بينما تبقى المنطقة رهن إشارتهم، مكشوفة الحدود والأمن، تتشكل من كيانات مجاورة منزوعة القوة والكلمة وحق تقرير المصير. ونتنياهو، حتى الآن، يبدو الوحيد القادر على تكوين تحالفات متماسكة وأغلبية موحدة تحافظ على حكومة طوارئ تمسك بدفّة السفينة في أحلك الأوقات.

لكن مع تصاعد الدعاية الفلسطينية والعربية والدولية حول فظائع غزة، اهتز عرش نتنياهو للمرة الأولى، فصور الأشلاء والأطفال المشردين والبيوت المدمرة التي لم تُزعجهم سابقًا باتت الآن تزعجهم، لأن القصة أفلتت من أيديهم، والسردية المنتشرة لم تعد تدعمه، بل انتشرت كطير حرّ في أرجاء العالم، تقول إن نتائج السياسات الإسرائيلية خلال العامين الماضيين كانت مجاعة وخيامًا وأمراضًا وتشريدًا وقتلًا وتنكيلًا، وأطفالًا منكوبين، وغذاءً متعفنًا ينتظر على بوابات الحدود.. دخول مؤجل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

ما أزعج إسرائيل أن هذه الدعاية وصلت إلى واشنطن، ووجدت بين الديمقراطيين أصواتًا تطالب الرئيس الأميركي دونالد ترامب بإنهاء الحرب المستنزفة، كما ظهرت داخليًا أصوات معارضة لنتنياهو، أبرزها نفتالي بينيت الذي غرّد غاضبًا مهاجمًا الحكومة، منتقدًا سياساتها المتطرفة، وقال إن إسرائيل فقدت دعم الديمقراطيين، وربما أن الجمهوريين أيضًا بدأوا في تجنّبها، وتوترت العلاقات مع أعظم حليف لها بسبب قرارات غير عقلانية. ويبدو أن التوتر يتسلل إلى الغرف المغلقة، وواشنطن بدأت بالامتعاض من طفلها المدلل.

مع تصاعد الدعاية الفلسطينية والعربية والدولية حول فظائع غزة اهتز عرش نتنياهو فصور الأشلاء والأطفال المشردين والبيوت المدمرة التي لم تُزعجهم سابقًا باتت الآن تزعجهم لأن القصة أفلتت من أيديهم

في الداخل، تتصاعد الخلافات بين المؤسسة العسكرية ونتنياهو، فالجيش الإسرائيلي مرهق بحسب التقارير، واستُنزف خلال عامين في حرب بلا نهاية واضحة، وغزة الصغيرة لا تزال عصيّة على السيطرة الكاملة، فكيف يمكن احتلال "المنطقة" من النهر إلى النهر؟ رئيس الأركان الحالي، كغيره من رؤساء الأركان السابقين، ووزير الدفاع السابق يوآف غالانت، ورئيس الموساد السابق، وغيرهم، عبّروا عن خلافات جوهرية في الرؤية والإستراتيجية، وهناك فجوات عميقة بين السياسي والعسكري، وبين الحكومة والمؤسسات، حول إدارة الحرب والخروج منها، وربما حول تعريف النصر أصلًا.

الورطة الأخطر بانتظار نتنياهو إذا قرر وقف الحرب دون تحقيق أهدافها، فحماس لم تُهزم، والرهائن لم يُستردّوا بالكامل، وعدد الأحياء منهم قليل، وحياتهم في خطر، والتهديدات قائمة. كل ما فعله نتنياهو هو فتح جبهات لا تُحصى وترك الفوضى تدير المرحلة، لذا سيسأله الشارع الإسرائيلي: لماذا رفض كل مقترحات التبادل مع حماس؟ لماذا تأجلت مفاوضات استعادة الرهائن؟ هل كان الرهائن ورقة سياسية للتأجيل فقط؟ وهل استُخدموا غطاء لحرب لا هدف لها إلا إنقاذ بيبي نفسه؟ فبمجرد انتهاء الحرب تبدأ المحاسبة، وربما هذا أكثر ما يخشاه نتنياهو: تلك اللحظة التي لا يُمكن فيها الهروب من الأسئلة.

لذلك بدأ في صياغة رواية مضادة، مروّجًا إعلاميًا لـ"احتلال غزة"، لكن أي احتلال إضافي بعد كل ما حدث؟ يريد إعادة رهينة أو اثنتين أو عشرة فقط ليُسكت ضجيج الفيديو الأخير لأسير جائع في أنفاق حماس، ويهدّئ الشارع الإسرائيلي الثائر المطالب بإنهاء الحرب وإعادة الرهائن، وإن لم يستطع، فالبديل هو إعلان توسيع العملية العسكرية بذريعة استعادة الرهائن. ببيبي يقول إنه يعمل لأجلهم، لكن من يصدّقه؟ ببيبي يعمل لأجل ببيبي فقط.

ثم أفكر: هل يكترث الشارع الإسرائيلي اليوم فعلًا لأهداف حكومة نتنياهو؟ أم أن وزراء اليمين المتطرف وحدهم من يتبنّون هذه الأوهام؟ هل تتقاطع أحلام الشارع مع أحلام بن غفير وسموتريتش؟ أم أن هذين يعتقدان نفسيهما أنبياء العصر الحديث، وأفرادًا من نخبة نرجسية لا تكترث إلا لنفسها وتحمل أيديولوجيا متطرفة هدفها السيطرة والبطش؟ ثم ماذا؟ لا يهم نتنياهو وحكومته إن كان الثمن كل الرهائن، أو رمي مليوني فلسطيني في البحر أو على حدود مصر، ولا يهم إن أُسر أربعة ملايين في الضفة في "كنتونات" صغيرة، مسيّجة اقتصاديًا وأمنيًا وسياسيًا.

ثم ماذا؟ بعد كل هذا الدمار المستمر خلال عامين، كيف تستمر الحياة؟ وأيّ استقرار يُمكن إنشاؤه؟ لبنان بلا سلاح، سوريا مشرذمة، مقسمة، على صفيح ساخن، وحكومة نتنياهو مستمرة في خلق الفوضى، مستثمرة في الانقسام والعداء بين مكونات المنطقة. ثم ماذا؟ يخرج نتنياهو صارخًا: إيران على حدودنا! ثم كاتس يصيح: تركيا تقترب! ثم يظهر شبح "الإسلام المتطرف".. لكن بين طهران وأنقرة والإسلام المتطرف، يختبئ جوهر المسألة: لا أحد على حدودهم سوى عقلهم الرافض لكل "آخر"، ولا عقيدة تحكم أمنهم سوى عبادة الذات والمصالح.

من يلتهمهم حقًا هم الرافضون لأيّ بداية حل، لأيّ تهدئة، لأيّ عدالة إنسانية. نتنياهو ربما يحاول إبقاء الفوضى لأجله وحده، تفاديًا للمحاكمات، سعيًا لإطالة عمر بقائه، ومحاولة لتصفير مشاكله التي سبقته قبل السابع من أكتوبر. يرى في عدوه طوق نجاته، وينكّل هو وحاشيته بالمنطقة والعالم.. فقط من أجل مصالحهم وحدهم.

غزة الصغيرة لا تزال عصيّة على السيطرة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

البنوك المركزية في منعطف مصيري دفاعا عن استقلاليتها

رؤية ترامب لعمل الاحتياطي الفيدرالي قد تقوض دور صناع القرار النقدي في رسم السياسات دون تدخل سياسي

تقف كبرى البنوك المركزية عند مفترق طرق حاسم يهدد أحد أهم ركائز عملها ألا وهو الاستقلالية، حيث تخشى توابع الخلاف بين الرئيس الأميركي ورئيس مجلس الاحتياطي، بينما يرى صناع القرار النقدي أن استسلام جيروم باول لضغوط دونالد ترامب سيشكل سابقة خطيرة.

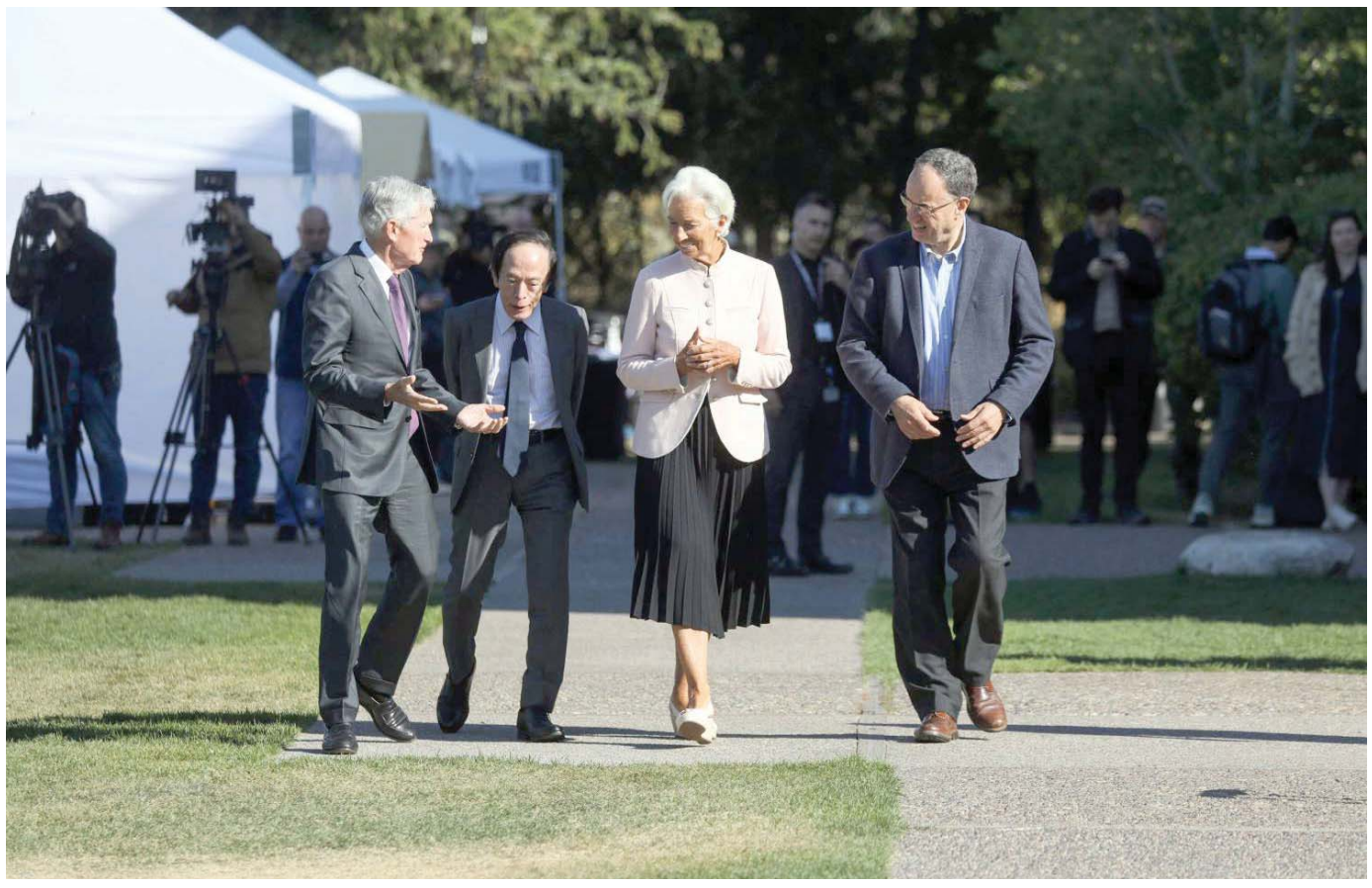

هدفنا واضح وهو ضبط الاقتصاد أولا

جاكسون هول (الولايات المتحدة) - بدأ محافظو البنوك المركزية العالمية الذين اجتمعوا في منتجع جبلي أميركي في الأيام الماضية يخشون أن تبتلعهم العاصفة السياسية الدائرة حول مجلس الاحتياطي الاتحادي الأميركي (البنك المركزي).

وأثارت مساعي الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإعادة تشكيل مجلس الاحتياطي وفقا لرؤيته والضغط عليه من أجل خفض أسعار الفائدة تساؤلات حول ما إذا كان المركزي الأميركي قادرا على الحفاظ على استقلاليته وقدراته على التصدي للتضخم.

ويشعر ترامب بالضيق من الحماية القانونية الممنوحة لقيادة مجلس الاحتياطي والفترات الطويلة لأعضاء مجلس المحافظين في مناصبهم، والغرض منها هو أن يبقوا لمدة أطول من مدة أيّ رئيس في المنصب.

أولي رين

الهجمات ذات الدوافع السياسية لها تداعيات على العالم

موري أوبستفيلد

السيطرة على المجلس تقدم نموذجا سيئا للغاية للحكومات

ولذلك يمارس ضغوطا شديدة على رئيس المجلس جيروم باول للاستقالة ويحشد الجهود لإقالة عضو آخر في المجلس، وهو ليسا كوك.

وإذا رضخ أقوى بنك مركزي في العالم لهذا الضغط أو وجد ترامب طريقة لإقالة أعضائه، فسيشكل ذلك سابقة خطيرة من أوروبا إلى اليابان، حيث قد تتعرض المعايير الراسخة لاستقلال السياسة النقدية لهجوم جديد من السياسيين المحليين.

وقال الفنلندي أولي رين أحد صناع السياسات بالبنك المركزي الأوروبي، على هامش الندوة السنوية لمجلس الاحتياطي الاتحادي في جاكسون هول بولاية وايومنغ "الهجمات ذات الدوافع السياسية على المجلس لها تداعيات روحية على بقية العالم، بما في ذلك أوروبا."

ولهذا السبب، دعم رين وزملاؤه باول بحماس للتمسك بموقفه حتى بعد أن أشار إلى احتمال خفض الفائدة في سبتمبر. وتلقى باول تصفيقا حارا عندما اعتلى منصة المؤتمر.

وكشفت نقاشات مع 12 محافظا لبنوك مركزية من حول العالم، على هامش الندوة، أن أيّ سيناريو يرى فيه مجلس الاحتياطي تهديدا لقدرته على مواجهة التضخم بسبب فقدان استقلاليته هو تهديد مباشر لمكانته وللاستقرار الاقتصادي بشكل عام.

وقالوا إن ذلك من المرجح أن يؤدي إلى اضطرابات كبيرة في الأسواق المالية، مع مطالبة المستثمرين بعلاوة أعلى لامتلاك السندات الأميركية وإعادة تقييم وضع سندات الخزانة باعتبارها شريان الحياة للنظام المالي العالمي.

وحذّرت رئيسة المركزي الأوروبي كريستين لاغارد من تقويض استقلالية البنوك المركزية. وقالت "عندما يفقد البنك المركزي استقلاليته، أو عندما تتعرض استقلاليته للتهديد، فإن وظيفته تختلّ، ويبدأ بفعل أشياء ينبغي له ألا يفعلها."

وأضافت في مقابلة مع قناة "فوكس نيوز" الأحد، بعد مشاركتها في لقاءات جاكسون هول السنوية إن "الخطوة التالية هي الارتباك وعدم الاستقرار، إن لم يكن أسوأ."

وبدأت البنوك المركزية حول العالم بالفعل في التأهب للتداعيات، وأبلغت البنوك التي تشرف عليها بضرورة مراقبة انكشافها على الدولار الأميركي.

والأهم من ذلك، أن استسلام مجلس الاحتياطي سينهي نظاما حقق استقرارا نسبيا في الأسعار واستمر على الأقل منذ أن تغلب رئيس المجلس الراحل بول فولكر على التضخم المرتفع قبل 40 عاما.

ومنذ ذلك الحين، اتبعت بنوك مركزية أخرى نموذج مجلس الاحتياطي في الاستقلال السياسي والتركيز التام على مهمتها، وتتمثل بالنسبة إلى معظمها في الحفاظ على التضخم عند مستوى قريب من اثنين في المئة.

وقال يواخيم ناجل محافظ البنك المركزي الألماني وعضو مجلس محافظي المركزي الأوروبي "هذا تذكير بأن الاستقلالية ينبغي عدم اعتبارها أمرا مسلّما به. علينا أن نفي بالتزاماتنا ونؤكد أن الاستقلالية شرط أساسي لاستقرار الأسعار."

ولم تسجل الأسواق حتى الآن مخاوف عميقة بشأن استقلالية مجلس الاحتياطي الاتحادي. وتشهد أسواق الأسهم الأميركية انتعاشا قويا، ولم تشهد عوائد سندات الخزانة أو توقعات التضخم ارتفاعا يشير إلى تهديد لمصداقية البنك المركزي.

وفي حين يمكن لترامب تسمية رئيس جديد عند انتهاء ولاية باول بعد ثمانية أشهر، فهو يحتاج إلى رحيل المزيد من أعضاء المجلس السبعة ليتمكن من سيعينهم من تشكيل أغلبية.

وتتكون شبكة مجلس الاحتياطي من 12 بنكا احتياطيا محليا، ويتناوب رؤساؤها على التصويت على سياسة الفائدة. وتشكل الشبكة ثقلا موازنا آخر إذ تعدها مجالس الإدارات المحلية وسيلة للنأي بنفسها عن نفوذ واشنطن.

ومع ذلك، فإن علاقة ترامب المتوترة مع مجلس الاحتياطي، في بلد ينظر إليه على أنه يتمتع بتقاليد مؤسسية وقانونية راسخة، جعلت محافظي البنوك المركزية الآخرين يدركون تماما مدى هشاشة استقلالية مؤسساتهم.

> **استسلام الاحتياطي ينهي نظاما حقق استقرارا في الأسعار منذ أن تغلب رئيسه الراحل بول فولكر على التضخم قبل 40 عاما**

فحتى المركزي الأوروبي، الذي تقر معاهدات الاتحاد الأوروبي استقلاليته عن حكومات منطقة اليورو، اضطر إلى بذل جهود حثيثة لإثبات ذلك.

وانتقدت أحزاب يمينية ويسارية في دول مثل إيطاليا وألمانيا وفرنسا البنك المركزي من حين إلى آخر. وحولت دول أخرى عملية تعيين محافظي البنوك المركزية إلى لعبة سياسية.

ففي اليابان، انتقد رئيس الوزراء الراحل شينزو آبي محافظ المركزي آنذاك ماساكي شيراكاوا لعدم فعل ما يكفي لمكافحة الانكماش، واختار بنفسه هاروهيكو كورودا عام 2013 لتولي زمام الأمور بعد تنحي شيراكاوا قبل أسابيع من انتهاء ولايته.

وأطلق كورودا آنذاك برنامجا ضخما لشراء الأصول ما ساعد على إضعاف الين وإنعاش النمو، لكنه أثار استغراب محافظي البنوك المركزية التقليديين لجعله بنك اليابان الدائن الرئيسي للحكومة.

ويبدو أن ذلك نموذج سيء، فقد قال ترامب إن نهاية ولاية باول في مايو المقبل "ينتظرها بفارغ الصبر،" وبدأ علنا عملية اختيار خليفة له.

وقال مصدر مطلع على نهج بنك اليابان، طلب عدم الكشف عن اسمه لحساسية الأمر لرويترز "يبدو الأمر كما لو أن ترامب تعلم من آبي."

وفي المقابل، قد تشجع خطوات ترامب الحكومات حول العالم، وخاصة تلك ذات الميول الشعبوية، على فرض سيطرتها على البنوك المركزية.

ويمكن أن يمهد ذلك الطريق لارتفاع معدلات التضخم عالميا وزيادة تقلب الأسواق المتقلبة أساسا منذ سنوات، ما يجعل المراقبين يحبسون أنفاسهم لما ستؤول إليه الأوضاع في مجالات كثيرة تتقدمها الاستثمار والتجارة.

وقال موري أوبستفيلد الزميل البارز في معهد بيترسون للاقتصاد الدولي وكبير الاقتصاديين السابق في صندوق النقد الدولي "السيطرة على مجلس الاحتياطي الاتحادي هي تطور من شأنه أن يقدم نموذجا سيئا للغاية لحكومات أخرى."

وأضاف "كيف تنظر إلى ما يحدث في الولايات المتحدة، التي كان يعتقد أنها معقل الضوابط والتوازنات المؤسسية وسيادة القانون، ولا تستنتج أن البلدان الأخرى هي أهداف أسهل؟"

القطاع المصرفي اللبناني يترقب حسم أزمته المالية في موعد أقصاه 2026

بيروت - يترقب القطاع المصرفي اللبناني بفارغ الصبر حسم أزمته المالية التي تفجرت أواخر عام 2019 نتيجة فساد الطبقة السياسية وسوء إدارتها لدفة البلاد والاقتصاد، في موعد أقصاه العام المقبل.

وأكد الأمين العام لجمعية مصارف لبنان فادي خلف في افتتاحية التقرير الشهري للجمعية بعنوان "نحو حلول واقعية في 2026"، أن "الجهود الوطنية تتّجه بشكل متسارع نحو معالجة جذرية لأزمة لم يشهد لبنان مثيلاً لها في تاريخه المالي."

وأضاف في الافتتاحية التي أوردت وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية مقتطفات منها الاثنين: "يبدو أن خيوط الأمل بدأت تتجمّع، بشكل عملي، حول قانون الفجوة المالية الذي يتم تحضيره، بالتنسيق بين السلطات الرسمية ومصرف لبنان المركزي".

ورأى أنه "وفق المعطيات المتوافرة، يُتوقّع أن يكون قانون الفجوة المالية جاهزًا قبل نهاية العام الحالي، إذا ما استمر هذا النمط الجدّي من العمل."

وقال: "هذا التوقيت الواقعي قد يفتح الباب، لأول مرة منذ بدء الأزمة، أمام حلول فعلية تبدأ خلال العام 2026، تشمل خطة شاملة لتوزيع الخسائر تُنصف المودعين، وتعيد الانتظام إلى القطاع، وتحترم قواعد العدالة المالية والمتطلبات الدولية."

وتابع: "الأولوية اليوم، بحسب سعادة حاكم مصرف لبنان (كريم سعيد)، هي لإعادة التوازن إلى ميزانية مصرف لبنان، وما تمثله من خطوة جوهرية لإعادة الثقة والاستقرار النقدي."

وأشار خلف إلى أنها خطوة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال معالجة موضوعية للودائع، واستخدام أدوات السياسة النقدية الحديثة بشكل متدرج، وإعادة تقييم شفاف لميزانية المصرف المركزي.

وتملك البنوك العاملة بالسوق المحلية أكثر من 70 في المئة من مجموع ودائع البنوك لدى البنك المركزي. وأدى فشل النظام المصرفي وانهيار العملة إلى تنامي دولرة الاقتصاد النقدي والذي يُقدر بنحو نصف إجمالي الناتج المحلي.

وسبق للحاكم الجديد للمركزي وأن أبدى، أمام جمعية المصارف، موقفاً واضحاً برفضه المطلق لفكرة شطب الالتزامات من ميزانية المركزي، لما لذلك من أثر مدمّر على الثقة بالمؤسسة النقدية وعلى صدقية مسار الإصلاح.

فادي خلف

يتوقّع أن يجهز قانون الفجوة المالية قبل نهاية 2025

وهذا الموقف يتقاطع مع المقاربة التي تعتمدها الجمعية، والتي ترفض تحميل وزر الأزمة للمودعين والمصارف بشكل تعسفي.

ووجه سعيد خلال تسلمه مهامه في أبريل الماضي جملة من الرسائل إلى الداخل والخارج، أهمها أنه سيحرص على أن تكون قرارات المصرف بعيدة عن أي تأثير سياسي كما كان يحصل في السابق، وأن ملف إعادة أموال المودعين سيكون في صدارة أولوياته.

وقال خلف: "شدد الحاكم على أن أي معالجة للفجوة المالية يجب أن تمر عبر قانون شفاف يراعي حقوق المودعين، وفق الأولويات ويشجع عودة الاستثمار، ويحقق التوزيع العادل للخسائر. وهو ما تتبنّاه الجمعية وستعمل على بلورته بالتنسيق مع مستشارها المالي."

تزايد الترجيحات بتخفيف المركزي المصري تشديد السياسة النقدية

القاهرة - كشفت نتائج استطلاع أجرته رويترز أن من المرجح أن يخفّض البنك المركزي المصري أسعار الفائدة الرئيسية بمقدار 100 نقطة أساس في اجتماعه القادم المقرر الخميس المقبل لدعم النمو في ظل تباطؤ التضخم.

وأظهر متوسط توقعات ثمانية محللين شملهم المسح الذي نشر الاثنين أن المركزي سيخفض الفائدة على الإيداع لليلة واحدة إلى 23 في المئة وسعر الفائدة على الإقراض إلى 24 في المئة في اجتماع لجنة السياسة النقدية.

وتتوافق هذه التوقعات مع ترجيح 8 بنوك استثمار في مسح أجرته بلومبيرغ الشرق، ونشر الأسبوع الماضي، على أن البنك المركزي سيخفف من سياساته النقدية، فيما توقع بنكا استثمار الإبقاء عليها من دون تغيير.

والبنوك التي شاركت في الاستطلاع هي إي.أف.جي القابضة والنعيم وزيلا كابيتال وسي.آي كابيتال والأهلي فاروس وبرايم ومباشر المالية وثاندر وكايرو كابيتال وعربية أون لاين.

وحاليا تبلغ أسعار الفائدة الأساسية 24 في المئة على الإيداع و25 في المئة على الإقراض لليلة واحدة، بعد خفضها مرتين منذ بداية 2025 بمجموع 325 نقطة أساس، في أول خفض منذ أكثر من أربع سنوات ونصف السنة.

وقالت آية زهير من شركة زيلا للاستشارات المالية وإدارة المحافظ لرويترز "التضخم قلّ الشهر الماضي، ومن المتوقع أن يستمر في الهبوط، بخلاف أن الجنيه يشهد تحسنا وأداء قويا ملحوظا أمام الدولار."

وأوضحت أن ذلك يأتي بدعم مبادرات الحكومة المصرية لخفض أسعار السلع واستقرار أسعار الطاقة، فضلا عن توقعات خفض مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي) لأسعار الفائدة في سبتمبر المقبل.

وأظهرت بيانات للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن التضخم السنوي لأسعار المستهلكين في المدن تراجع إلى 13.9 في المئة في يوليو من 14.9 في المئة في يونيو.

آية زهير

التضخم يستمر في الهبوط والجنيه يشهد تحسنا وأداء قويا

وتم تسجيل ذلك الانخفاض وسط انخفاض أسعار اللحوم والدواجن والفاكهة والخضروات، بينما تراجع التضخم الشهري 0.5 في المئة. وقال البنك المركزي إن "التضخم الأساسي ارتفع إلى 11.6 في المئة من 11.4 في المئة."

وأضافت زهير "السيناريو المتحفظ هو أنه (البنك المركزي) سيخفض واحدا في المئة أو ممكن حتى اثنين في المئة."

وبلغ التضخم في مصر ذروته عند حوالي 38 في المئة في سبتمبر 2023 بعد قرابة عام ونصف العام من اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية، لكنه يتراجع منذ ذلك الوقت.

وفي 2024، سمح البنك المركزي للسوق بتحديد سعر صرف الجنيه بمساعدة اتفاق قرض موسع مع صندوق النقد الدولي بقيمة ثمانية مليارات دولار. ورفع البنك أسعار الفائدة آنذاك لتشديد السياسة النقدية وإبطاء الزيادة المتوقعة في التضخم لمدة عام تقريبا.

ومنذ أبريل من هذا العام، يخفض المركزي المصري تدريجيا أسعار الفائدة، التي ظلت ثابتة دون تغيير منذ مارس 2024، في مسعى للتخفيف جزئيا من سياسات التشديد النقدي التي اتبعها بعد خفض قيمة الجنيه.

وخفض البنك أسعار الفائدة بمقدار 225 نقطة أساس في 17 أبريل وبمقدار 100 نقطة أساس في 22 مايو، بعد زيادة حادة في السادس من مارس 2024، تبعتها تحركات كبيرة في سعر الصرف.

وأبقى المركزي على أسعار الفائدة دون تغيير في اجتماعه الأحدث للجنة السياسة النقدية في العاشر من يوليو، ما أوقف توجه خفض أسعار الفائدة بعد ارتفاع التضخم.

وأصدر الرئيس عبدالفتاح السيسي قراراً بتمديد ولاية حسن عبدالله محافظاً للبنك المركزي لسنة رابعة، وفق ما نُشر في الجريدة الرسمية في 18 أغسطس الجاري.

ويأتي القرار بعدما شهد الاقتصاد المصري مرحلة حاسمة في عهد عبدالله، تخللتها عدة تخفيضات للجنيه، واتفاق موسع مع صندوق النقد ضمن حزمة إنقاذ عالمية ضخمة.

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

رهان أردني على التدريب المهني لتعزيز تنافسية الاقتصاد

الحكومة مطالبة ببناء نموذج جديد يربط أصحاب المهارات بحاجات التوظيف

تجمع أوساط الخبراء في الأردن على أن الوصول إلى منظومة تدريب مهني فعّالة سيعتمد على الإصلاحات الإدارية وتعزيز الحوكمة، ومواءمة البرامج مع سوق العمل وشراكة حقيقية مع القطاع الخاص، بما يجعل هذا المسار خيارا إستراتيجيا يعزز القدرة التنافسية للاقتصاد.

عمّان - يشكل رهان المسؤولين الأردنيين على التدريب المهني باعتباره أداة إستراتيجية لمواجهة تحديات البطالة، منعطفا مهما لزيادة مستويات التوظيف ومحاولة مواكبة المتطلبات المتغيرة لسوق العمل، بما يدفع عجلة التنمية المنشودة.

ولكن تحقيق إمكانياته يتطلب تعزيز وعي المجتمع بأهميته وتوفير دعم مالي واستثماري أفضل، وتكامُل أعمق بين مقدمي التدريب والقطاع الخاص وصُنّاع السياسات، إلى جانب تحسين البنية التحتية الرقمية والتعليم التطبيقي.

ويتفق خبراء ومختصون في مجال العمل بالبلاد على أن رؤية التحديث 2033 تمثل إطارا مرجعيا أساسيا ونقطة انطلاق لتطوير وهندسة منظومة التدريب المهني والتقني بالبلاد.

وكان مجلس الوزراء أقر أخيرا نظام صندوق دعم أنشطة التعليم والتدريب المهني والتقني وتطوير المهارات لسنة 2025، الذي يهدف إلى جعله محركا لتوليد فرص التشغيل للأفراد، وتمكينهم من الانخراط في العمل والإنتاج.

وسيتم من خلال الصندوق تمويل المشاريع التي سيتم إطلاقها في مناطق الأرياف والبوادي والمناطق النائية، وذلك في مسعى للحد من مستوى البطالة الذي يبلغ 21.3 في المئة، بحسب الأرقام الرسمية.

ورغم تحسن المؤشرات الظرفية بدعم من برنامج صندوق النقد الدولي، لكن البلد يعاني من صعوبات اقتصادية، وهو ما يتطلب وصفة تضمن الإبقاء على استمرارية الوظائف واستدامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة، كونها أحد أعمدة بناء الاقتصاد.

نايف استيتية

رفع مكانة التدريب وربطه بالتشغيل يتطلبان خطة شاملة

إيهاب قادري

مواءمة البرامج مع احتياجات السوق تحتاج متابعة دائمة

ويرى وزير العمل الأسبق نايف استيتية أن هندسة منظومة التدريب المهني والتقني بما ينسجم مع احتياجات سوق العمل، تستدعي تبني متطلبات أساسية تقوم على الشراكة مع أصحاب العمل ومراجعة المناهج وتوفير فرص تدريب وتشغيل فعلية.

وأشار في تصريحات لوكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى أهمية وجود مجالس قطاعية يقودها أصحاب العمل للمشاركة في تحديد المهارات المطلوبة، مع وضع إطار للمؤهلات وضمان الجودة بربط الشهادات بالمستويات والاعتماد على مزوّدي تدريب موثوقين.

وأكد أن رفع مكانة التعليم والتدريب المهني وربطه بالتشغيل الفعلي يتطلبان خطة شاملة تبدأ ببناء سردية اجتماعية تُبرز قصص النجاح ومزايا المهن التقنية، مع إدخال الإرشاد المهني المبكر وتجريب المسارات منذ الصفوف المتوسطة.

> **38**
> معهدا تتبع مؤسسة التدريب المهني منتشرة في البلاد بطاقة 10 آلاف شخص سنويا

وشدد استيتية على تمكين المدارس والمراكز التدريبية من عقد شراكات سريعة مع المنشآت، وربط التمويل بمؤشرات الأداء كالتشغيل ورضا أصحاب العمل، مؤكدا أن التدريب المهني يمثل مدخلا رئيسيا لزيادة فرص العمل وتحقيق العدالة التنموية.

وتُشير بيانات رسمية إلى أن مؤسسة التدريب المهني الحكومية تملك نحو 38 معهدا تدريبيا منتشرة في مختلف المحافظات، مجهزة بحوالي 350 مشغلا تدريبيا.

وتوفر هذه المعاهد طاقة استيعابية تصل إلى 10 آلاف متدرب في كل دفعة سنوية، بينما القدرة التشغيلية السنوية قد تصل إلى 20 ألف مستفيد.

ويرى عضو مجلس إدارة غرفة صناعة الأردن إيهاب قادري أن تطوير منظومة التعليم والتدريب المهني والتقني أحد المرتكزات الأساسية لتلبية احتياجات سوق العمل والحد من معدلات البطالة، خصوصا بين الشباب.

وأشار قادري ممثل قطاع الصناعات الجلدية والمحيكات في الغرفة إلى أن مواءمة البرامج مع احتياجات السوق تتطلب وجود دراسات دورية ترصد المهن المطلوبة، وتحديث المناهج باستمرار وفق معايير مبنية على الكفاءات.

وتطرق أيضا إلى أهمية التوسع في التدريب المزدوج وربط الدعم والتمويل بمؤشرات النجاح الفعلية وعلى رأسها التشغيل، إلى جانب توفير مسارات تعليمية متدرجة من الشهادة المهنية وصولا إلى الدبلوم والبكالوريوس التطبيقي، بما يعزز من جاذبيتها لدى الطلبة.

وعلى صعيد رفع مكانة التعليم والتدريب المهني، بيّن قادري أن هذا يتطلب جهودا متوازية تبدأ من حملات توعوية تبرز قصص نجاح لخريجين استطاعوا بناء مستقبل مهني متميز أو ريادة أعمال ناجحة.

وعلاوة على ذلك إدخال التوجيه المهني المبكر في المدارس لتوضيح الفرص المتاحة في القطاعات الصناعية والخدمية، مع توفير حوافز مالية ومنح للطلبة، وتشجيع المنشآت التي توفر فرص تدريب وتشغيل فعلية.

ويفترض أن يترافق ذلك مع الحرص على ضمان الجودة واعتماد المراكز التدريبية، وربط البرامج بعقود تشغيل مسبقة تعزز ثقة المجتمع بمخرجات هذه المنظومة.

وأكد مدير عام مؤسسة التدريب المهني سابقا زياد عبيدات أن هندسة منظومة التدريب المهني والتقني تبدأ بالإصلاحات الإدارية الشاملة وإيجاد إدارة كفؤة تلتقط المخرجات.

وقال "يجب أن تعمل هذه المنظومة بشكل فوري على ترجمة هذه المخرجات إلى خطط عمل تنفيذية فعلية بمؤشرات قابلة للقياس على مستويات الأثر والنتائج والتنفيذ".

وأشار إلى أن مواءمة مخرجات التدريب المهني مع متطلبات سوق العمل، تتطلب الاعتماد على تطوير وتوفير نظام بيانات سوق العمل، وأن يتم تحديثه باستمرار.

وأوضح أن الضرورة تقتضي إجراء الدراسات الدورية لمتطلبات سوق العمل من الاختصاصات والمهارات الفنية والتقنية والحياتية النوعية المطلوبة، والتي تعد مرجعية في تطوير وتحسين برامج التدريب وإدخال تخصصات جديدة إلى هذه المنظومة.

وشدد على أهمية إيجاد شراكة حقيقية مع القطاع الخاص تلمس الاحتياجات والتطوير والتحسين وتحويل الاتفاقيات إلى واقع عملي.

ويعتقد خبراء أن غياب رؤية إستراتيجية لدى الجهات المعنية لاستشراف المستقبل والمهن الناشئة أدى إلى تأخر ملحوظ في مواكبة التطورات المهنية والتقنية اللازمة لضمان فعالية منظومة التدريب المهني رغم المحاولات المتكررة.

وأكد خبير سوق العمل حمادة أبونجمة أن من عوامل تطوير منظومة التعليم والتدريب المهني والتقني تحديث المناهج وتطوير قدرات المدربين وتوسيع البنية التحتية لمراكز التدريب.

وإلى جانب ذلك تعزيز تطبيق الإطار الوطني للمؤهلات الذي من شأنه أن يربط بين المسارات المهنية والأكاديمية ويوفر فرصا للانتقال والتطور المهني المستمر.

وأوضح أبونجمة، وهو مدير بيت العمال الأردني، أن هذا يتطلب بناء الثقة المجتمعية بهذا المسار من خلال تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، وبشكل أساسي ضمان فرص تشغيل حقيقية بعد التدريب.

ولنجاح ذلك، يعتقد الخبير أن اعتماد منظومة مرنة يجب أن يتيح للمتدربين مسارين، الأول التشغيل المباشر عبر شراكات مع القطاع الخاص، والثاني التمكين الذاتي من خلال مشاريع ريادية مدعومة من الدولة.

نتدرب لنتعلم ثم نتطور

صفقة استحواذ توسع أعمال طاقة الإماراتية في قطاع المياه عالميا

أبوظبي - وسعت أبوظبي الوطنية للطاقة (طاقة) من طموحاتها الاستثمارية في مشاريع قطاع المياه عالميا في أعقاب استحواذ الشركة الإماراتية المملوكة للحكومة على شركة جي.أس إينيما الإسبانية مقابل 1.2 مليار دولار.

وبموجب الصفقة، ستصبح جي.أس إينيما مملوكة بالكامل لشركة طاقة، حيث ستُساهم بشكل كبير في تسريع جهود المجموعة نحو تنفيذ إستراتيجيتها لنموّ محفظة المياه لديها على الصعيد الدولي.

وقال جاسم حسين ثابت الرئيس التنفيذي للشركة الإماراتية الاثنين إن "طاقة تخطط لجعل شركة جي.أس إينيما أداتها الرئيسية لمواصلة استراتيجية التوسع الدولي في قطاع المياه، وذلك بعد يوم من الإعلان عن الاستحواذ.

وتأتي صفقة الاستحواذ لتضيف إلى النجاحات التي حققتها طاقة خلال الأشهر الإثني عشر الماضية، إذ اتخذت خلالها خطوات بارزة لتوسيع قدرات المياه لديها محليًا ودوليًا.

وأضاف ثابت في مقابلة مع وكالة رويترز: "ستكون (جي.أس إينيما) محركنا للنمو على الصعيد الدولي في ما يتعلق بتحلية المياه ومعالجة مياه الصرف الصحي وشبكة المياه المحلية."

وأعلنت الشركة الإماراتية الأحد عن توصلها إلى اتفاق للاستحواذ على 100 في المئة من جي.أس إينيما، ومقرها مدريد، من شركة جي.إس إنجنيرينغ آند كونستراكشن الكورية الجنوبية، أنها تقوم بعملية الشراء من أموالها الخاصة.

وأكد ثابت أن هذه الصفقة، المتوقع إتمامها العام المقبل، هي أكبر صفقة اندماج واستحواذ تبرمها طاقة خارج الإمارات.

وتتولى إينيما عمليات تشغيلية في حوالي 50 مشروعا قائمًا، من بينها نحو 30 مشروعا وفق شراكات طويلة الأجل بين القطاعين العام والخاص، ضمن محفظة أعمال متنوعة تشمل تحلية المياه، ومعالجة المياه الصناعية وتقنيات معالجة مياه الصرف.

> **20**
> مليار دولار مخصصات إنفاق الشركة الإماراتية لتنمية أعمالها بين عامي 2023 و2030

ومع حضورها في 10 دول، من بينها إسبانيا والبرازيل والمكسيك والولايات المتحدة وعُمان، تُتيح هذه الشركة لطاقة دخولا فوريا إلى أسواق سريعة النموّ تنتشر في أوروبا وأميركا اللاتينية وآسيا، مما يُرسّخ موقعها كشركة مرافق رائدة على الصعيد الدولي.

ومن خلال دمج قدرات إينيما، ستعزّز طاقة بشكل كبير مكانتها كشركة مرافق عالمية رائدة في مجال المياه منخفضة الكربون، بفضل خبراتها المتكاملة التي تشمل التطوير والهندسة والمشتريات وإدارة الإنشاءات وأعمال التشغيل والصيانة.

وأوضح ثابت أن "(الصفقة) تمثل لحظة ذهبية حقا لإستراتيجية النمو والتحول الخاصة بنا"، إذ ستسمح لطاقة بدخول ثماني أسواق جديدة، منها البرازيل والمكسيك.

وتهدف شركة طاقة إلى إنفاق نحو 20 مليار دولار بين 2023 و2030 على النمو الداخلي عبر تطوير منتجات أو خدمات جديدة، وغير العضوي من خلال عمليات الاندماج أو الاستحواذ أو إقامة تحالفات إستراتيجية.

وقد تعهدت خلال الأشهر القليلة الماضية باستثمار مليارات الدولارات في عدد من مشروعات المياه الضخمة في دول مثل المغرب وأوزبكستان.

وتضيف صفقة الاستحواذ 171 مليون غالون يوميا (الغالون يعادل 3.76 لتر) من طاقة تحلية المياه إلى محفظة الشركة البالغة 1250 مليونا في اليوم.

جاسم حسين

ستكون جي.أس إينيما محركنا للنمو على الصعيد الدولي

وستدعم الصفقة هدف طاقة في الحصول على ثلثي طاقتها لتحلية المياه من تكنولوجيا التناضح العكسي بحلول عام 2030 من نحو 40 بالمئة حاليا وستعزز طاقة مياه الصرف الصحي المعالجة بإضافة 2.6 مليون متر مكعب يوميا.

وستُساهم الخدمات المتكاملة التي توفرها إينيما عبر سلسلة القيمة لقطاع المياه في إضافة 1.2 مليون متر مكعب يوميا من مياه الشرب، و2.6 مليون متر مكعب يوميا من مياه الصرف ومعالجة المياه الصناعية إلى محفظة طاقة من الأصول العالمية للمياه.

وبالإضافة إلى ذلك الأعمال في مجال إدارة المياه تخدم 1.3 مليون نسمة، بحسب بيان لشركة طاقة أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

ومن المتوقع أن تُسهم إيرادات جي.أس إينيما في الأداء المالي للشركة الإماراتية، مع إضافة قوية إلى أرباحها المعدلة قبل الفوائد والضرائب والاستهلاك والإطفاء.

وفي عام 2024، حققت الشركة الإسبانية إيرادات سنوية تقارب 389 مليون يورو، وبلغت أرباحها المعدلة قبل الفوائد والضرائب والاستهلاك والإطفاء 106 ملايين يورو، الأمر الذي يُعزّز قوة وحجم الإيرادات التي تتوقع طاقة إضافتها إلى ميزانيتها العمومية.

وتعمل معظم أصول محفظة جي.أس إينيما باستثناء مشاريع التطوير والهندسة والمشتريات وإدارة الإنشاءات بموجب اتفاقيات امتياز طويلة الأجل تتضمن آليات لمواجهة التضخم، ما يوفر تدفقات نقدية مستقرة وقابلة للتنبؤ.

وبالإضافة لذلك، ستُسهم التقنيات الرقمية المتقدمة التي تعتمدها الشركة الإسبانية وتركيزها على البحث والتطوير في تحقيق قيمة طويلة الأجل، وذلك من خلال تحسين الكفاءة التشغيلية والقدرات التقنية لمحفظة المياه في طاقة.

لماذا لا يمكن الاستغناء عن تقييمات وكالات التصنيف الائتماني

نيويورك - يُعدّ انتقاد وكالات التصنيف الائتماني هواية مُفضّلة لدى العديد من المشاركين في سوق الدين. ومع ذلك، يبدو أن المصلحة الذاتية هي الدافع وراء ذلك، ويشير التاريخ إلى أن هؤلاء المُقيّمين، الذين لطالما تعرضوا للانتقاد، يؤدّون عملا جيدا.

وتعطي هذه الوكالات، مثل موديز لخدمات المستثمرين، وستاندرد آند بورز غلوبال، وفيتش للتصنيف الائتماني، تصنيفا حرفيا للشركة أو الورقة المالية يُشير إلى خطر التخلف عن السداد.

ومثلا يُشير تصنيف أي.أي.أي إلى أدنى مستوى من المخاطر، بينما يُشير تصنيف سي إلى أن الدين المعني لديه فرصة جيدة للتخلف عن السداد.

ومن الانتقادات الشائعة لهذه الوكالات أن تقييماتها مُشوبة بتضارب المصالح لأن مصدري السندات يدفعون مقابل الحصول على التصنيف.

ولكن مارتي فريدسون، الذي يكتب لمجلة مستثمر الأوراق المالية للدخل، رأى في مقال نشرته رويترز أن من الصعب العثور على أي دليل على هذا التحيز في تصنيفات سندات الشركات.

وبحسب فريدسون المحافظ السابق لمعهد المحللين الماليين المعتمدين، قد يشير آخرون إلى كارثة إنرون عام 2001، عندما صُنفت الشركة بدرجة استثمارية قبيل إفلاسها، للإشارة إلى أن عملية التصنيف لا بد أن تكون معيبة.

ومع ذلك، تُجري وكالات التصنيف تقييماتها بناءً على البيانات المالية المُدققة للجهات المُصدرة، وقد حدث انهيار إنرون بسبب التقارير المالية المُضللة للشركة.

ومن الانتقادات الشائعة الأخرى أن هذا الاعتماد على النتائج المالية السابقة يعني أن وكالات التصنيف، على عكس السوق، تنظر إلى الماضي، لكن تقييماتها تتضمن بالتأكيد توقعات النتائج المالية المستقبلية للشركات، تماما مثل محللي السوق.

وهناك انتقادات وجيهة لتقييمات هذه الوكالات للأوراق المالية المدعومة بالرهن العقاري التي سبقت الأزمة المالية العالمية بين عامي 2007 و2009، لكن هذه المخاوف تحديدا لا تنطبق على تصنيفات سندات الشركات.

وأوضح فريدسون، المستشار لمجلس محافظي الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي)، أن مراقبي السوق المطلعين لا يشيرون ولا حتى وكالات التصنيف نفسها إلى أنه تنبغي إدارة المحافظ الاستثمارية على أساس التصنيفات وحدها.

وتعكس تقييمات السندات مجموعة متنوعة من العوامل التي لا تحاول وكالات التصنيف معالجتها، مثل تاريخ الاستحقاق، وحجم الإصدار، واضطرابات العرض والطلب قصيرة الأجل.

وتركز وكالات التصنيف جهودها على عامل تقييم بالغ الأهمية، وهو خطر التخلف عن السداد. وبشكل عام، تؤدي هذه الوكالات مهمتها بكفاءة عالية.

وفي الواقع، تُظهر بيانات موديز التي تغطي أربعة عقود أن معدلات التخلف عن السداد تزداد مع كل خطوة في مقياس التصنيف، مع قفزة ملحوظة من حوالي 1.4 في المئة إلى ما يقرب من 8 في المئة عند الانتقال بين درجة الاستثمار والمضاربة.

مارتي فريدسون

يصعب العثور على أي دليل حول تضارب المصالح

ولذا، قد يتمكن النقاد من اختيار حالات معقدة وغير تمثيلية لتشويه سمعة عملية التصنيف، إلا أن السجل التاريخي يظهر أن التصنيفات لا تزال تُشكل مدخلا مفيدا لإرشاد قرارات الاستثمار في الدخل الثابت.

وتأتي الكثير من انتقادات وكالات التصنيف من بنوك الاستثمار، لكن لديها دوافع للحصول على أقل عوائد ممكنة للمصدرين، بغض النظر عما إذا كانوا يعوّضون المستثمرين عن المخاطر أم لا.

ويُعدّ انخفاض تصنيف صفقة ما عائقا أمام هدف المُكتتب في ضمان أعمال العميل من خلال الحصول على "أفضل" سعر، بحسب فريدسون.

كما أن هناك تذمرا من مديري صناديق السندات، الذين يتنافسون على رأس المال من خلال السعي لتقديم عوائد أعلى من منافسيهم مقابل مخاطر مُفترضة.

وغالبا ما ينطوي تعزيز عائد الصندوق فوق عوائد الصناديق المنافسة على شراء أوراق مالية يدّعي المديرون أنها "مُقوّمة بأقل من قيمتها الحقيقية" وبالتالي "مُسعّرة بشكل خاطئ"، أي أنهم يُقدّمون عوائد أعلى دون زيادة مُكافئة في المخاطر.

ولكن لا يُمكن لأي شخص أن يدّعي تقديم عائد مُعدّل للمخاطر أعلى عند الخوض في فئات التصنيفات المنخفضة إلا إذا كانت وكالات التصنيف مُخطئة حقا. وإلا، فإن ما يفعله مدير الصندوق هو ببساطة تقديم عوائد أعلى مع مخاطر أعلى.

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

في أدب الطفل الرسام توأم الكاتب وليس دوره أن يعيد رسم الأحداث

أحلام الزغمولي: القصة المصورة ليست ترفا بل ضرورة تربوية

في عالم الأدب، ثمّة أقلام تختار أن تُخاطب الكبار، وأخرى تُلامس أرواح الأطفال، تزرع فيهم الحلم والقيم والجمال منذ الصغر. ومن بين هذه الأقلام اللامعة تبرز الكاتبة التونسية أحلام الزغمولي، التي اختارت أن تجعل من القصة المصوّرة جسرًا يربط بين الخيال والواقع، وبين الطفل وعالمه الداخلي. "العرب" كان لها هذا الحوار معها حول تجربتها.

عمر شريقي
إعلامي سوري

تنشط الكاتبة أحلام الزغمولي في مجال الكتابة للأطفال، ولها بصمة واضحة في عدد من المجلات الأدبية الموجّهة للناشئة، حيث تجمع بين السرد الحكائي والرسائل التربوية في إطار ممتع ومشوّق.

في هذا الحوار مع "العرب"، نقترب أكثر من عوالمها الإبداعية، ومصادر إلهامها، ورؤيتها لمستقبل الكتابة الموجّهة للطفل في تونس والعالم العربي.

قصص الأطفال

حول دافعها لاختيار الكتابة للأطفال تحديدا دون الفئات العمرية الأخرى تقول أحلام الزغمولي "لعلّ ما دفعني إلى الكتابة للطفل هو أن هذا النوع من الكتابة أصبح هواية من لا هواية له، الكل يرفع قلمه ويكتب من دون تحصيل علمي أو معرفي ومن دون مراعاة لنفسية الطفل، كنت أنزعج كثيرا من الأخطاء اللغوية والإملائية، ولكن ما أزعجني أكثر بعض المواضيع المطروحة والمفزعة، فقد قرأت قصة للأطفال شخصياتها مجموعة من الأرانب اتخذت قرار الانتحار حينها صعقت أي رسالة توجه للأطفال؟ وما هذا التلاعب بعقولهم؟".

وتضيف "بعدها قرأت قصة جلد الحمار، حيث تتوفى زوجة ملك ولا يجد من تضاهيها في الجمال فيفكر في الزواج بابنته، وغيرها من القصص المخزية التي لا تستجيب لمبادئنا وعقيدتنا وأخلاقنا. وقتها قررت أن أكتب فأنا أجمع بين الهواية والعلم كوني مجازة في اللغة العربية وأمتلك آليات الكتابة، وآليت على نفسي أن تكون قصصي هادفة بسيطة محبّبة إلى الطفل. وهنا أكون قد أرضيت أحلام الأستاذة وأرضيت الطفل الذي يسكنني وساهمت في إسعاد الأطفال أينما كانوا دون أن أستخف بعقولهم ودون أن ألحق بهم أذى".

> الكاتبة عالجت قضية التحرش والتنمر والتلوث والانحباس الحراري والطلاق والتوحد وغيرها من مواضيع تلامس طفل اليوم

نسألها هل كانت طفولتها مصدر إلهام في قصصها؟ كما نسألها عن أبرز المواضيع التي تحرص على تضمينها في قصصها، فتجيبنا "نعم كانت طفولتي مصدر إلهام، ربما كنت الطفلة الأسعد. أنا ابنة المدينة لكن أقضي عطلي في الريف حيث أستمع إلى قصص الجدات. وجدّتي لها قصص كثيرة مخبوءة أستطيع الوصول إليها ليلا فترويها لي بكل حبّ، أضف إلى ذلك أمي فأنا في سن مبكرة كنت أجلس حذوها وهي تقرأ ألف ليلة وليلة، وألح عليها أن تروي لي القصّة، ثم إن الريف عموما ببساطته وهدوئه يجعل منك شخصا يهتم بالطبيعة والحيوان والعلاقات الإنسانية".

وتتابع الزغمولي "كل هذا جعل مني كاتبة. وربما قصة الحفيدة والجدّة التي تصدر شهريا في مجلة فارس المصرية والتي استمرت لثلاث سنوات خير دليل على ذلك، علما أن كل قصة نشرت حقيقية عشت أحداثها فعلا مع جدّتي وهي قصص شيقة وممتعة وهادفة".

وتشير الكاتبة إلى أنها تعالج كل المواضيع، فقد تكون ذات صلة بالأخلاق أو بالطبيعة، لكن لا يمكن أن تحدد المواضيع، فهي وليدة اللحظة ومرتبطة بالطفل المعاصر، فمشاغله اليوم قد تختلف عن مشاغلنا عندما كنا أطفالا. وتذكر أنها عالجت قضية التحرش الجنسي والتنمر والتلوث والانحباس الحراري والطلاق والتوحد وهي مواضيع تلامس طفل اليوم.

وردا على سؤال "العرب" كيف تتعامل مع التحديات الخاصة بكتابة نص بسيط لغويًا لكنه غني في المضمون والمغزى؟ تجيبنا الزغمولي "ربما عملي كأستاذة لغة عربيّة لسنوات وتعاملي اليومي مع الطفل، سهل عليّ الأمر كثيرا، فأنا أتابعهم، أعرف مشاغلهم، وأعرف ما يروق لهم وأعرف أي الأساليب أقرب إليهم، بالإضافة إلى أن الجمهور المستهدف ليس نفسه، فطفل تونس ليس طفل العراق أو طفل مصر".

تضيف "في تونس مازالت الأسر حريصة على اختيار القصة ذات اللغة السليمة والجزلة نوعا ما حرصا منهم على إثراء الطفل لزاده المعرفي واللغوي، كما أنني حين أنشر في العراق أيضا أجد ترحيبا بنوعية خاصة من القصص تكون اللغة فيها جيدة، بينما في باقي البلدان تكون أكثر بساطة، فأنا أراعي الفروقات في اللغة مع الحفاظ على سلامتها وعلى عمق المواضيع دون أن تفقد القصة جانب المتعة والتشويق".

وعن الصفات التي تراها في الطفل القارئ التونسي والعربي اليوم ودور القصة في تنمية وعيه وشخصيته، تقول لـ"العرب"، "الطفل القارئ التونسي اليوم خاصة والعربي عامة ذكي وواع لكنه ملول جدا لذلك يجب أن تلامسه القصة من السطور الأولى أو أنه لن يقرأها، خاصة أن منازلنا تغزوها اليوم التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة، والكاتب اليوم أمام تحد كبير: كيف يختطف الطفل من هذا العالم المبهر ليعيده إلى عالم القراءة والكتاب".

وتتابع "للقصة دور هام في توعية الطفل وبلورة فكره وإعداده الإعداد السليم ليكون شخصا متزنا موثقا به، القصة التي هدفها التهريج لا معنى ولا قيمة لها، القصة التي لا تكون كالبحر ملآنة بالدرر لا قيمة لها أيضا، أنا أؤمن بقيمة الكتاب في تشكيل الوعي وتربية الطفل على القيم والأخلاق والمبادئ، وأستغرب من بعض الكتاب حين يقول إن التربية موكولة للأبوين فقط، فالتربية أيضا موكولة للكاتب فنحن تربينا على المكتبة الخضراء وشكلت فكرنا وصوبت اعوجاجنا وعدلت من سلوكنا".

نسأل أحلام الزغمولي هل تتابع تفاعل الأطفال مع قصصها؟ وكيف يؤثر ذلك على كتاباتها المقبلة؟ فتجيبنا "نعم أتابع تفاعل الأطفال مع قصصي ومن مدّة قصيرة قامت مجلة 'الحسيني' باستفتاء وقد اخترت قصتي 'رقيّة' التي تنشر شهريا كأفضل قصة، وهذا أمر يسعدني إذ استطعت أن أصل إلى قلوبهم الصغيرة وضمائرهم النيّرة. ثمّ إن ما ينشر لي خارج تونس تصلني أخباره إما مباشرة أو عن طريق دور النشر وهذا أمر يلهمني ويجعلني أسعى جاهدة إلى المزيد من التميّز".

أما عن كيفية التوفيق بين ترسيخ الهوية التونسية والانفتاح على القيم الإنسانية العالمية في قصصها فتقول "تونس جزء من العالم والقيم والأخلاق لا تتجزأ وأنا أحاول جاهدة ألا تكون قصصي محليّة، بل أود أن تكون عالمية وذات بعد إنساني، والطفل التونسي بطبعه منفتح متسامح محب للآخر ومتقبل للاختلاف وبالتالي قصصي لا تتعارض مع ذلك الأمر، ثم إنّه عربيّ وواع بدوره كعربيّ، يؤمن بالعدالة والحرية والمساواة وهذه كلها تشكل وعيه وتحفّزه على الحفاظ على هويته التونسية أولا والعربية ثانيا".

طفل تونس ليس طفل العراق أو طفل مصر

أهمية أدب الطفل

لما سألناها هل لديها تجارب مميزة في نشر القصص المصورة في المجلات؟ وكيف تختلف كتابة القصة المصورة عن القصة التقليدية، والتحديات التي تواجهها مع الرسامين؟ تقر الزغمولي بذلك، قائلة "نعم لي تجارب مميزة في نشر القصص المصورة في مصر والعراق والجزائر وتونس وغيرها من الدول، والقصة المصورة تحتاج إلى القاعدة التالية: الدقّة والوضوح والإيجاز، وأن تكون بارعا في التطرق إلى الموضوع ومعالجته بأقل قدر من الكلمات بالإضافة إلى حاجتك إلى رسام بارع جدا تقول ريشته ما صمت الكاتب عن قوله".

وتضيف "أما ما أسميته أنت القصة التقليدية أو لنقل القصة السرديّة فأساسها الحبكة وحسن اختيار الشخصيات وسلاسة السرد، وحسن بناء الحوار والتشويق والاعتماد على عناصر المفاجأة، هي مجال أرحب للكاتب ليكتب ما يريد كتابته. لكن القصص المصورة هي مجال البراعة والدقة والذكاء".

وتتابع "الرسام هو رفيق الكاتب إن لم نقل توأمه، والرسوم هي العتبة الأولى في القصّة وهي ما يشدّ الطفل أولا، حينها يقتني القصة أو لا يقتنيها، لذلك يجب على الرسام أن يكون فنانا أولا وقارئا جيّدا ثانيا، وليس دوره أن يعيد رسم الأحداث بل دوره أن يضيف إليها ما سكت الكاتب عن قوله، فالرسام يعيد تشكيل القصة ويعيد بناءها من جديد بروح فنية، فالكاتب يبدع بالكلمات والرسام يبدع بالألوان، وانسجامهما يولد عالما فنيا نورانيا يصل إلى الطفل بكل سهولة".

نسألها هل تجد أن الأطفال يتفاعلون أكثر مع القصص المصورة؟ فتجيبنا "لا أستطيع أن أقول إن الأطفال يتفاعلون أكثر مع القصص المصورة، هذا يعود إلى طبيعة الطفل وميولاته ومدى شغفه بالمطالعة، لكن يمكن أن أقول إن بعض الأطفال يميلون لهذا النوع من القصص لطغيان الصورة على النص، وهم يفضلون النصوص القصيرة، بالإضافة إلى الألوان وطريقة الإخراج وغيرها".

توجه "العرب" للكاتبة التونسية سؤالا عن المعايير التي تأخذها بعين الاعتبار عند اختيار المجلة التي تنشر فيها، وهل ترى أن المجلات الورقية لا تزال تحتفظ بقيمتها أمام التطور الرقمي في أدب الطفل؟ فتجيبنا "ألا تكون المجلة ربحية بالأساس، بل تكون غايتها تحقيق الإفادة والارتقاء بالطفل، وأن تسمح لي بالكتابة بحرية ولا تملي عليّ شروطا مجحفة، وألا تتدخل في اختياراتي للمواضيع طالما كانت ذات بعد إنساني ولا تمسّ أخلاق المجتمع الذي تنشر فيه".

وتتابع "المجلات الورقية لا تزال تحتفظ بقيمتها نسبيا، ولكن عليها أن تلبس ثوبا جديدا يشدّ القارئ أو أنها ستجد نفسها في مأزق كبير أمام التغير التكنولوجي، وأرى أنها بحاجة إلى تحسين محتواها والتطرق إلى مواضيع تمس الطفل والاهتمام بالتصاميم المبهرة، بالإضافة إلى ضرورة اعتماد إصدار رقمي إلى جانب الإصدار الورقي، ويجب أن يكون لكل مجلة ورقية موقع إلكتروني يقدم نفس المحتوى بشكل تفاعلي يشمل الصوت والرسوم والقصص وغيرها".

وتختم أحلام الزغمولي لقاءها مع "العرب" بتوجيه كلمة للآباء والمعلمين حول أهمية غرس حب القراءة لدى الأطفال "أقول لهم خير جليس في الأنام كتاب، اهتموا بالكتاب أيها الآباء اجعلوا أبناءكم يشاهدونكم وأنتم تقرؤون، كونوا القدوة الحسنة لهم، فالكتاب يشكل خيال أبنائكم ويشكل فكرهم ويبني شخصياتهم".

المتحف الزراعي بدمشق نافذة على إرث تاريخي وعلمي عريق

دمشق - لا اختلاف على أهمية الزراعة في نشأة الحضارات الإنسانية، فهي التي قادت إلى استقرار البشر وتكوين الجماعات والشعوب، وبالتالي فهي التي أنتجت الثقافة الحضرية التي قامت عليها في الحياة الاجتماعية واللغة والعمران وغيرها من مقومات الحضارة. وما الاهتمام بالتاريخ الزراعي في جوهره إلا اهتمام بجوهر حضاري وهذا ما يعيه السوريون جيدا وعلى أسسه أنشأوا المتحف الزراعي قبل أكثر من ستة عقود.

في كل زاوية من زوايا قاعات المتحف الزراعي بدمشق صورة من العراقة وأصالة التاريخ الزراعي السوري، ولوحة فنية تخبر زوارها عما تتميز به كل محافظة ومنطقة، وتعرفهم على مراحل تطور أساليب الزراعة المحلية عبر العصور القديمة، وتقنياتها وأدواتها ومنتجاتها المتنوعة التي شكلت حجر الأساس في النهوض بهذا القطاع الإستراتيجي في البلاد.

رغم مساحتها الضيقة، تتيح القاعات السبع في المتحف الزراعي بدمشق إحاطة شاملة بتاريخ الزراعة السورية وبعض ملامح الإرث الزراعي العالمي، ما يجعلها محطة جذب لزوار المتحف.

وأوضحت مديرة المتحف المهندسة نبال شيخة أن المعروضات تشمل أنواعا مختلفة من البذور والأسمدة المستخدمة في الأراضي السورية، مرفقة ببطاقات تعريفية لكل صنف، إضافة إلى أصناف متعددة من القطن ومجسمات لمحالج قديمة توثق أدوات فصل الألياف عن البذور قبل ظهور الآلات الحديثة.

كما تتضمن القاعات عينات بحرية وسمكية، وأدوات فرز العسل، وطيورا محنطة، ومجسمات لأدوات زراعية تاريخية، إلى جانب لوحات وتماثيل تعكس حضارات قديمة، ويختتم الزائر جولته في "المضايف" التي تحاكي الموروث الثقافي العربي من خلال شخصيات محنطة تمثل طقوس الضيافة التقليدية.

أكدت معاونة مديرة المتحف المهندسة الزراعية ليباء محرز أن المتحف يمثل محطة علمية وزراعية مهمة، وبات موسوعة أكاديمية ومصدرا بحثيا لطلاب الزراعة والباحثين المتخصصين، إضافة إلى كونه مرجعا يستفيد منه طلاب الفنون الجميلة عبر المنحوتات واللوحات التي تجسد الإرث التاريخي المحلي والعالمي.

من جانبه، أشار مسؤول الاستقبال في المتحف لؤي زعيّن إلى أن الزوار والباحثين يحصلون على بطاقات تعريفية ومعلومات مفصلة عن المقتنيات والعينات الزراعية المعروضة، بما يلبي احتياجاتهم العلمية ويسهم في إنجاز بحوثهم.

"هذا المكان دافئ"، بهذه العبارة اختصرت إحدى السائحات الأجنبيات شعورها خلال زيارتها لقاعات المتحف الزراعي، وفق المهندسة محرز، التي أكدت استقبالها عددا كبيرا من السياح الأجانب والمغتربين، والدخول بنقاشات وحوارات عميقة معهم حول ما تتميز به المعروضات الزراعية المحلية والتاريخية المعروضة في المتحف، وتبادل الأفكار حول ما تقتنيه المتاحف العالمية، وما يمكن الاستفادة منه في المتاحف السورية.

ولفتت محرز إلى أن الزوار الأجانب عبروا عن فرحتهم للاطلاع على التاريخ الزراعي السوري، وما تقتنيه قاعات المتحف من معدات ومنتجات زراعية محلية، وإرث تاريخي عريق يعكس حضارات قديمة، وثمنوا الجهود في التعريف بالتاريخ السوري من خلال معروضات المتحف.

وبينت المهندسة محرز أن مقتنيات المتحف تعد ذاكرةً وإرثا حضاريا وعلميا للزراعة السورية، وتبذل كوادره الجهود بالتعاون مع وزارة الزراعة للحفاظ على التاريخ الزراعي السوري بالشكل الأمثل.

ودعت إلى إمكانية العمل على توسيع المتحف الزراعي بالشكل الذي يمكن أن يحتضن أكبر عدد من المقتنيات والنماذج الزراعية التي تتميز بها سوريا.

> مقتنيات المتحف المفتوح بالمجان تعد ذاكرة حية وشواهد على الزراعة في سوريا كفعل حضاري ممتد لعشرات القرون

يذكر أن المتحف الزراعي السوري تأسس في دمشق عام 1961، وهو تابع لوزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، ويُعد ذاكرة الزراعة السورية، ويعرض المتحف تاريخ الزراعة والنباتات والحيوانات في سوريا، ويضم مجموعة من المقتنيات والمعدات التي ساهمت في جعله ضمن قائمة المتاحف المهمة، حيث احتوى المتحف على عدد من الساحات والممرات والقاعات، وكل قاعة من تلك القاعات تحمل اسم واحد من أهم العلماء العرب المسلمين ممن برعوا في علم الحيوان والنبات، ومن هذه القاعات قاعة ابن البيطار وقاعة الجاحظ وقاعة الدميري وغيرها العديد من القاعات.

ويقع المتحف في منطقة الحلبوني في دمشق خلف محطة الحجاز ويعتبر انعكاسا هاما للتطور الحضاري للزراعة السورية منذ أن كانت سوريا أول موطن للزيتون والقمح والقطن، بالإضافة إلى عشرات الأنواع الوراثية النباتية والحيوانية والصادرات الزراعية. كما يعرض المتحف لزواره أدوات زراعية قديمة، ومقتنيات منوعة، ومجسمات، ونماذج لأنواع الزراعة المختلفة، ولا يتطلب الدخول إليه رسوما.

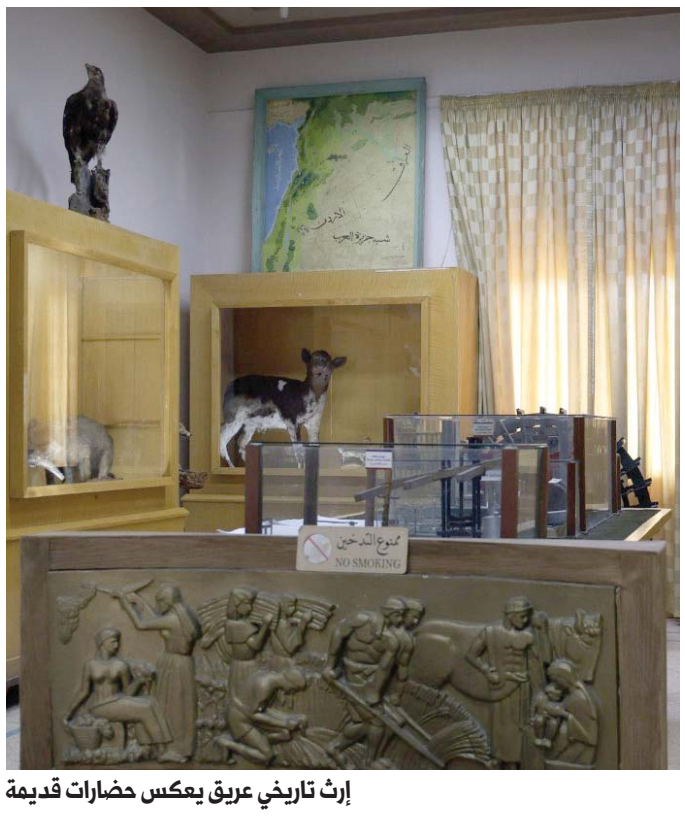

إرث تاريخي عريق يعكس حضارات قديمة

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

ألوان وحكايات عمانية في لوحات تجمع الأصالة بالمعاصرة

الفنان حارث الناعبي: البيئة العمانية ليست مجرد مشهد خلفي في اللوحة

تنعكس البيئة العمانية على مختلف تجارب الفنانين التشكيليين في السلطنة، نظرا لما تتميز به من فرادة وخصوصية وعمق حضاري يميزها عن غيرها. وكل فنان عماني يقارب بيئته وفق تصوره وأسلوبه. ومن هؤلاء حارث بن سليمان الناعبي الذي يقدم أعمالا مختلفة تجتمع فيها ذاته بمحيطه والمتلقي في فضاء اللون. وفي هذا الحوار يكشف لنا عن ملامح تجربته الفنية.

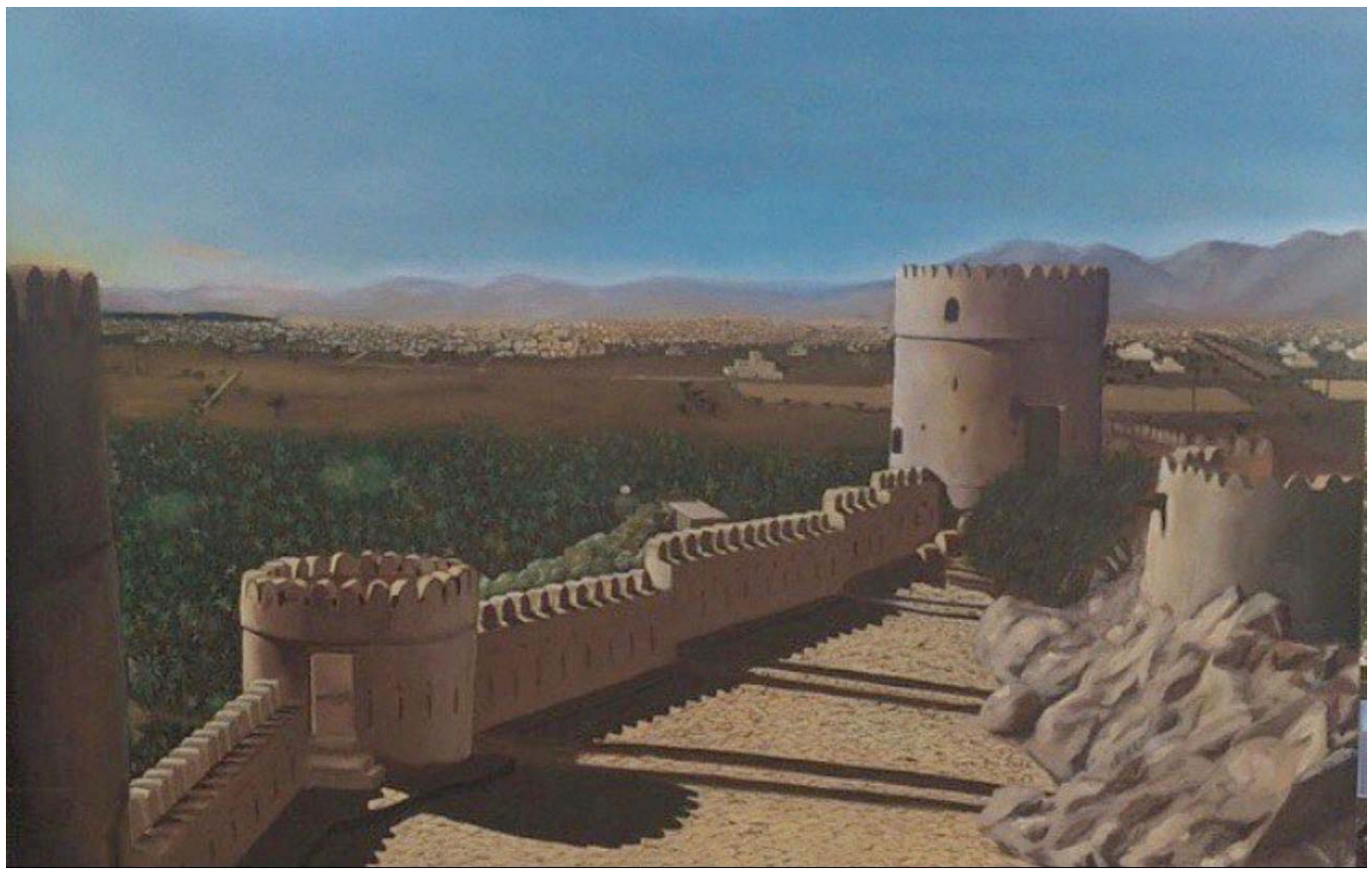

اللون أداة تعبيرية لها رسائلها

ابتسام الحضرمية

مسقط - يقدم الفن التشكيلي مساحة واسعة، ولغة خاصة من لغات التعبير عن الذات والبوح الإنساني العميق، فبين ضربات الفرشاة وتفاصيل اللوحة، يولد إنجاز يحكي مغزى مسطرا بألوان ممزوجة بأفكار صاحبها. وفي عالم يتزين بتنوع تقنيات حرية التعبير وسهولة مشاركته للعامة، يبدع الفنانون التشكيليون في لوحاتهم وتأطير أفكارهم في مساحة لوحة صغيرة لتصل إلى جمهور كبير.

"اللحظة التي شعرت فيها أنني وجدت لغتي الخاصة كانت حين توقفت عن محاكاة ما أراه كما هو، وبدأت أعيد صياغته من وجهة نظري، فبدأ الرسم يتحول إلى لغة حوارية بيني وبين العالم،" هكذا يستهل الفنان التشكيلي حارث بن سليمان الناعبي حديثه حول تجربته مع الفن التشكيلي.

الفنان والمتلقي

يضيف: "كانت بداياتي مع الفن فطرية وغير ناتجة عن دراسة أكاديمية أو تدريب رسمي، حيث كانت بعض المشاهد تختزن في ذاكرتي منذ الصغر وكأنها دعوة صامتة لأمسك بالريشة، فقد كنت طفلا مفتونا بالشكل واللون، أراقب التفاصيل الصغيرة في محيطي، كألعاب الضوء على الجدران، وتدرجات لون السماء وقت الغروب، والزخارف التي تزين أبواب البيوت القديمة."

لم يعد يبحث الناعبي عن الدقة الفوتوغرافية، وإنما عن الجوهر والإحساس، وعن الصورة التي تراها الروح قبل العين.

ولأن الفن التشكيلي عالم واسع، تنحدر منه مدارس فنية تحمل كل منها رؤية مختلفة وأسلوبا فريدا، تتيح للفنان اختيار مساحة معينة للتعبير، وتحويل رؤيته الفنية إلى واقع ملموس، فقد آمن الفنان الناعبي بفكرة الترحال بين المدارس الفنية، والتنقل بين موانئها ليجمع ما يحتاجه لرحلته الخاصة، لا أن يحصر نفسه بمدرسة فنية واحدة.

يقول: "بدأت بالواقعية لأنها أقرب للعين، ولأنها علمتني احترام النسبة والمنظور، ثم شدتني التكعيبية بجرأتها على تفكيك الشكل وإعادة تركيبه في بنية هندسية تحمل بعدا فكريا. واليوم، أجد نفسي أمزج بين الاثنين، وأحيانا أستعير شيئا من التعبيرية أو الرمزية إذا احتاجت اللوحة ذلك،" آمر كهذا دلالة على أن الأسلوب هو وسيلة للتعبير، لا قيد يلتزم به.

وباعتبار أن في عالم الفن التشكيلي عناصر معينة، فكيفية تعامل الفنان مع العناصر الأساسية في اللوحة، تخضع لعدة أسس ومبادئ، وتختلف من فنان لآخر. فعناصر مثل "اللون والخط والفراغ" لها مفاهيمها الخاصة، تعطي إحساسا بالعمق والتأسيس الفني، كما أنها تتنوع بين التوازن والإيقاع والتباين لتكون لغة بصرية متكاملة تصل للمشاهد برؤية ومشاعر الفنان.

يشير الناعبي في هذا السياق: "على سبيل المثال، اللون عندي ليس مجرد اختيار جمالي، بل أداة تعبيرية لها رسائلها، أحيانا استخدم ألوانا دافئة لأحاكي الشغف، وأحيانا اختار الباردة لأخلق الهدوء أو العزلة،" فلكل لون طاقته ومعناه في السياق الشعوري للعمل الفني.

وبالنسبة إلى الخط، يقول الفنان: "هو الإيقاع الداخلي للوحة، هو ما يقود عين المشاهد ويحدد مسار النظر، فلا أرسم خطا بلا هدف، بل ليكون جسرا بين أجزاء التكوين،" وعند آخر عنصر يشير إلى أن "الفراغ هو مساحة صمت داخل اللوحة، ومساحة تنفس للمتلقي، أتعامل معه كعنصر نشط، لأنه أحيانا يكون أقوى من الكتل اللونية نفسها، ويمنح المشاهد فرصة للتأمل."

وفي شأن الهوايات والممارسات الإبداعية باعتبارها متنفسا يمنح الفرد فرصة لصقل المهارات بعيدا عن ضغوطات الحياة اليومية، يصف لنا الناعبي الأسئلة الجمالية أو الفلسفية التي تشغل تفكيره أثناء العمل الفني فيقول: "أثناء الرسم، أفكر في ما هو أبعد من المشهد الظاهر، أسأل: ماذا لو كانت الذكريات ألوانا؟ كيف يبدو الحنين إذا تحول إلى خطوط؟ كيف يمكن أن أجعل الصمت يتجسد بصريا؟ هذه الأسئلة ليست تنظيرا ذهنيا فقط، بل هي مفاتيح لفتح أبواب جديدة في العمل، وتحريري من قيود التكرار أو النمطية،" فتراه يبدع ويبحر بخيالاته، ليرسو بسفينته الفنية بعمل إبداعي جديد.

ودائما ما يستلهم الفنان التشكيلي أفكاره من البيئة المحيطة به، متأثرا بتفاصيلها الصغيرة ومن معالمها الكبيرة، فتلامس البيئة لوحاته وأعماله ليتشكل بينهما ارتباط وثيق، وهنا يشير الناعبي إلى أن البيئة العمانية ليست مجرد مشهد خلفي، بل هي الحاضنة الأولى لخيالاته، حيث يصف لنا تأثيرات البيئة العمانية عليه، فيقول: "من العمارة التقليدية بنقوشها الخشبية، إلى الأزياء بألوانها الزاهية، وحتى ملامح الناس وهدوء الطبيعة، لكنني لا أتعامل مع هذه العناصر كمواد جاهزة للاستنساخ، بل أعيد صياغتها بطريقة تحمل بصمتي،" فتغيير الألوان أو دمج عناصر من أماكن وأزمنة مختلفة في لوحة واحدة، لخلق بيئة جديدة تنتمي للواقع وللخيال في آن واحد، وتلك ميزة أعماله الفنية الحاضرة في مشاركاته المختلفة داخل حدود سلطنة عمان وخارجها.

كما أن الهوية العمانية بجميع طياتها حاضرة وبشكل تفصيلي في أعمال الفنانين العمانيين في الساحة الفنية العمانية، وفي هذا الجانب يقول الفنان الناعبي: "هناك دائما مزيج من البحث عن ذاتي الشخصية – ذلك الصوت الداخلي الذي يحدد موقفي من العالم – وبين التعبير عن هوية جماعية أوسع وهي الهوية العمانية والعربية."

فالأعمال الفنية الناجحة هي التي تنجح في أن تكون مرآة لصاحبها، وفي الوقت نفسه نافذة يطل منها الآخرون على ثقافته، فالهوية العمانية جسر يربط بين الماضي والحاضر، وبين الفرد ومجتمعه.

ويضيف: "من المهم التركيز على طبيعة العلاقة بين الفنان وجمهوره، إذ تعد العلاقة بينهما علاقة تبادلية، فيقدم الفنان للمشاهد حوارا صامتا من خلال عرض عمله، فالفنان يضع ذاته ورأيه في عمله، والمشاهد يعيد اكتشافه وفق تجربته ومشاعره،" هذه اللغة الخاصة بين الفنان والمتلقي ما هي إلا رابط مشترك وتفاعل مستمر بين الطرفين.

يوضح الناعبي: "أريد للمتلقي أن يشعر بأن اللوحة تخاطبه شخصيا، حتى لو كانت الرموز غامضة أو التكوين معقدا، أحيانا أضع في العمل مفاتيح بصرية صغيرة، كالألوان المألوفة أو الملامح المحلية لخلق جسر مع المشاهد،" كما يشير إلى أن النقد يعد ضرورة، فذلك يمنحه منظورا خارجيا لا يستطيع أن يراه وهو غارق في العمل، النقد البناء يساعده على التطور، ويكشف له عن نقاط قوة لم يكن يدركها، وأحيانا عن مواطن ضعف تحتاج لإعادة نظر.

التحدي الفني

في ظل المتغيرات الاجتماعية والثقافية، ودور أفراد المجتمع ككل في صناعة الوعي وتشكيل الذاكرة الجمعية، يأتي دور الفنان التشكيلي في المساهمة كفرد له طريقته الخاصة، فهو ليس مجرد مبدع جمالي، بل هو شاهد على عصره، ومشارك في صياغة ذاكرته البصرية. ففي زمن التغير والسرعة وتوالي الأحداث بشكل يهدد بالنسيان الجماعي، يؤكد الناعبي على أن دور الفنان بشتى مجالاته يأتي في تثبيت اللحظات والمَشاهد، وفي حفظ القصص، وتقديم رؤى قد تسهم في تشكيل الوعي الجمعي.

وفيما يدور في ذهن الفنان حارث الناعبي، يأتي ذلك في إطار سؤال مفاده: كيف يمكن للوحة أن تحافظ على لحظة من التلاشي؟ فهذا ما يحاول تحقيقه في أعماله القادمة، كما أن هناك بعض المساحات التي لم يتطرق لها بعد، وفي ما يتعلق بزمن التحول، فهو مهتم جدا بتجربة الوسائط التفاعلية، ودمج الرسم اليدوي مع التقنيات الرقمية لخلق أعمال يمكن للمشاهد أن يتفاعل معها جسديا أو بصريا، فدمج الفن بالتقنيات الحديثة ما هو الا تحد جديد يواجه الفنان المعاصر.

وفي إطار الحضور المتزايد للتقنيات الرقمية الحديثة والذكاء الاصطناعي، يؤكد الناعبي تفاؤله بمستقبل الفن التشكيلي في سلطنة عمان، خاصة مع انفتاح الجيل الجديد على التجريب والابتكار والإبداع، فيبرهن على ذلك بأن "التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي ليست خطرا على الفن، بل فرصة إذا استخدمت بذكاء، لأنها تمنحنا أدوات جديدة للتعبير والوصول إلى جمهور أوسع،" فذلك يثبت أن التحدي الحقيقي الذي يواجه الفنان التشكيلي في الوقت الراهن هو الحفاظ على الجوهر الإنساني للعمل الفني وسط هذا التطور، بحيث تبقى اللوحة هي من تحمل نبض الإنسان حتى لو صنعت بأحدث التقنيات.

حارث الناعبي

التحدي الحقيقي الذي يواجه الفنان التشكيلي المعاصر هو الحفاظ على الجوهر الإنساني للعمل الفني وسط هذا التطور

العلاج بالفن التشكيلي.. وسيلة للتعافي لا يوليها العرب الاهتمام الكافي

صنعاء - العلاج بالفنون أمر شائع جدا في بعض المجتمعات، وقد حقق نتائج مبهرة في الآونة الأخيرة، خاصة بعدما أكدت الأبحاث أن الفن وسيلة فعالة للشفاء من الأمراض، منذ أن اكتشف هانز برنزن العلاقة بين الفن التشكيلي والعلاج النفسي. ولكنه في العالم العربي مازال قليل الانتشار رغم أهميته البالغة.

ترى الدكتورة أشجان ناجي حزام، أخصائية العلاج بالفن التشكيلي وعضو الجمعية الأميركية للعلاج بالفن التشكيلي، أن الفن قادر على أن يكون وسيلة علاجية فاعلة للتخفيف من الضغوط والصدمات النفسية، خاصة لدى الأطفال والنازحين، حيث يمنحهم مساحة للتعبير والتفريغ بعيدا عن اللغة المباشرة.

الفن التشكيلي بوابة للتعبير والتعافي النفسي

وتوضح أن اللوحة الفنية "تفتح الباب أمام المشاعر الدفينة التي يصعب التعبير عنها بالكلمات،" مستشهدة بأمثلة من التاريخ الفني مثل أعمال فان غوخ التي حملت دلالات وجدانية عميقة ما زالت تقرأ حتى اليوم.

وتشير الدكتورة أشجان إلى أن عملية الرسم والتلوين تعيد برمجة الدماغ بطريقة تسمح للجسد بأن يأخذ زمام المبادرة، فيتحقق نوع من التوازن العاطفي والنفسي.

ويرجع نجاح العلاج بالرسم إلى أن المريض النفسي يستطيع تضليل ومراوغة الطبيب المعالج، وإخفاء طبيعة مرضه، في حين يعد الرسم أصدق وسيلة للتعبير عن مشاعر الإنسان الداخلية وكشف أغوار النفس البشرية.

كما يتيح الرسم الفرصة لتفريغ الشحنات الداخلية المكبوتة لدى المريض، ومن هنا يمكن اكتشاف حالته النفسية وتشخيصها عن طريق الرسم، وبالتالي يبدأ العلاج من خلال تعبير المريض بالخطوط والألوان على الورق دون توجيه، تمهيدا لمحو آثار المرض النفسية.

وتؤكد حزام أن الجلسات العلاجية لا تخضع لمدرسة فنية واحدة، بل تبنى وفق خصوصية كل حالة، بدءا من اختيار الألوان وحتى نوع الورق والأدوات. وعن الفارق بين العمل الفني لأغراض جمالية وبين ما ينتَج في سياق علاجي، تبين أن "الفن العلاجي قد يبدو أحيانا مجرد خطوط ورموز عابرة، لكنه يمثل انعكاسا صادقا لحالة المريض الداخلية، بينما الأعمال الفنية الاحترافية تبنى على رؤية واضحة وأهداف جمالية محددة."

وفي معرض تجربتها في اليمن، أوضحت أن الأطفال في مناطق الحرب عبروا غالبا عن صور مرتبطة بالأسلحة والنيران، بينما ظهرت في رسومات الأطفال بالمناطق الآمنة رموز للأسرة والمنزل، وهو ما يعكس أثر البيئة في التكوين النفسي للأطفال.

وترى أن الاعتراف بالعلاج بالفن التشكيلي في اليمن لا يزال تحديا كبيرا، إذ ينظر إليه حتى الآن باعتباره نشاطا فنيا أكثر من كونه ممارسة علاجية.

وحول انتشار هذا التخصص عربيا، تؤكد أن مصر من أكثر الدول العربية تقدما في هذا المجال، مع وجود تجارب متفاوتة في بلدان أخرى، مشيرة إلى أنها بصدد إطلاق برامج جديدة خلال الفترة القادمة في سلطنة عمان ودول الخليج، تستهدف المراهقين والبالغين، إلى جانب خطط علاجية موجهة للأطفال المصابين بالتوحد ومرضى الزهايمر والسرطان.

أشجان ناجي حزام

الرسم والتلوين يعيدان برمجة الدماغ بما يسمح للجسد بأن يأخذ زمام المبادرة فيتحقق نوع من التوازن العاطفي والنفسي

وتختتم الدكتورة أشجان ناجي حزام حديثها بالتأكيد على أن "العلاج بالفن التشكيلي ليس حكرا على فئة معينة، بل هو مساحة إنسانية مفتوحة للجميع للتعبير والتعافي وإيجاد التوازن النفسي."

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

فرقة الروك الشهيرة «أليس كوبر» تعود من جديد وأعضاؤها في السبعين من عمرهم

ألبوم موسيقي يستعيد أجواء موسيقى الروك في سبعينات القرن الماضي

فرقة جمعت بين المسرح والموسيقى

بعد عقود من الغياب تعود فرقة "أليس كوبر" الأصلية إلى الساحة الموسيقية هذا العام. مفاجأة قد تسعد عشّاق الروك الكلاسيكي، والأجيال التي أحبت هذا النمط الموسيقي منذ سبعينات القرن الماضي إلى اليوم، فعودة الفرقة تمثل لحظة تاريخية لجيلٍ تربى على عروضها الصادمة التي غيرت شكل موسيقى الروك.

لندن - لقد تسبب نجم الروك الأميركي أليس كوبر في حدوث ضجة كبيرة في أوائل سبعينات القرن الماضي، من خلال ما قدمه من مزيج يجمع بين موسيقى "الشوك روك" والعروض الموسيقية والمسرحية، التي تثير الرعب وصخب الملاهي وحتى حياة السيرك، ضمن فرقة جمعته بموسيقيين متمردين مثله. وها هو اليوم يقرر إحياء الفرقة التي يحمل اسمها، بعد أن بلغ أعضاؤها السبعين عاما، فيما ينتظرهم عشاق موسيقى الروك بالكثير من الحماس.

وكان "أليس كوبر" في البداية يخص اسم الفرقة الموسيقية، ولكن في نهاية الأمر صار اسم المغني الرئيسي في الفرقة، فينسنت فورنييه. وقبل أن يبدأ مسيرته الفنية بصورة فردية في عام 1975، سجلت الفرقة سبعة ألبومات أستوديو.

وتُعتبر الفرقة واحدة من أوائل الفرق التي قدمت ما يُعرف لاحقًا بأسلوب "الشوك روك" أو "روك الصدمة"، حيث كانت العروض تحتوي على مشاهد تمثيلية مرعبة وغير تقليدية، مثل استخدام جماجم، وأفاع حقيقية، ومقاصل مزيفة، وأزياء خارجة عن المألوف، مكنت الفرقة من أن تشتهر بسرعة. وهذا الدمج بين الموسيقى والمسرح أنشأ نوعًا جديدًا من الروك الذي أثر على أجيال من الفنانين اللاحقين.

في بداياتها واجهت الفرقة بعض الانتقادات بسبب أسلوبها المسرحي الصادم، حيث رأى بعض النقاد أن اعتمادها على العروض الدموية والمبالغ فيها كان محاولة لجذب الانتباه أكثر من تقديم موسيقى جدية. ومع ذلك، كان هناك أيضًا نقاد أدركوا ذكاءها الفني وقدرتها على دمج المسرح والموسيقى بطريقة جديدة وغير مسبوقة آنذاك.

وبمرور الوقت بدأ يُنظر إلى الفرقة على أنها رائدة في تطوير أسلوب "الشوك روك"، وقد نالت احترامًا كبيرًا في المشهد الموسيقي، كما أُشيد بأداء أليس كوبر كمغنٍ وكقائد للفرقة، وقدرته على خلق تجربةٍ فنية متكاملة تتجاوز مجرد الموسيقى.

واليوم تُعتبر فرقة "أليس كوبر" واحدة من أكثر الفرق تأثيرًا في تاريخ الروك، ويصفها النقاد بأنها كانت سابقة لعصرها، وقد ساهمت في تغيير مفاهيم العروض الموسيقية الحية إلى الأبد.

وفي عام 1975 واجهت الفرقة خلافات داخلية وبدأت في التفكك. فقرر المغني الرئيسي فينسنت فورنييه مواصلة مسيرته الفنية كفنان منفرد، لكنه احتفظ باسم الفرقة لنفسه. وبذلك انتهت فعليًا مسيرة الفرقة كمجموعة، وبدأ أليس كوبر (الفرد) مسيرة منفردة حملت الاسم نفسه.

وبعد مرور خمسين عاما، التأم شمل أعضاء الفرقة مجددا بعدما صاروا مسنين، من خلال ألبومهم الثامن.

> «أليس كوبر» من أوائل الفرق الموسيقية التي قدمت ما يُعرف بأسلوب «الشوك روك» أو «روك الصدمة»

ويجمع الألبوم الثامن الذي يحمل اسم "ذا ريفينج أوف أليس كوبر" النجم أليس كوبر -وهو المغني الذي صار حاليا يحمل هذا الاسم في جواز سفره- إلى جانب مايكل بروس (عازف الجيتار)، ودينيس دناواي (عازف الباس)، ونيل سميث (قارع الطبول).

ويقول مغني "الشوك روك" -وهو عبارة عن مزيج من موسيقى الروك أو موسيقى الهيفي ميتال مع عروض حية على خشبة المسرح- بمعنويات مرتفعة "لقد كانوا أقدم أصدقائي من أيام المرحلة الثانوية."

ويوضح كوبر "عندما انفصلت الفرقة لم نبتعد عن بعضنا البعض بقدر ما انفصلنا... لم يكن هناك عداء. لم يقاض أحد منا الآخر. لم يكن أحد غاضبا على الآخر. لقد سلك كل منا طريقا مختلفا،" مشيرا إلى أن أفراد الفرقة ظلوا على تواصل.

ويشار إلى أن زملاء كوبر في الفرقة (وهم بروس ودناواي وسميث) -الذين يعتبرون في الوقت الحالي أجدادا حقيقيين لموسيقى "الشوك روك" حيث أنهم في أواخر السبعينات من عمرهم- شاركوا كضيوف شرف في ألبوماته الفردية الأخيرة.

وبدا الأمر وكأنه مسألة وقت قبل أن يتوالى المزيد من الأعمال. ويوضح النجم الموسيقي "في النهاية قلت لماذا لا نقوم بشيء لا يتوقعه أحد؟ فلنطرح ألبوما." وانضم إلى الفرقة على الفور المنتج الناجح بوب إزرين، الذي كان يتعاون مع كوبر قديما.

وقال كوبر عن إزرين -الذي شاركه في طرح ألبومات ناجحة مثل "لاف إت تو ديث" في عام 1971 و"سكولز أوت" في عام 1972 و"بيليون دولار بيبيز" في سنة 1973 ثم قام في وقت لاحق بإنتاج العديد من الأسطوانات المنفردة- "لقد كان القائد وراء جميع ألبوماتنا الناجحة."

وأضاف أن "ما فعله جورج مارتن مع فرقة البيتلز، هو ما فعله بوب إزرين معنا،" مشيرا إلى أن إزرين مسؤول بشكل كبير عن مشواره الفني الناجح.

ويضحك كوبر قائلا "لقد قمنا في عام 1975 بطرح ألبوم عن طريق الصدفة... أعتقد أن هذا بسبب أسلوبنا في عزف الموسيقى."

وهناك شخص واحد فقط لم يكن موجودا في الأستوديو، وهو عازف الجيتار الرئيسي جلين باكستون، الذي توفي في عام 1997 عن عمر ناهز 49 عاما. ومع ذلك لا يزال من الممكن سماع صوته في أغنية "وات هابيند تو يو"، بفضل تسجيل تجريبي قديم من أرشيف دناواي مع الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة.

ويوضح كوبر "أخذنا مقطعا لجلين باكستون من شريط قديم، وفصلناه، ثم كتبنا أغنية عن ذلك (المقطع) لكي يكون جلين جزءا من الألبوم."

من المثير للدهشة أن صوت أليس، المغني الرئيسي في الفرقة، يبدو مختلفا عن صوته في الألبومات التي تم طرحها في الأعوام أو العقود الأخيرة؛ حيث أنه صار أكثر خشونة وقتامة. ومن الصعب تحديد وصف دقيق لذلك، ولكن كوبر نفسه لاحظ الفرق.

ويضيف "إنه أمر غريب جدا. فعندما أعمل مع الفرقة الأصلية، أنتقل بصورة تلقائية إلى صوت مختلف. لا أعرف السبب وراء ذلك، وبصراحة، أنا لا أسعى لفعل ذلك، بل إنه يحدث تلقائيا. إنه أمر لاإرادي، ولكنني لاحظته بنفسي."

«أن تنجو لتشهد».. شهادة فنية تشكيلية تحفظ ذاكرة الفلسطينيين

رام الله (الضفة الغربية) - لا ينظر الفنان إلى الحروب والصراعات والكفاح من أجل البقاء نظرة العامة، وإنما هو يملك حساسية مفرطة تجاه الوجع الإنساني، ولا يملك إلا أن يوثق ما تلتقطه عيناه ويحرر كل ما تخزنانه عبر أعمال فنية صادمة ومبهرة في الآن نفسه، ومن هؤلاء الفنانين يبرز الفنان الفلسطيني مروان نصار الذي اختار أن يعيد تجسيد يوميات الحرب على قطاع غزة في معرضه "أن تنجو لتشهد" الذي انطلق السبت في غاليري باب الدير في رام الله.

وعمل القائمون على المعرض، الذي يستمر حتى الثلاثين من سبتمبر القادم، على طباعة 62 نسخة من لوحات الفنان المتواجد في قطاع غزة، والتي رسمها على وقع أهوال الحرب.

وقال نصار في كلمة مسجلة بمناسبة افتتاح المعرض "هذه اللحظة ليست مجرد افتتاح لمعرض فني بل هي شهادة حية على معنى النجاة وعلى قدرة الفن على حفظ الذاكرة."

وأضاف بالتزامن مع ما بدا أنه صوت طائرة استطلاع يتداخل مع صوته "عنوان المعرض الفني 'أن تنجو لتشهد' ليس عنوانا فحسب بل اعتبره فعلا يوميا نعيشه وجرحا مفتوحا نحاول أن نحوله إلى أثر بصري يقاوم النسيان."

ويمكن لزائر المعرض أن يتنقل بين مجموعة من الأعمال الفنية على لوحات صغيرة بألوان متعددة يظهر في بعضها البحر والإنسان والحيوان وتروي كل منها حكاية وسط الحرب والدمار.

وقال نصار "هذه الأعمال التي أمامكم ولدت من قلب التجربة والصدمة والانتظار وفقدان الأحبة ومن التمسك بالحياة في أكثر لحظاتها خوفا وهشاشة. الفن هنا ليس ترفا بل ضرورة للبقاء وهو محاولة لترميم المعنى وسط الخراب وفتح مساحة للتأمل والحوار ولكي نتشارك إنسانيتنا بعيدا عن الحدود."

ولد نصار (41 عاما) في غزة وتخرج في كلية الفنون الجميلة بجامعة الأقصى وله العديد من المعارض الفردية كما شارك في معارض جماعية محليا وعربيا.

وبدا الرجل قلقا من مستقبل مجهول ينتظره كما حال أهل غزة مع استمرار الحرب في عامها الثاني.

وقال في كلمته المسجلة "أهلي وأصدقائي المخلصون للفن والهوية الفلسطينية أبعث إليكم هذه الرسالة وما زال المصير مجهولا لا أعرف ولا نعرف كم تبقى من أعمارنا ولا معنى النجاة إن عشنا بعد هذه الحرب."

وأضاف "الجرح كبير والندوب عميقة لكن فرصتي الوحيدة للشعور بالتجربة هو هذا الفعل الفني وهذا الحدث الذي يحمل رسالتي عبر اللون. لن أطيل الحديث فربما تجدون بقية كلماتي في الأعمال المعروضة أمامكم."

وفي كتيّب المعرض يتساءل الفنان "ما هو مفهوم النجاة في سياق هذه الحرب؟ هل كل من بقي على قيد الحياة نجا؟ وهل كل من طالته يد الإبادة مضى؟ "مضيفا "كفنان وأب أعيش في غزة، وسط إبادة جماعية لم تترك، على مدار سبعمئة يوم، شكلاً من أشكال الموت إلا وجربته؛ إبادة تطال البشر والتاريخ، وتدمر أحياءً وحياة ضاربة في أعماق الزمن، أبعث بهذه الرسالة إلى كل إنسان حر في هذا العالم، لا لمن خذلونا، ولا لمن باعوا ضميرهم، بل لأصحاب القلوب الرحيمة، وللأحرار فقط."

ويضيف "في الحقيقة، وسط هذا الخراب، شعرتُ بأن كل أشكال التعبير سقطت: الكتابة، والأدب، وكل أشكال الفنون بدت عاجزة أمام هول المأساة.. ثمة فجوة هائلة بين ما يحدث فعلياً وما يمكننا تمثيله أو التعبير عنه. ومع ذلك، وكما قلت غير مرّة، بقينا نحاول اقتناص لحظة نجاة عبر الفعل الثقافي والفني، أن ننجو، لنَشهَد، ونُشهِد."

ويرى نصّار أنه "يمكن للتعبيرات الفنية والأدبية التي ظهرت خلال هذه الحرب أن تشكل لاحقاً أرضية لدراسات وأبحاث، تضيء على الأثر النفسي العميق الذي طال كل فنّان وكاتب حاول أن يجد نافذة للتعبير، وسط القتل والمجاعة والحرمان."

من جانبها قالت رلى دغمان، مديرة غاليري باب الدير الواقع في بناية قديمة من مباني مدينة رام الله، إن "الهدف من المعرض أن نستمر في رواية الحكاية الفلسطينية مع جميع الفنانين الفلسطينيين."

وأضافت "عملنا هذا المعرض بالتعاون مع منصة آرت زون الفلسطينية، ومهم أن تظل غزة جزءا منا ونشتغل منها وننقل هذه التجربة وننقل صوت الفنان."

وأوضحت رلى أن أهمية المعرض "تكمن في إنتاج أعمال فنية تحت الإبادة... والبعد النفسي لهذه الأعمال أو عنوان المعرض وأرشفة وتوثيق الحرب في غزة من خلال ريشة الرسام."

وبحسب نشرة المعرض فإن آرت زون – فلسطين هي "منصة ثقافية رقمية مستقلة تسعى للتأمل في صيرورة الفنون البصرية الفلسطينية."

وتضيف النشرة أن ذلك يأتي "عبر رصد تجارب فنية متعددة ولاسيما تلك التي تم تهميشها في ظل المنظومة الثقافية والفنية المهيمنة، أو تلك التي أبيدت أو دمرت أو صودرت من قبل قوى الاحتلال الاستعماري، من خلال تسليط الضوء عليها بقصد استعادة وجودها المفقود عمدا."

وكتب الشاعر الفلسطيني محمود أبوهشهش في نشرة المعرض "كل يوم يفلت الفنان فيه من قبضة الإبادة، لا يكف فيه عن مواصلة فعل شهادته على واقع قيامي وحياة تترنح ما بين ضربات القتل والموت والدمار، والإشارات الأخيرة للمعنى الكامن في فعل النجاة والشهادة."

ويضيف "ففي لوحاته الكثيرة التي لم ينقطع عن إنتاجها في صراعه من أجل القبض على عنف الواقع وهشاشته في آن، يتخذ فيها الإنسان بأطواره المختلفة، نازحا مكسورا كان، أو صيادا يصارع ضيق البحر ورعبه، أو جريحا، أو شهيدا، أو شاهدا، كبيرا أو صغيرا، مركزية لافتة إلى جانب حضور خفيف للكائنات القليلة."

أعمال ولدت من قلب التجربة والصدمة والانتظار وفقدان الأحبة ومن التمسك بالحياة في أكثر لحظاتها خوفا وهشاشة

ويتابع أبوهشهش حديثه عن لوحات المعرض قائلا "يظهر الحمار الذي يبدو مسالما في كل أطوار الحرب وفوضاها وعنفها، كموتيف يواصل حضوره الذي يبدو مدعاة للطمأنينة، ومبعثا لشيء من الأمان وللتوازن للفنان نفسه، كما يحضر الطائر، عصفورا كان أم حمامة، ككائن حميم ومرغوب بخصوره لا يبارح الكثير من تخطيطاته."

ويرى أبوهشهش أن نصار "لا يكف عن تغيير تموضعه في المكان، وبالتالي تغيير منظوره الذي يأخذ أحيانا شكل التحديق القريب في المشهد عن قرب فيما يشبه النظر في عدسة محدبة، وأحيانا القبض عليه من عين الطائر، أو ربما من عدسة طائرة الكوادكابتر المحدقة في ضحاياها وأهدافها الوشيكة، ما يجعل المشهد يبدو هشا وفي دائرة الاستهداف."

ويضيف "أحيانا يترك الفنان تلك المسافة التي تشف عن شيء من الاسترخاء، كأنه يجلس على مقعد بهدوء، ويمارس تأملاته في المشهد."

فن يمهد لدراسة تأثيرات الحروب على الفلسطينيين

التسرب الدراسي أحد العوامل الرئيسية لجنوح الأحداث في العراق

السلوكيات المنحرفة تزيد خلال العطلة الصيفية بعكس فترة دوام المدارس

يرجع خبراء التربية وعلماء الاجتماع ظاهرة جنوح الأحداث في العراق إلى التسرب المدرسي. كما تلعب عوامل مثل التفكك الاجتماعي والأسري والفقر وسوء الأوضاع المعيشية دورا بارزا في انحراف الأحداث، ويعزوها الحقوقيون إلى الحروب التي مرت على العراق وألحقت الأذى النفسي والجسدي بأطفاله. ويدعو الخبراء إلى ضرورة دعم الأسرة ماديا وتفعيل النصوص القانونية والدستورية لحماية الأطفال.

سوء الأوضاع المعيشية يدفع الأطفال إلى الجنوح

بغداد - في وقت تبذل فيه مراكز الإصلاح التابعة لوزارة العدل العراقية جهودا لتعليم وتهذيب شريحة الأحداث وتأهيلهم للانخراط في الحياة العامة، تشير الإحصائيات الرسمية إلى زيادة عدد السلوكيات الانحرافية، ما يجعل جرائم الأحداث خطرا اجتماعيا يهدد المجتمع ومستقبل الحدث نفسه.

وبحسب القانون العراقي، فإن الحدث هو كل شخص يبلغ من العمر من 9 إلى 18 عاما ويرتكب فعلا مخالفا للقانون، وينقسم الأحداث إلى ثلاثة أقسام، هي الصبي والفتى والشاب، ويشمل هذا التقسيم الذكور والإناث.

ووفقا لمختصين، يعد عامل التسرب الدراسي أحد العوامل الرئيسية في ارتكاب جنوح الأحداث، وتشير الإحصائيات إلى زيادة السلوكيات المنحرفة خلال العطلة الصيفية بعكس فترة دوام المدارس.

> السجون ومراكز الإصلاح تهدف إلى تقويم السلوك المنحرف لدى الأحداث، إلا أن نتائجها ليست إيجابية بالنسبة للكثير منهم

وتلعب عوامل التفكك الاجتماعي والأسري والفقر وسوء الأوضاع المعيشية دورا بارزا في انحراف الأحداث، إلا أن آثارا نفسية قد ترافق الحدث الذي يدخل السجن.

وقالت الباحثة الاجتماعية مناهل الصالح إن "السجون ومراكز الإصلاح تهدف إلى تقويم السلوك المنحرف لدى الأحداث، إلا أن نتائجها قد لا تكون إيجابية بالنسبة للكثير منهم".

وأضافت في حديثها لوكالة خاصة "على الرغم من تباين النتائج بين المودعين في سجن الأحداث من ناحية السلوك، إلا أن السجن له تأثيرات نفسية عميقة على الحدث، ومنها فقدان الحرية والاكتئاب والقلق والانطواء"، منوهة بأن "هذه التأثيرات يمكن تخفيفها بإيجاد برامج توفر الدعم النفسي والمعنوي للأحداث من أجل إعادة بناء ثقتهم بأنفسهم وتطوير قدراتهم الذاتية".

وتشير الصالح إلى أن "احتكاك الأحداث في مراكز الإصلاح قد يؤدي إلى نقل أنماط سلوكية منحرفة يتأثر بها الآخرون، وبذلك تتسع شبكات الانحراف"، موضحة أن "برامج التأهيل والدعم النفسي القائمة على أسس علمية من شأنها إعادة تقويم السلوك وتأهيل الأحداث لممارسة حياتهم الطبيعية بعد انقضاء محكومياتهم".

وتشير البيانات إلى أن العراق شهد أعلى نسبة جنوح بين الأحداث في عام 2019، وبلغت النسبة 11.91 في المئة من إجمالي عدد الجانحين.

وأفرز سن الأحداث نتائج متباينة بين المودعين الذين غادروا السجن، من خلال التعاطي مع المؤسسة الإصلاحية والأثر الذي تركته في نفوسهم.

ويشير أحد الأحداث المغادرين للسجن إلى أن السرقة والشجار والسلوكيات المنحرفة تنتشر على نطاق واسع داخل المؤسسة الإصلاحية، بينما يحاول عدد قليل من الأحداث تجنب الشجار والسلوك المنحرف والاستفادة من البرامج الإصلاحية.

وعملت الباحثة كفاية حميد مع منظمة محلية نفذت عدة مشاريع لمساندة الأحداث من خلال توفير خدمات قانونية ونفسية واجتماعية تهدف إلى حمايتهم وإعادة دمجهم في المجتمع.

ولفتت حميد النظر إلى أن "المشروع وفر خدمات قانونية للأحداث الذين لا يمتلكون محاميا بسبب الظروف المادية الصعبة لعائلاتهم حيث تتولى محاميات متطوعات الدفاع عنهم أو التكفل بإجراءات الكفالة إلى حين البت في قضاياهم، فضلا عن كونهن حلقة وصل بين الأحداث وعائلاتهم".

وبينت أن "خدمة إدارة الحالة مثلت جانبا مهما من المشروع، حيث يتم فتح ملف لكل حدث يتضمن بياناته واحتياجاته، مع متابعة وضعه الصحي والنفسي والقانوني طيلة فترة احتجازه. كما جرى استحداث غرفة صديقة للأطفال مجهزة بأنشطة ترفيهية مثل الرسم والألعاب والرياضة بهدف التخفيف من الضغوط النفسية التي يواجهها المحتجزون".

ونبهت حميد إلى أن "المشروع شمل أيضا تقديم دعم نفسي واجتماعي إلى جانب مناشدات تم تقديمها بضرورة نقل عدد من الأطفال المحتجزين مع أمهاتهم إلى دور رعاية حكومية في البصرة. كما جرى إطلاق مبادرة لدعم الأحداث بعد خروجهم من السجن عبر تمويل مشاريع صغيرة تتيح لهم مصدر رزق مستدام بدلا من منحة مالية مؤقتة".

وفي المقابل، تستطرد الباحثة أن "العمل واجه تحديات كبيرة أبرزها صعوبة دخول المراكز الأمنية، إلى جانب معضلة التعامل مع قضايا متصلة بتجارة وتعاطي المخدرات"، حيث بيّنت أن "بعض الأحداث يعودون إلى التعاطي حتى بعد حصولهم على دعم لمشاريع خاصة لأنهم لم يعالجوا من المخدرات في السجن".

وفي ختام حديثها، تؤكد حميد أن "الكثير من الأحداث يعانون من تهميش أسري وظروف قاسية تجعلهم أكثر عرضة للجريمة"، مؤكدة أن "غياب الفصل بين الأحداث والكبار داخل مراكز الاحتجاز يضاعف المخاطر، إذ يؤدي إلى تعرضهم للتحرش أو اكتساب سلوكيات إجرامية جديدة".

وتشكل السجون في الغالب مدرسة للجريمة، بينما تمثل أحيانا فرصة لإعادة الاندماج في المجتمع، ويتوقف ذلك على مدى تقبّل الفرد لممارسة الحياة الطبيعية بشكل إيجابي أو انغماسه في الجريمة والانحراف.

وفي معالجته لظاهرة جنوح الأحداث، قال المحامي العراقي رزاق حمد العوادي إن الحروب المتتالية التي عانى منها العراق سبب أساسي وجوهري أدى إلى انحراف الأطفال، وخصوصا العقوبات التي فرضت على العراق في عام 1991 والتي أدت إلى أذى جسدي خطير وسوء تغذية وقلق أثر على سلامة الأطفال الفكرية وأنتج تصرفات شاذة.

وأوضح تقرير أعده فريق من القانونين والاختصاصيين في الصحة العامة في جامعة هارفرد لعام 1991 أن مليون طفل عراقي عانوا من الألم والجوع في العراق، ما أدى إلى فقدان مشاعرهم كافة وساهم ذلك في تدهور النسيج الاجتماعي العراقي وانتشار الانحراف.

وقال حمد العوادي إنه أصبح لزاما دعم الأسرة ماديا وتفعيل القوانين الدستورية لحماية الأطفال، مشيرا إلى الدور الحيوي للتعليم في حمايتهم من الانحراف.

وأشار إلى ضرورة أن تتجنب النظم التعليمية اللجوء إلى التدابير التأديبية القاسية مع دراسة شؤون الأحداث ومشاكلهم واحتياجاتهم لاسيما الذين ينتمون إلى الفئات الفقيرة المحرومة، ومتابعة تصرفاتهم خارج نطاق المدرسة من خلال مرشدين اجتماعيين تناط إليهم مهمة توجيه الطلاب للاندماج في النشاطات الاجتماعية وزع روح الولاء لديهم للمجتمع والدولة وبث روح المواطنة الحقيقية.

تربويون أردنيون: تهيئة الأبناء للعودة المدرسية تبدأ بالحوار الهادئ بعيدا عن الترهيب أو المقارنة

إربد (الأردن) - يواجه الطلبة مع بداية العام الدراسي مرحلة انتقالية بين أجواء العطلة الصيفية المليئة بالراحة والأنشطة وبين روتين يومي يتطلب انضباطاً وجدية.

وبحسب خبراء تربويين، يبرز دور الأهل خلال هذه المرحلة الانتقالية في تهيئة الأبناء نفسياً وتنظيم أوقاتهم بما يساعدهم على استقبال العام بثقة وحماس.

وأكد مختصون في علم النفس التربوي في حديث لوكالة الأنباء الأردنية (بترا)، أن تهيئة الأبناء تبدأ بالحوار الهادئ والحديث الإيجابي عن المدرسة بعيداً عن الترهيب أو المقارنة، لما لذلك من أثر في تعزيز شعور الطالب بالراحة والأمان.

وأشاروا إلى أن مشاركة الأهل في الاستماع لتجارب أبنائهم اليومية والتعبير عن الاهتمام بدروسهم وأصدقائهم الجدد يخفف من التوتر ويدعم الجانب النفسي لديهم.

وقال المدير المالي والإداري في تربية "لوائي الطيبة والوسطية" الدكتور خالد بني عامر إن نجاح العام الدراسي يبدأ من الأسرة بصفتها الداعم الأول للطلبة في مواجهة التحديات، مبينا أنه من خلال إشاعة أجواء إيجابية ومنظمة يصبح الانتقال من العطلة إلى المدرسة تجربة سلسة تعزز من دافعية الأبناء نحو التعلم والإنجاز.

وأضاف أن تنظيم الوقت يمثل التحدي الأكبر أمام الطلبة وعائلاتهم خاصة بعد عطلة طويلة يغلب عليها السهر والأنشطة غير المنتظمة، مشيراً إلى أن الحل يكمن في تطبيق قاعدة "التدرج"، بحيث يتم ضبط مواعيد النوم والاستيقاظ تدريجياً قبل بدء العام ثم تثبيت روتين يومي يوازن بين الدراسة والترفيه.

وأكد بني عامر أهمية تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة عبر اجتماعات دورية مع أولياء الأمور لمناقشة احتياجات الطلبة وتفعيل دور المرشدين التربويين في المدارس لمتابعة الطلبة خلال الأيام الأولى والتركيز على أهمية الوقت في التحصيل الدراسي.

بدورها أوضحت المختصة في علم النفس والمشرفة التربوية الدكتورة ختام سلامة ضرورة إعادة ضبط ساعات النوم تدريجياً قبل بدء الدوام الرسمي لدى الطلبة ووضع برنامج يومي يوازن بين المذاكرة والراحة والأنشطة الترفيهية، مشيرة إلى أهمية تخصيص مكان هادئ للدراسة داخل المنزل، ما يعزز لدى الأبناء الشعور بالالتزام والجدية ويحد من عوامل التشتت التي تؤثر على تحصيلهم الدراسي.

كما لفتت الاستشارية النفسية والتربوية حنين البطوش إلى أن الصحة النفسية تشكل نقطة انطلاق أساسية في استعداد الطفل لعامه الدراسي الجديد، حيث أنه من المفيد أن يبدأ الأهل بالحديث الإيجابي عن المدرسة قبل أيام من بدايتها عبر استرجاع اللحظات الممتعة المرتبطة بها مثل لقاء الأصدقاء أو المشاركة في الأنشطة.

وأضافت أن استخدام التعزيز الإيجابي يساعد في رفع الدافعية الأكاديمية من خلال الإشادة بسلوكيات الأبناء المنظمة وربط العودة بالإنجازات الشخصية، ما يقلل من مشاعر القلق أو المقاومة.

وأكدت أن من الأخطاء الشائعة أن ينتقل الطفل فجأة من أجواء العطلة المليئة بالحرية والمرح إلى روتين دراسي صارم، ما يسبب له مقاومة أو شعورا بالضغط، داعية الأهل إلى اعتماد خطوات تدريجية تساعد على التهيئة النفسية والجسدية، مثل تقليل ساعات استخدام الأجهزة الإلكترونية تدريجيًا وإعادة تنظيم أوقات النوم والاستيقاظ لتفادي الإرهاق في الأيام الأولى.

ما الذي يحتاجه الرجل من المرأة

فاطمة اليوسف
صحافية وكاتبة بحرينية

كثيرًا ما نسمع نساء يشتكين من صعوبة فهم أزواجهن، ويتساءلن عن كيفية التعامل معهم. كيف يمكن للمرأة أن تكون شريكة مثالية لزوجها؟ وهل يحتاج الرجال إلى دعم عاطفي؟ كيف يمكن كسب حب الرجل وتعزيز العلاقة؟

تتطلب العلاقات بين الجنسين فهمًا حقيقيًا لاحتياجات كل طرف ويحتاج الرجل من المرأة إلى دعم عاطفي وثقة، ويصبح هذا الأمر أكثر أهمية مع تقدم العمر حيث يرغب الرجل بوجود شريكة تقدر آراءه وتكون داعمة لمشاعره، ما يعزز شعوره بالأمان والراحة. ولكن، هل تدرك النساء كيف يمكنهن تقديم هذا النوع من الدعم؟

في الأوقات الصعبة، يحتاج الرجل إلى شريكة تظهر له أنها إلى جانبه، تثبت له أنه ليس وحده. قد تكون هذه اللحظات محملة بالقلق أو الضغط، سواء كان ذلك بسبب ضغوط العمل أو تحديات الحياة. كيف يمكن للمرأة أن تكون تلك الشريكة الداعمة؟ عندما تُظهر استعدادها للاستماع، تفتح له مساحة للتعبير عن مشاعره وأفكاره. الإنصات في مثل هذه المواقف يُعتبر وقفة حقيقية ودعمًا قويًا للشريك ولكن؛ هل تستطيع المرأة أن تكون تلك الأذن الصاغية التي يحتاجها الرجل في حياته دائمًا؟

الدعم العاطفي يتجلى أيضًا في الأفعال البسيطة. قد يكون تقديم المساعدة في المهام اليومية أو التذكير بأهمية أخذ قسط من الراحة. أحيانًا، يكون قضاء وقت ممتع معًا، كمشاهدة فيلم أو الخروج في نزهة، كفيل بإضفاء شعور من الهدوء. كيف يمكن أن تؤثر هذه اللحظات البسيطة على العلاقة؟ الإجابة تكمن في أنها تساعده على تخطي الضغوط وتذكر أن الحياة تحتوي أيضًا على لحظات مبهجة.

من المهم أن تُظهر المرأة استعدادها لتقبل مشاعر الرجل دون إصدار أحكام. فالرجل قد يشعر بالضعف أو الإحباط، وقد يتردد في التعبير عن هذه المشاعر خوفًا من الظهور بمظهر غير قوي. كيف يمكن للمرأة أن تساعده في تجاوز هذه المخاوف؟

إن تقديم الدعم العاطفي ليس مجرد واجب، بل هو تعبير عن الحب والتقدير. هذا الدعم يخلق رابطًا عميقًا بين الزوجين، حيث يشعر كل منهما بأنه جزء من حياة الآخر. كيف يمكن للمرأة ضمان استمرارية هذا الدعم وتعزيز قوة العلاقة؟

لحماية العلاقة، تجب المحافظة على التواصل المنتظم وتخصيص الوقت للحوار حول المشاعر والاحتياجات وهو ما يعد مفتاحا للنجاح. عندما يُقدَّر كل طرف جهود الآخر يعزز ذلك من شعور الاحترام ويقوي الروابط، لكن هل تدرك النساء أهمية تقدير تلك الجهود بشكل كافٍ؟

تظهر علامات الاحترام المتبادل عندما يتم التعامل مع الخلافات بطرق صحية، الاستماع الجيد، وتقدير الآراء، والدعم المتبادل كلها تعكس نضج العلاقة. عندما يشعر كل طرف بالراحة في التعبير عن مشاعره، تنمو العلاقة وتزدهر. كيف يمكن للمرأة أن تخلق بيئة آمنة تتيح له التعبير؟

عندما يتم التعامل بلطف واحترافية، يزداد الترابط بين الزوجين. الاعتذار عند الخطأ يُعتبر علامة على الاحترام، حيث يعكس اعترافًا بأهمية مشاعر الشريك ورغبة حقيقية في تحسين العلاقة. والاحتفال بالإنجازات، مهما كانت بسيطة، يعزز من شعور التقدير والاحترام المتبادل. هل يمكن أن تكون هذه اللحظات الصغيرة هي سر نجاح العلاقة؟

لذا، كيف يمكن للمرأة أن تطبق اللطف والاحترافية في حياتها اليومية مع شريكها؟ يمكن أن تبدأ بالتواصل الإيجابي، حيث تستخدم كلمات مشجعة وتعبر عن تقديرها له. الاستماع الفعّال يعد أمرًا بالغ الأهمية، حيث يجب أن تكون موجودة بشكل حقيقي عند الحديث. كيف يمكن أن تخلق هذه اللحظات الإيجابية تأثيرًا عميقًا على العلاقة؟

> كلما نضج الرجل وزاد وعيه بأهمية الاحترام كانت العلاقة أكثر هدوءًا وتوازنًا، ما يؤدي إلى علاقة تعكس أجمل معاني الحب

تظهر الاحترافية في كيفية التعامل مع الخلافات. بدلاً من الهجوم الشخصي، يمكن أن تُظهر احترامها من خلال التعبير عن آرائها بطريقة هادئة. تقديم المساعدة في المهام اليومية يُظهر اهتمامها ورغبتها في تخفيف الضغوط عنه، كما أن قضاء وقت ممتع معًا يعد فرصة لتعزيز الروابط. كيف يمكن أن تساهم هذه اللحظات في بناء علاقة أقوى؟

أهمية الاهتمام بمشاعر الرجل تحتاج إلى تسليط الضوء. فعندما يشعر الرجل بأنه مُقدّر ومُحترم، يزداد انفتاحه على التعبير عن مشاعره. تلبية احتياجاته ورغباته، سواء كانت عاطفية أو عملية، تعزز من شعوره بالراحة والأمان. كيف يمكن للمرأة أن تكون ذلك السند الذي يحتاجه الرجل لتلبية احتياجاته؟

إن بناء علاقة قائمة على الاحترام يتطلب جهدًا مستمرًا، فالاحترام هو حجر الزاوية لعلاقات صحية ومستدامة. كلما نضج الرجل وزاد وعيه بأهمية الاحترام، كانت العلاقة أكثر هدوءًا وتوازنًا، ما يؤدي إلى علاقة تعكس أجمل معاني الحب والتفاهم. فهل يمكننا جميعًا أن نكون الشريكة التي يحتاجها الآخر؟

الرجال يحتاجون إلى الدعم العاطفي

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

حين يصبح العطر وجعاً

عبير يتلاشى

الحرارة تقتل الرحيق

زهور الياسمين تذبل مع تغير المناخ في مصر

عطر العالم من دلتا النيل... لكن الأجر لا يكفي لوجبة

تواجه قرية شبرا بلولة، التي تنتج النصيب الأوفر من عجينة الياسمين عالميا، أزمة بسبب تغيّر المناخ وارتفاع درجات الحرارة، ما أدى إلى تراجع المحصول وتدهور جودة الزهور. ورغم تصدير الزيوت بأسعار مرتفعة، يحصل المزارعون على أجور زهيدة، ويكافحون للبقاء وسط ظروف اقتصادية صعبة.

شبرا بلولة (مصر) - تخصصت قرية "شبرا بلولة" التابعة لمحافظة الغربية في مصر، منذ عقود في زراعة الياسمين، فهذه القرية التي يصل تعداد سكانها إلى نحو 50 ألف نسمة، تحولت إلى قبلة لصناع العطور من مختلف أنحاء العالم، الذين يحرصون على شراء هذه الزهرة المصرية، للاستفادة من المواد المستخرجة منها لإنتاج أرقى العطور وأغلاها سعرا، حيث تنتج هذه القرية ما يعادل 70 في المئة من عجينة الياسمين على مستوى العالم.

ومنذ سنوات، يقضي وائل السيد ليالي فصل الصيف في قطف أزهار الياسمين التي تصدّرها قريته الواقعة في شمال مصر إلى أهم منتجي العطور في العالم. لكن في الآونة الأخيرة، لم تعد أشجار الياسمين تزهر كالمعتاد وتضاءل عبيرها في الحقول.

ويقول السيد البالغ 45 عاما "السبب هو ارتفاع درجات الحرارة". ويعمل السيد في قطف الياسمين منذ نحو عشر سنوات في قرية شبرا بلولة على بعد نحو 100 كيلومتر من القاهرة، وهي قرية هادئة في دلتا النيل بشمال مصر تنتج معظم محصول البلاد من الزهرة العبقة.

ولكن مع ارتفاع الحرارة، بحسب السيد، تراجع معدّل تفتح الأزهار حتى انخفض حصاده اليومي خلال السنتين الماضيتين من ستة كيلوغرامات إلى كيلوغرامين أو ثلاثة فقط.

على مدى أجيال، عمل سكان شبرا بلولة في قطف الياسمين الذي أصبح مصدر دخل العديد من العائلات، ولكن فترات الجفاف وتغيّر المناخ وانتشار الحشرات المرتبطة بارتفاع الحرارة باتت تهدّد استمرارية عملهم.

ويمتدّ موسم حصاد الياسمين من يونيو حتى أكتوبر، ويتم القطف خلال ساعات منتصف الليل حتى الفجر، قبل سطوع الشمس، حين يبلغ رحيق الزهرة ذروته.

تقول إيمان مهنّا "نحن نجمع الياسمين منذ الطفولة، ويبدأ الجني من منتصف الليل وحتى الثامنة أو التاسعة من صباح اليوم التالي... حسب الرزق".

وتوضح "جمع الياسمين مهمة تحتاج إلى تركيز شديد. نجمع الزهور المتفتحة أما المغلقة فتترك لليوم التالي".

ومع تراجع المحصول، بات الكثيرون يتركون قطف الزهور والاتجاه إلى أعمال أخرى، فيما يضطر الباقون إلى العمل لساعات إضافية، بما في ذلك أطفال يضطرون إلى العمل طوال ساعات الليل.

> **فترات الجفاف وتغير المناخ وانتشار الحشرات المرتبطة بارتفاع الحرارة باتت تهدد استمرارية عمل المزارعين وبعضهم غير نشاطه**

ويقول السيد إنه اضطر هذا الصيف إلى إشراك زوجته وطفليه (عشرة وتسعة أعوام) في العمل معه في قطف الياسمين في حقلهم الصغير.

بحسب مصنع أحمد فخري وشركاه، أكبر مصنعي زيوت ومركزات الياسمين في مصر، كانت مصر تنتج نحو نصف إنتاج العالم من زهور الياسمين وتصدّرها مقابل الملايين من الدولارات لأهم مصنعي العطور في العالم.

في سبيعينات القرن الماضي، كانت مصر تنتج 11 طنا من مركّز الياسمين سنويا، بحسب المؤسسة الدولية لتجارة العطور والزيوت العطرية.

اليوم، وفقا لأحمد فخري وشركاه، تنتج مصر 6.5 طن فقط.

ويقول علي عمارة البالغ 78 عاما والذي يعمل في قطف الياسمين منذ أن كان في الثانية عشرة "الحرارة كانت دائما مرتفعة في الصيف، ولكن ليس مثل الآن".

وبعد أن كان محمد بسيوني (56 عاما) وأولاده الأربعة يحصدون قرابة 15 كيلوغراما من الياسمين يوميا، أصبحوا يحصدون سبعة كيلوغرامات فقط وبالكاد يتمكنون من ملء سلالهم.

ويوضح الباحث في المركز الهولندي للمناخ والطاقة كريم الجندي لوكالة فرانس برس أن "درجات الحرارة المرتفعة يمكن أن تؤدي إلى تعطيل عملية الإزهار وإضعاف تركيز الزيت وإحداث إجهاد يقلّل من المحصول".

ووجد تقرير للوكالة الدولية للطاقة أن درجات الحرارة في مصر تشهد ارتفاعا بمعدل 0.38 درجة مئوية كل عشر سنوات، وهو أعلى من المعدّل العالمي. وتؤثر الحرارة المرتفعة على "جودة الزهور، وبالتالي على جودة الزيت العطري المستخلص منها"، بحسب بدر عاطف، مدير مصنع أحمد فخري وشركاه.

وبسبب ارتفاع الحرارة، تنتشر حشرات مثل سوس العنكبوت وديدان الأوراق، ما يؤدي إلى تفاقم الضغوط.

ويؤكد ألكسندر ليفيت، الرئيس التنفيذي لإحدى دور العطور في غراس – عاصمة العطور الفرنسية – أن الصناعة تواجه بالفعل تداعيات تغيّر المناخ.

ويقول لفرانس برس "تعاني العشرات من المكوّنات الطبيعية من تغيّر المناخ"، موضحا أن مصادر جديدة للمنتجات بدأت في الظهور لمواجهة التحديات.

تعتبر منطقة دلتا النيل تحديدا أكثر هشاشة في مواجهة تغيرات المناخ، بسبب ارتفاع منسوب مياه البحر المتوسط وتأثيره على ملوحة التربة، ما يؤثر سلبا على أشجار الياسمين.

ويحذّر الباحث في علم الاجتماع الريفي صقر النور من أن عاملي قرية شبرا بلولة "تُركوا في مواجهة هذه المنظومة وحدهم".

وتشتري العلامات التجارية العالمية الكيلوغرام الواحد من زيت الياسمين المستخلص بنحو 6000 دولار أميركي، فيما يحصل المزارعون المصريون على 105 جنيهات مصرية (دولاران) فقط للكيلوغرام.

ويكفي طن زهور الياسمين لإنتاج أقل من ثلاثة كيلوغرامات من المستخلص المركّز، ما يكفي لحوالي 100 زجاجة عطر.

في الوقت ذاته، فقدت العملة المصرية أكثر من ثلثي قيمتها منذ عام 2022، ما تسبّب في ارتفاع حاد في الأسعار وترك عائلات مثل عائلة سيد تكافح من أجل البقاء.

ويتساءل سيد مستنكرا "ماذا يمكن أن تفعل المئة جنيه؟".

في يونيو الماضي، نظّم جامعو الزهور إضرابا نادرا مطالبين بزيادة أجرهم إلى 150 جنيها مصريا للكيلو، ولكن بعد أن استقرت شركات استخلاص الزيوت العطرية على أسعار الموسم، وفي ظل ضعف الرقابة الحكومية، لم يحصل عمال قطف الزهور سوى على زيادة قدرها 10 جنيهات (0.20 دولار).

ويشهد دخل المزارعين والعاملين في الحقول تراجعا سنويا، بينما يهدد ارتفاع درجة حرارة الأرض سبل عيش المجتمع بأكمله.

ويقول الجندي "قد تفقد قرى كهذه قدرتها على الاستمرار تماما".

الزعفران.. ذهب أحمر يسرد نكهة الحضارات

الدوحة - إذا كانت التوابل تروي قصصا متنوعة، فالزعفران هو الراوي الأبرز والأقدم، وهو العازف "المايسترو" الذي يقود أوركسترا النكهات، بحسب تقرير نشرته وكالة الأنباء القطرية، ونكهته العميقة مزيج من الحلاوة الرقيقة والمرارة الناعمة التي تحول أي طبق إلى وليمة ملكية، كما هو شاعر المطبخ، ينظم أبيات النكهة بقلم من نور ويسحر لونه الذهبي العيون، وتتراقص رائحته مع أحلام الروح، ويحلق طعمه المتميز بالقلب فوق جنان الأرض والبساتين، فضلا عن كونه كنز الطبيعة الذي يستحق الاحتفاء والتبجيل ليبقى رمزا للجمال والرفاهية عبر العصور.

وللزعفران، الذي التصقت به تسميات عدة تعلي شأنه وتحفل بوجوده كـ"الرهقان" و"العبير" و"الجادي" و"الذهب الأحمر"، حكاية مسافرة عبر التاريخ، تائهة بين الزمان والمكان، لا أحد يعرف بداية فصولها الأولى، فمنذ فجر الحضارات تسلّل هذا الكنز إلى قلوب البشر، ليصبح أسطورة التوابل التي تأسر المشاعر والحواس وتشفي هوس التميز والدلال، فلربما كانت بلاد فارس مهده الأول، حيث نبتت خيوطه الحمراء المتوهجة هناك، ليرتحل بعدها عبر دروب القوافل والتجارة القديمة، حاملا معه عبيره النفيس إلى أرجاء "أوراسيا" ثم باتجاه شمال أفريقيا وصولا إلى أميركا الشمالية، دون أن نغفل عما تم العثور عليه في كهوف العراق حينما كشفت الصباغ الزعفرانية عن أسرارها، حيث ترقد أقدم لوحات البشرية، معلنة عن وجودها قبل خمسين ألف عام، وما أثبتته الأبحاث الأثرية عن تعايش فريد بين الإنسان والزعفران منذ العصر الحجري، إذ كان لـ"الذهب الأحمر" حضور بارز مع سكان تلك الحقب التاريخية، يزين أحلامهم ويلون إبداعاتهم.

فقد كان "الرهقان" يستخدم في الحضارات القديمة كالفرعونية واليونانية والفارسية، وكذلك في مصر القديمة، وظل خيطه جسرا بين الأرض والروح، ورمزا للرفاهية يُستخدم في الطقوس الدينية وتحنيط الموتى، أما في بلاد فارس فكان عطرا يزين جباه الملوك، وصبغة تلون أردية الأمراء بألوان الشمس، وكان يضاف إلى العطور والأصباغ.

وعلى طريق الحرير سافر الزعفران كأمير متوج يتم تبادله مع اللآلئ والجواهر والدر والياقوت، حاملا أسرار الشرق إلى الغرب، وفي العصور الوسطى كان يُستخدم كعملة في بعض المناطق ما يعكس قيمته العالية، وكان كنزا أيضا يحفظ في خزائن القلاع، ويُقدم كهدية للحكام، وكأن ملامسه تحمل وعدا بالسعادة والرضا.

وبين أحضان الحقول البنفسجية حيث ترقص زهور الكروسوس ساتيفوس تحت أشعة الشمس الصباحية، تولد زهرة الزعفران، تلك الجوهرة النابضة بالحياة كرمز للبهجة تضيء المناظر الطبيعية بألوانها المتوهجة كأنها تُعيد النبض للأرض بعد شتاء طويل، وفي قلب كل زهرة من أزهاره تختبئ ثلاثة خيوط قرمزية كأنها أوتار تعزف أعذب الألحان، أما جمعه فليس مهنة كباقي المهن في مواسم الحصاد، بل طقس روحاني مبهر يفتح نسمات نور الفجر الأبيض حينما تمتد أياد رقيقة لتقطف زهوره، زهرة زهرة، كمن يجمع نجوما من سماءٍ زرقاء في ليلة صافية.

وتتفتح هذه الزهرة الرقيقة لأسبوع واحد فقط كل عام في قلب الخريف، وتجود كل زهرة بثلاثة خيوط قرمزية، هشة كالأحلام، تتطلب حصادا يدويا بلطف فائق قبل أن تلامسها أشعة الشمس الأولى أو بعدها بلحظات لتحميها من لمسة الضوء القاسية، وبعد القطف تجمع الخيوط بعناية فائقة وتجفف لنحو اثنتي عشرة ساعة لتتحول إلى كنز طيب العبير.

ولجمع كيلوغرام واحد من هذا الذهب الأحمر نحتاج إلى ما بين 15 ألفا و16 ألف زهرة، تحصد في ما يتراوح بين 370 إلى 470 ساعة، في رحلة شاقة تشبه نسج ألف حلم بيد حائك ماهر، ما يجعل أسعار الزعفران قريبة من أسعار الذهب، إذ تتراقص بين 10 آلاف و20 ألف دولار للكيلوغرام الواحد، كشهادة أخرى على أهمية قيمته عند الناس.

أما في المطبخ فيتمايل الزعفران على الموائد والأطباق في كل المناسبات ليمنحها لونا ذهبيا ونكهة تأسر القلوب، خصوصا في أطباق الشرق الأوسط العابقة بالتراث، ويذوب في الماء الساخن ليضفي سحرا على الشاي أو القهوة أو العصائر و"الكوكتيلات"، مزينا إياها بلمسة من العظمة والفخامة.

ووراء جماله الآسر يخفي الزعفران أو "الجادي" كنوزا صحية؛ فمكوناته ومركباته النشطة، مثل الكروسين والسافرانال التي أثبتت الدراسات فوائدها الصحية، تجعل منه جوهرة في الطب التقليدي، إذ لم يعد مجرد توابل بل سيمفونية ساحرة تتغلغل في الحواس، وإكسير ينبض بالحياة، يحمل في خيوطه القرمزية أسرار الشفاء والجمال، حيث يقاتل الالتهابات، ويهدئ النفس من أعباء الهموم، ويوقظ شرارة البهجة في القلب، ويقاوم بفضل خصائصه المضادة لأشعة الشمس التصبغات، ويصد علامات الزمن ليصبح حليفا للبشرة في رحلة التألق والجمال.

> **منذ فجر الحضارات تسلّل الزعفران إلى قلوب البشر، ليصبح أسطورة التوابل التي تأسر المشاعر والحواس وتشفي هوس التميز والدلال**

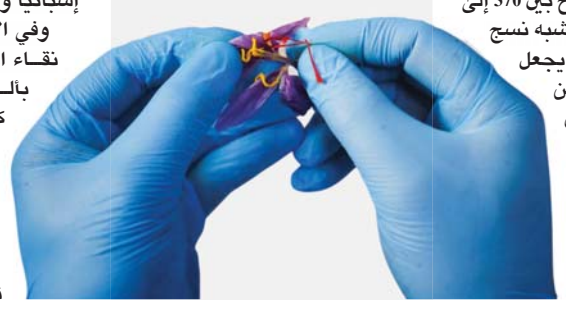

كما يتغلغل الزعفران عميقا في عالم الجمال، حيث يتسلل إلى الكريمات والمقشرات، محملا بمضادات الأكسدة التي تحمي الجسد من شرور الجذور الحرة، بينما ينسج خيوطا من السعادة، ويخفف وطأة الاكتئاب ويعزز المزاج، فضلا عن كونه يعد حارسا وفيا لصحة القلب والشرايين، فيخفض ضغط الدم ويحميه من الأمراض، وللعقل هو مفتاح ينير الذاكرة ويوقظ القدرات المعرفية.

وفي أحضان الطب الشعبي كان الزعفران ترياقا للروح، يبعث الحياة في الجسد، لكنه يقف كحكيم حذر، يتطلب الاعتدال، فخيط واحد يكفي لإيقاظ الجسد وإنارة الروح، بينما الإفراط في استخداماته قد يحيل الدواء إلى داء.

ولا يخلو كنز بهذا الجمال من الأخطار والتحديات، فزراعة الزعفران تستوجب طقسا دقيقا يتطلب تربة عذراء ومناخا عاشقا وأيادي تُشبه أجنحة الفراشات؛ إذ تنتج إيران وحدها نحو 90 في المئة من الزعفران العالمي، لكنها تواجه تقلبات المناخ وشح الماء ومحدودية الأرض الصالحة لزراعته، لتأتي بعدها دول منتجة أخرى مثل إسبانيا والهند وأفغانستان.

وفي الأسواق يهدد الغش التجاري نقاء الزعفران، حيث تمزج خيوطه بألوان زائفة، لكن الأمل يشرق كالفجر، فالزراعة الحديثة، من مائية إلى ذكية، تعد بمستقبل يحافظ على روعة الزعفران، محولا إنتاجه إلى قصيدة مستدامة تغنى عبر الأجيال، وسيمفونية تعزف ألحانا تطرب لها الأرواح والأنفس.

حصاد الزعفران طقس من نور

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

قمة بين المغرب والسنغال في نصف نهائي أمم أفريقيا للاعبين المحليين

منتخب السودان يخطط لمواصلة قصته الرائعة

يتأهب المنتخب المغربي لمواجهة نظيره السنغالي، اليوم الثلاثاء على أرضية ملعب نيلسون مانديلا بالعاصمة الأوغندية كمبالا، برسم الدور نصف النهائي، في مواجهة قمة تبدو وكأنها نهائي قبل الأوان. ومع اقتراب أسود الأطلس من تحقيق لقبهم التاريخي الثالث، ورغبة منتخب السينغال، من جهته، في انتزاع لقبه الثاني على التوالي، ستخطف المواجهة الحارقة بين المنتخبين الأضواء، حيث أن الرهانات هائلة لكلا الفريقين.

نيروبي - يلاقي منتخب المغرب نظيره السنغالي حامل اللقب الثلاثاء في كمبالا ضمن نصف نهائي كأس أمم أفريقيا للاعبين المحليين (شان) في كرة القدم، فيما يلعب السودان الجريح مع مدغشقر في دار السلام باحثا عن مواصلة قصته الرائعة. ورغم الدعم الجماهيري الكبير، خرجت المنتخبات المضيفة الثلاثة من الدور ربع النهائي.

ودعت كينيا أمام مدغشقر بركلات الترجيح بعد التعادل 1-1، تنزانيا أمام المغرب بهدف أسامة المليوي بعد تمريرة ذكية من يوسف بلعمري، وأوغندا بالنتيجة عينها أمام السنغال.

> طارق السكتيوي مدرب المنتخب المغربي للاعبين المحليين، أكد جاهزية فريقه لمواجهة السنغال في نصف نهائي البطولة

وحده السودان تفوق على منتخب غير مضيف في دور الثمانية، بعد تخطيه الجزائر وصيفة النسخة الأخيرة بركلات الترجيح بعد التعادل 1-1.

وفي صدام من الوزن الثقيل، يلعب السنغال حامل لقب النسخة الأخيرة مطلع 2023 على حساب الجزائر المضيفة بركلات الترجيح، مع المغرب المتوج بنسختي 2018 و2020 على حساب نيجيريا ومالي توالياً. وعانى "أسود التيرانغا" أمام أكثر من 35 ألف متفرج في ربع النهائي أمام أوغندا على ملعب مانديلا الوطني، قبل أن يمنحهم عمر با هدف الفوز في الدقيقة 62.

أرقام للتاريخ

في المقابل، استوعب "أسود الأطلس" الضغط الجماهيري الكبير لتنزانيا في ملعب بنجامين مكابا المكتظ بـ41 ألف متفرج، وأظهروا هدوءا وانضباطا تكتيكيا للحفاظ على الهدف الرابع للمليوي، مهاجم نهضة بركان، في المسابقة والذي وضعه على رأس ترتيب الهدافين. قال لاعب الوسط المغربي محمد الربيع الحريمات (31 عاما)، صاحب جائزة أفضل لاعب مرتين في النهائيات الحالية، بعد بلوغ المربع الأخير: "هدفنا الآن هو أكثر من ذلك، ويتعلق بالتتويج باللقب.. وسنخطو خطوة بخطوة في بقية مشوارنا."

أوضح لاعب نادي الجيش الملكي المغربي: "المغرب هو بلد كرة القدم، وتطور كثيرا، بلدنا تقدم كرويا في جميع الفئات، لم يكن مسموحا لنا الخروج بنتيجة أمام تنزانيا سوى التأهل، رغم اللعب في عقر دار التنزانيين وأمام جماهيرهم." وبالرغم من غياب المدافعين الأساسيين، بوشعيب عراسي، مروان الوادني وعبدالحق عسال، واصل أشبال المدرب طارق السكتيوي سجلهم الرائع في مراحل خروج المغلوب، بعدما فازوا في سبع مباريات متتالية منذ 2014. أكد طارق السكتيوي مدرب المنتخب المغربي للاعبين المحليين، جاهزية فريقه لمواجهة السنغال في نصف نهائي بطولة أمم أفريقيا للمحليين، مبديا تفاؤله بقدرة اللاعبين على تحقيق التأهل إلى المباراة النهائية. وقال السكتيوي خلال الندوة الصحفية التي تسبق اللقاء "اللاعبون يعيشون ضغطا إيجابيا وليس سلبيا، فهم معتادون على أجواء المنافسة داخل أندية كبرى تملك قاعدة جماهيرية واسعة". وأضاف "نحن ندرك حجم التحدي لكن المجموعة عازمة على استثمار هذا الضغط بشكل إيجابي من أجل العبور إلى النهائي."

وفي مباراة ثانية مرتقبة، يأمل السودان في مواصلة إحدى أكثر قصص البطولة إثارة. وأظهر لاعبو المدرب الغاني جيمس كويسي أبياه الذين سبق لهم الفوز على نيجيريا 4-0 وتصدر مجموعة صعبة ضمت السنغال القوية، صمودا كبيرا للوصول نحو المربع الأخير. وكان حارس المرمى محمد أبوجا بطل فريقه في ركلات الترجيح أمام الجزائر في زنجبار، بعد تصديه لركلتين ليحقق "صقور الجديان" الفوز 4-2. وأكد أبياه بعد المباراة أن لاعبيه "لن يتوقفوا هنا"، في سعيهم للوصول إلى أول نهائي لهم في البطولة الرديفة لكأس الأمم التي يشارك فيها اللاعبون المحليون والمحترفون خارج القارة. وعادل السودان أفضل نتيجة له عام 2011 عندما استضاف النهائيات وحل ثالثا.

وكان نجم منتخب السودان عبدالرزاق يعقوب "عبدالرؤوف"، أكد لموقع الاتحاد الأفريقي لكرة القدم أنه رفقة زملائه يستهدفون التتويج باللقب رغم الحرب الدامية بين قوات الدعم السريع والجيش منذ 2023 والتي راح ضحيتها الآلوف، وقال: "الظروف التي تمر بها بلادنا أصبحت تمثل لنا دافعا كبيرا لتقديم ما يسعد الشعب السوداني، وأصبح الجميع ينظر لنا كمصدّرين للفرحة من خلال نتائج المنتخب والأندية التي تمثل البلاد قاريا، ونتمنى أن تتجاوز بلادنا هذا التحدي." ويخوض الفائزان من نصف النهائي المباراة النهائية السبت المقبل في نيروبي.

وأكد المنتخب السنغالي، حامل اللقب، وأحد أبرز المرشحين للتتويج باللقب، مساره المتميز في هذه التظاهرة، عندما تفوق على منتخب أوغندا، الدولة المضيفة الأخرى للنسخة الثامنة من بطولة أمم أفريقيا للاعبين المحليين، بهدف دون رد سجله الجناح عمر با في الدقيقة 62، ليقود فريقه إلى نصف النهائي.

وأنهى المنتخبان المغربي والسنغالي دور المجموعات في المركز الثاني، قبل أن يتغلبا توالياً في دور الربع على تنزانيا وأوغندا بنتيجة 1-0. وفي هذه المواجهة الحارقة بين الفائزين الأخيرين ببطولة أمم أفريقيا للاعبين المحليين، سيتأهل أحدهما فقط إلى النهائي، ويواصل حلمه للتتويج باللقب القاري.

أرقام والتزام تكتيكي يرسمان ملامح مشروع ألونسو مع ريال مدريد

مدريد - حقق ريال مدريد بداية قوية في الدوري الإسباني هذا الموسم، بفوزين متتاليين على أوساسونا وريال أوفيدو، مسجلاً 4 أهداف، وحافظ على شباكه نظيفة. ورغم أن الانتصارات بحد ذاتها تمثل انطلاقة مثالية، إلا أن النقطة الأهم التي لفتت الأنظار كانت الصلابة الدفاعية والانضباط التكتيكي الواضحين تحت قيادة المدرب الجديد تشابي ألونسو.

الأرقام تُظهر الصورة بوضوح: الفريق لم يستقبل أي هدف في أول جولتين، وخرج بشباك نظيفة، وبلغ متوسط التدخلات الدفاعية 19.5 في المباراة، مع 7.5 اعتراض و14.5 تشتيتاً للكرة من داخل المنطقة. كما استعاد الفريق الاستحواذ بمعدل 47.5 مرة في اللقاء الواحد، بينما لم يرتكب اللاعبون أي ركلة جزاء أو خطأ مباشر كلف الفريق هدفًا. وحتى على مستوى الحارس تيبو كورتوا، اقتصر الأمر على 1.5 تصد فقط في المباراة، ما يعكس تقليص حجم الخطورة التي تصل إلى مرماه.

ريال مدريد لم يظهر بأداء هجومي مبهر طوال الوقت، لكنه في المقابل امتلك قدرة عالية على التحكم في إيقاع المباريات من خلال التنظيم الدفاعي. ففي لقاء أوساسونا مثلاً، عانى الفريق من قلة المساحات أمام تكتل الخصم، لكنه عوض ذلك بالتماسك الدفاعي الذي أبطل محاولات الاختراق، وحسم النتيجة عبر تفاصيل صغيرة. أما أمام أوفيدو، فقد بدت بصمة ألونسو أوضح، حيث ظهر الفريق أكثر توازنًا بفضل تدوير اللاعبين، مع حفاظه على الصلابة الدفاعية حتى الدقائق الأخيرة. تكتيكيا اعتمد ريال مدريد على مرونة في التمركز بين خطوط متقدمة عند الاستحواذ، والعودة السريعة لتأمين المساحات عند فقدان الكرة.

دور محوري

ولعب تشواميني دورا محوريا في حماية العمق وإغلاق المساحات، فيما وفر الضغط المتوازن من الأطراف دعمًا إضافيًا لخط الدفاع، ما جعل الخصوم عاجزين عن تهديد المرمى بشكل متكرر. الخلاصة أن ريال مدريد لا يكتفي بالقوة الهجومية، بل يُشيد جدارًا دفاعيًا قد يصنع الفارق في موسم طويل وشاق. البداية تعكس ملامح مشروع ألونسو: فريق منضبط، متماسك، ويعرف كيف يحسم المباريات من خلال توازن دفاعي قبل أي شيء آخر.

لم يحتج المهاجم الفرنسي كيليان مبابي، سوى 177 دقيقة فقط هذا الموسم، لإطلاق إنذار مبكر لكل المنافسين في الدوري الإسباني. مبابي افتتح موسم 2025–2026 بأداء استثنائي، حيث سجل 3 أهداف في أول مباراتين بالليغا أمام أوساسونا وريال أوفيدو، بمعدل هدف كل 59 دقيقة، ليُثبت أنه يدخل الموسم الجديد بنفس الجوع والطموح لمواصلة تحطيم الأرقام. بمعدل 1.5 هدف في المباراة، وضع كيليان مبابي بصمته سريعًا على انطلاقة فريقه الملكي. وأحرز جميع أهدافه من داخل منطقة الجزاء بقدمه اليمنى، ليؤكد فاعليته القاتلة أمام المرمى، دون أن يهدر أي فرصة محققة.

6 تسديدات ونصف في المباراة الواحدة، منها 2.5 على المرمى، تُظهر أن مبابي يعيش لحظة هجومية مميزة مع بداية الموسم، وأن كل كرة تقترب منه، تتحول إلى خطر محقق على شباك المنافسين.

رغم أن مبابي لم يقدم حتى الآن تمريرات حاسمة، لكن مساهمته في بناء اللعب تبدو واضحة من خلال دقة تمرير بلغت 90 في المئة ومتوسط 46 تمريرة ناجحة في المباراة، معظمها في مناطق متقدمة.

ومع خلقه لفرصتين رئيسيتين في أول مباراتين، يثبت مبابي أنه ليس مجرد هداف، بل عنصر متكامل يجمع بين الحسم أمام المرمى، والدقة في التمرير وصناعة الفرص. المثير أن مبابي لم يكتف بالجانب التهديفي، بل أظهر التزاما في الضغط واستعادة الكرة، حيث فاز بالكرة مرتين في الثلث الهجومي، واستعاد 3 كرات في كل مباراة. ومع خلو سجله من الأخطاء أو الهفوات الدفاعية، يبدو مبابي، أكثر نضجا ومسؤولية داخل الملعب، ليبعث رسالة واضحة بأن موسمه الجديد لن يكون عاديا.

خطف الأضواء

لم يكن فوز ريال مدريد على ريال أوفيدو بثلاثية هو العنوان الأبرز لتلك الليلة في ملعب "كارلوس تارتيري"، بل خطف فينيسيوس جونيور الأضواء مجددا بسبب رد فعله تجاه جماهير المنافس. اللاعب البرازيلي الذي دخل كبديل صنع الهدف الثاني لكيليان مبابي ثم أضاف الهدف الثالث بنفسه، لكنه أشار بعدها بيده نحو المدرجات للجماهير بأنهم سيعودون مجددا لدوري الدرجة الثانية في رد واضح على الصافرات والشتائم التي طالته طوال الدقائق التي لعبها.

الواقعة تحولت سريعا إلى جدل إعلامي واسع، في الصحف الإسبانية وحتى على وسائل التواصل الاجتماعي. هذه ليست المرة الأولى التي يجد فيها فينيسيوس نفسه في قلب صراع مع الجماهير الإسبانية. فمنذ بروزه مع ريال مدريد أصبح هدفا رئيسيا للهتافات الاستفزازية، بعضها وصل إلى حدود عنصرية فجة.

> مع خلو سجله من الأخطاء أو الهفوات الدفاعية، يبدو مبابي، أكثر نضجا ومسؤولية داخل الملعب، ليبعث رسالة واضحة لمنافسيه

البداية البارزة كانت في سبتمبر 2022 أمام أتلتيكو مدريد، حين سبقت الديربي حملة استهزاء برقصاته الاحتفالية، ودوت هتافات مسيئة من مدرجات "ميتروبوليتانو".

كانت تلك الحادثة الشرارة الأولى التي دفعت رابطة الليغا لتقديم شكاوى متكررة إلى النيابة العامة بشأن السلوكيات العنصرية. في الأشهر التالية، تصاعدت الأحداث بشكل درامي، ففي ديسمبر 2022، أثناء مواجهة ريال مدريد وبلد الوليد، تعرض فينيسيوس لإهانات عنصرية مباشرة لحظة استبداله، ما دفع الليغا لتقديم شكوى رسمية جديدة.

رهان حقيقي

هل ينجح المصري عمر مرموش في تثبيت أقدامه مع غواردیولا

لندن - بات المصري عمر مرموش، في مرحلة حساسة من مشواره، وذلك مع بدء موسم 2025–2026، الذي يخوضه بقميص مانشستر سيتي، المنضم إليه من آينتراخت فرانكفورت في يناير الماضي. انتقال صاحب 26 عاما إلى السيتي، جاء بعد تألقه في النصف الأول من الموسم الماضي، إذ لفت الأنظار إليه بعد تسجيله 20 هدفا وصناعته 14 خلال 26 مباراة خاضها مع الفريق الألماني بمختلف البطولات.

ونجح الدولي المصري في تثبيت أقدامه بالتشكيلة الأساسية للسيتي منذ انتقاله للفريق الإنجليزي، مع إحرازه 8 أهداف وصناعته 3 آخرين في 25 مباراة. وإلى جانب الفارق الهائل بين إحصائيات مرموش مع فرانكفورت والسيتي، لم يظهر اللاعب بنفس المستوى الذي كان عليه في النصف الأول من الموسم، مكتفيا بالتألق في مباريات معدودة.

وكان أكثر ما يلفت الانتباه، هو تسجيل مرموش 7 من أصل 8 أهداف، داخل ملعب الاتحاد، فيما فشل في إحراز أكثر من هدف خارج الديار، حيث جاء هدفه الوحيد بعيدا عن معقل السيتي، ضد بورنموث في ربع نهائي كأس الاتحاد الإنجليزي. كما فشل المهاجم المصري، في أغلب المباريات الكبرى التي خاضها بقميص السيتي، إذ لم يترك أي بصمة خلال مواجهات خاضها ضد تشيلسي، أرسنال، ليفربول، توتنهام، مانشستر يونايتد وأيضا ضد كريستال بالاس في نهائي كأس الاتحاد.

مع أولى مباريات مانشستر سيتي في الموسم الجديد، وجد مرموش نفسه على مقاعد البدلاء في الجولة الافتتاحية للبريميرليغ، أمام وولفرهامبتون، قبل مشاركته في آخر نصف ساعة من اللقاء. هذا قبل إطلاق سراحه وإعادته إلى التشكيلة الأساسية في الجولة التالية أمام توتنهام، لتشهد المباراة، إهداره مجموعة من الفرص التهديفية التي كانت كفيلة بإنقاذ السيتي من الخسارة. ولم يستطع المدرب الإسباني، الصبر على مرموش طويلا، بل قام باستبداله في الدقيقة 54 من زمن اللقاء، لحساب جيريمي دوكو.

> من المتوقع أن يجد مرموش، صعوبة في الحفاظ على موقعه في التشكيلة الأساسية، ما لم يقدم أوراق اعتماده لدى غواردیولا

ومن المتوقع أن يجد مرموش، صعوبة في الحفاظ على موقعه في التشكيلة الأساسية خلال الفترة المقبلة، ما لم يقدم أوراق اعتماده لدى غواردیولا، بمستوى يجبر الأخير على الدفع به دائما. ويعرف عن غواردیولا، كثرة تغييره لتشكيلته الأساسية، حيث لا يوجد لديه الكثير من العناصر الثابتة في مختلف الخطوط، باستثناء 4 أو 5 لاعبين بحد أقصى.

وفي خط الهجوم، لا يضمن أي لاعب مكانه في التشكيلة سوى إيرلينغ هالاند، نظرا لغزارته التهديفية المعتادة، بينما يتصارع الباقون في ما بينهم، لإقناع غواردیولا بالاعتماد عليهم. وسيشتد الصراع بين مرموش ودوكو على وجه الخصوص، لشغل الجبهة اليسرى، هذا ما لم يتحرك السيتي في الأيام الأخيرة للميركاتو، لجلب البرازيلي رودريغو من ريال مدريد. وحال أقدم النادي الإنجليزي على هذه الخطوة، فمن المتوقع تراجع نسبة مشاركات وعدد الدقائق التي سيحصل عليها مرموش حتى نهاية الموسم، ما لم يعتمد عليه غواردیولا في قلب الهجوم كلما غاب هالاند حال تعرضه لأي إصابة.

عندما تلقى مرموش، عرضًا من السيتي، كان البعض يناشده للانتظار حتى الصيف الحالي، للذهاب إلى وجهة مناسبة له، أفضل من السماوي، رغم إغراءات ارتداء قميص الفريق الإنجليزي. ويعود ذلك لعدم تثبيت غواردیولا لتشكيلته، فضلا عن تحول مصير بعض لاعبيه تحت قيادته في لمح البصر، مثلما حدث سابقا مع نجوم كبار أمثال رياض محرز وجاك غريليش، فضلا عن جوليان ألفاريز وكيفين دي بروين.

هذا بالإضافة إلى اختلاف أسلوب لعب مانشستر سيتي، مقارنة بالنهج الذي اعتاد عليه مرموش مع فرانكفورت، والذي يرتكز في أغلب الأحيان على التحولات الهجومية الخاطفة، مما كان يتيح له استغلال سرعته وانطلاقاته للوصول إلى مرمى المنافسين.

العرب
الثلاثاء 2025/08/26
السنة 48 العدد 13587

السينما تبحر في البندقية.. والقصص تخرج من الظلال

تنطلق الدورة الـ82 من مهرجان البندقية السينمائي هذا الأسبوع، بمشاركة نجوم عالميين وأفلام تناقش قضايا راهنة، منها فيلم "صوت هند رجب" لكوثر بن هنية. ويتنافس 21 فيلما على الأسد الذهبي، وسط حضور قوي لمنصات البث وأسماء بارزة كجوليا روبرتس.

جوليا روبرتس تعود

روما - تنطلق هذا الأسبوع الدورة الثانية والثمانون من مهرجان البندقية، أحد أكبر المهرجانات السينمائية في العالم، مع ترقب حضور كوكبة من النجوم، من جوليا روبرتس إلى جورج كلوني، بالإضافة إلى سلسلة من الأفلام التي يُتوقّع أن تؤثر في الحاضرين.

بدءا من الأربعاء ستتوافد ألمع الأسماء في القطاع السينمائي إلى مدينة البندقية الراقية التي تجذب سنويا مئات المعجبين الآملين في رؤية نجومهم المفضلين عن قرب.

تشهد هذه الدورة عودة الأميركيين غوس فان سانت وكاثرين بيغلو اللذين لم يصوّرا أي عمل منذ سنوات، بالإضافة إلى الكوري الجنوبي بارك تشان ووك، بعد غياب عن المهرجان دام 20 عاما.

يتنافس واحد وعشرون فيلما للفوز بالأسد الذهبي الذي ناله العام الفائت فيلم "ذي روم نكست دور" للمخرج بيدرو ألمودوفار، وهو عمل يتناول نهاية الحياة.

ومن المتوقع أن يُجسّد فيلمان أبرز القضايا الراهنة في العالم، "لو ماج دو كرملين" للفرنسي أوليفييه أسایاس، وهو عمل مقتبس من رواية من الأكثر مبيعا تتناول قصة مستشار مقرب من فلاديمير بوتين، وفيلم "صوت هند رجب" للمخرجة الفرنسية – التونسية كوثر بن هنية.

ومن المنتظر أن يُحدث هذا الفيلم "تأثيرا قويا على الحاضرين،" بحسب المدير الفني للمهرجان ألبرتو باربيرا الذي تأثر بشدة عند الإعلان عن اختيار لجوائز الأوسكار الأميركية، إذ يتيح مساحة واسعة للأفلام الهوليوودية ومنصات البث الرقمي، على عكس منافسه مهرجان كان الذي يركز على دعم السينما التقليدية في دور العرض.

وتتنافس ثلاثة أفلام من نتفليكس على جائزة الأسد الذهبي: فيلم "فرانكشتاين" للمخرج غييرمو ديل تورو ومن بطولة أوسكار أيزك، وفيلم "إيه هاوس أوف دايناميت" للمخرجة كاثرين بيغلو، وهو فيلم تشويقي عن البيت الأبيض، وفيلم "جاي كيلي" للمخرج نواه باومباخ، من بطولة جورج كلوني في دور ممثل يمرّ بأزمة.

ومن اللحظات المنتظرة حضور جوليا روبرتس هذا الحدث. وستُشارك النجمة للمرة الأولى في مهرجان البندقية من خلال فيلم "أفتر ذي هانت" للمخرج لوكا غوادانينو (خارج المنافسة) والذي يتناول قضية اعتداء جنسي في جامعة أميركية.

ومن التعاونات الأخرى المرتقبة، تعاون إيما ستون مع يورغوس لانثيموس في فيلم "بوغونيا"، بعد نجاح فيلم "بور ثينغز" الذي نال جائزة أوسكار وجائزة الأسد الذهبي.

وسيرأس لجنة التحكيم المخرج الأميركي ألكسندر باين، وسيُعلَن عن اسم الفائز بالدب الذهبي في السادس من سبتمبر المقبل.

وسيُكرّم المهرجان في منتصف دورته الممثلة كيم نوفاك، التي ارتبط اسمها بفيلم "فيرتيغو" لألفريد هيتشكوك، بالإضافة إلى غاس فان سانت الذي سيواكب عرض أحدث أفلامه "ديد مانز واير".

وستُسلّط الأضواء على إيطاليا خلال ليلة الافتتاح الأربعاء مع فيلم "لا غراتسيا" للمخرج پاولو سورينتينو، من بطولة ممثله المفضل توني سيرفيلو.

وسيُختتم المهرجان بفيلم "دوغ 51" ذي الميزانية الضخمة، من بطولة الممثلة الفرنسية أديل إكزاركوبولوس.

سلطنة عُمان تحصد الميداليات في أولمبياد التصوير الدولي

سانت بطرسبرغ (روسيا) - حصدت سلطنة عُمان ميداليتين ذهبية وبرونزية ضمن المرحلة النهائية من أولمبياد التصوير الدولي – روسيا 2025 التي استضافتها مدينة سانت بطرسبرغ بمشاركة 96 مصورًا من أكثر من 15 دولة في العالم.

وفاز المصور علي بن حمد الغافري بالميدالية الذهبية في محور التعريض الطويل عن صورته الفنية بعنوان "ما زلتُ أنتظر"، فيما نال المصور محمود بن محمد الجابري برونزية محور الانعكاس عن عمله البصري "انعكاس أصفر"، وذلك في ختام منافسات مكثفة استمرت 24 ساعة متواصلة.

وفرضت اللجنة المنظمة التابعة للمنظمة غير الربحية "رابطة المصورين المحترفين" شروطًا دقيقة على المشاركين، من أبرزها التنافس في 24 محورًا فنيًا للتصوير، مع إلزامهم بإنجاز وتسليم الأعمال خلال يوم واحد فقط (24 ساعة)، وهو ما مثّل التحدي الأكبر أمام المصورين واختبر جاهزيتهم التقنية ومرونتهم في العمل تحت ضغط زمني وميداني شديد.

ويُعد هذا التتويج ثمرة مسيرة فنية حافلة خاض خلالها المصوران ثلاث مراحل تصفية متقدمة، قدّما خلالها 16 صورة موزعة على أربعة محاور رئيسية، قبل وصولهما إلى النهائيات ليمثلا سلطنة عُمان في هذا المحفل العالمي الرفيع. وتعكس هذه النتيجة حضور المصور العُماني في المشهد الفني الدولي، وتؤكد على المستوى الاحترافي الذي بلغته المواهب الوطنية في فن التصوير الضوئي.

سلمى أبوضيف تعود إلى الساحة الفنية بقوة

القاهرة - تعود الممثلة سلمى أبوضيف إلى الساحة الفنية بقوة بعد فترة غياب بسبب الحمل والإنجاب، حيث تشارك في أربعة أعمال جديدة تجمع بين السينما والدراما.

بدأت سلمى تصوير دورها في فيلم "إيجي بست"، الذي يشاركها بطولته أحمد مالك، إلى جانب حنان يوسف ومحمد عبده وآخرين. الفيلم من تأليف أحمد حسني وإخراج مروان عبدالمنعم، وتدور أحداثه في إطار تشويقي حول عالم قرصنة الأفلام عبر الإنترنت من خلال منصات غير قانونية.

كما انتهت مؤخراً من تصوير مشاهدها في الجزء الثاني من فيلم "هيبتا"، المقتبس من رواية محمد صادق، ويشارك في بطولته عدد من النجوم، منهم كريم فهمي ومنة شلبي ومحمد ممدوح وكريم قاسم وأسماء جلال ومايان السيد وحسن مالك.

الفيلم من إخراج هادي الباجوري، وسيناريو محمد جلال ومحمد صادق، بمشاركة نورهان أبوبكر في الكتابة.

وتواصل سلمى حالياً تصوير فيلم "إزما"، إلى جانب أحمد داود، وهو أيضاً مقتبس من رواية لمحمد صادق الذي يتولى تأليفه وإخراجه. ويشارك في العمل حمزة دياب وجيسيكا حسام الدين وبسنت شوقي.

في الوقت نفسه تستعد سلمى لبدء تصوير مسلسل "بنج كلي"، المكوّن من 15 حلقة، والمقرر عرضه خارج الموسم الرمضاني. يشاركها البطولة علا رشدي وكمال أبورية وسلوى محمد علي ومحمد مهران ومحسن محيي الدين، مع استمرار التعاقد مع باقي فريق العمل.

وكان آخر ظهور درامي لسلمى في مسلسل "أعلى نسبة مشاهدة" الذي عُرض في رمضان 2024، وحقق تفاعلاً واسعا. وقد تناول العمل قضايا اجتماعية معاصرة مثل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والابتزاز الإلكتروني وهوس الشهرة عبر تطبيقات مثل "تيك توك"، كما نقل الحياة في المناطق الشعبية بواقعية لافتة.

عيساوة تُعيد البهاء الصوفي إلى الرباط

الرباط - سينظم مسرح محمد الخامس بالرباط سهرة فنية عيساوية تجمع عثمان بنمومن وياسين الجامعي، وذلك يوم الجمعة 26 سبتمبر المقبل.

ويهدف مسرح محمد الخامس من خلال هذا الحفل الفني إلى التعريف بأحد الألوان الغنائية التراثية والمتمثلة في عيساوة، بوصفها من الفرق الفنية ذات النفس الصوفي. وهي تستند في مجملها على قصائد غنائية صوفية تؤديها الفرقة وفق أشكال مختلفة من الأداء بين الغناء والعزف على آلات موسيقيّة تقليدية.

ورغم وفرة المهرجانات التي تعنى بالموسيقى التراثية والتعريف بموروثها الفني، لا يزال هذا اللون الفني يحتاج إلى الكثير من التعريف وإعادة توظيفه داخل التظاهرات الفنية؛ وذلك لأن الاهتمام بالغناء العيساوي يدخل ضمن الاهتمام بالموروث الفني المغربي والإمكانات التي يتضمنها، بوصفه تراثاً غنياً يعطي للهوية الفنية المغربية بهجتها وأصالتها داخل المشهد الغنائي العالمي.

وتحرص مؤسسة مسرح محمد الخامس بين الفينة والأخرى على تقديم سهرات فنية تجمع بين الترفيه والالتزام، وعياً منها بضرورة المزج بين الأشكال الغنائية بحكم ذوق الجماهير، وهو ما يساهم إلى حد كبير في نجاح هذه السهرات وإبراز خصوصية المغرب داخل المشهد الفني العربي، أمام التحولات التي باتت تعرفها الساحة الفنية في مجالات مختلفة لا تتصل فقط بالغناء أو الموسيقى.

كما أنّ وجود المغرب على قائمة الدول العربية من حيث كونه ينظم أكبر عدد من المهرجانات الفنية يزيد من قوّة البلد وإمكاناته الفنية على مستوى المرافعة عن صورته أمام الآخر.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

الصيف لم يعد فصل «الزوالية» الجزائريين

عادة ما يكون فصل الصيف فرصة للاسترخاء والاستجمام وحتى الاسترزاق، ويتنوع أنصاره بين الباحثين عن المتعة والتسلية والسياحة، وبين من يبرمجون أفراحهم وأعراسهم خلال أيامه الطويلة، وبين من يهيمون على وجوههم في الأرض بحثا عن مصدر رزق إضافي، وما أكثر الفرص فيه للطلبة والتلاميذ.

ووصفه الآباء والأجداد بفصل "الزوالية"، وحجتهم في ذلك أن الفئة الاجتماعية المعوزة لا تجد فيه حرجا لمواجهة متطلبات الحياة، فتكفي وجبة بسيطة وفراش متواضع لتجاوز الأيام، ويمكن للمرء أن يقضي ليلته في العراء كما في البيت، عكس الفصول الأخرى التي تستوجب وجبة ساخنة مدعمة بالبروتينات، وبيتا دافئا وفراشا وثيرا اتقاء للفحات البرد.

لكن هل ما زال هذا الفصل الصديق لـ"الزاولية" على عهده ووعده، كريما ورحيما بهم، ورمزا للتواضع ووفرة الرزق. هناك العديد من علامات الانقلاب والتقلب على الكثير من محبيه، بعدما صار فصلا للكوارث البشرية والطبيعية، وإلى فاصل زمني ثقيل بأتعابه وإرهاقه ويومياته المتراكمة بهموم البحث عن الكهرباء والماء وعجلة أو قطعة غيار تقي صاحبها حادث سير مميتا، وأما الرغبة في نسمة بحر منعشة وشمس لسمرة البشرة، فتلك كماليات صارت من الماضي.

بعض سليطي اللسان اختصروه في أنه "ليلا ناموس، وفي الفجر زقزقات عصافير، وفي الصباح ذباب، وفي الضحى أصوات تجار الخردة في الأزقة والشوارع،" ويستغرب هؤلاء وفاء البعض لتفضيلهم لفصل الصيف.

فصول السنة لم تعد كما كانت، وتماهي مشاعر ومزاج البعض مع فصولهم المفضلة لم يعد متاحا، لاسيما منذ تفاقم ظاهرة التغير المناخي، حيث لم تعد الشمس مشرقة صافية، ولا نسمات البحر منعشة، ولا حتى خرير الماء يؤنس الآذان في الأرياف والجبال.

في أعالي "تيكجدة" الجزائرية، كان هناك تجار ثلج، يبيعون كميات يجمعونها من قمم ومغارات المنطقة، لأنه كان متوفرا هناك على مدار العام، فالمنطقة ثلجية بامتياز، لكن في السنوات الأخيرة، انقرضت الحرفة واختفى تجاره، لأن الثلج لم يعد قادرا على الصمود أمام التغيرات المناخية، التي أذابته وجففت المروج ونشرت الجفاف.

فصل الصيف بات ثقيلا ومتعبا للجزائريين، فمن سلم من أزمة وفرة الماء الشروب أو ماء الاستعمال، لا يسلم من متاعب تدهور المنظومة البيئية أمام انتشار القمامة والروائح الكريهة والناموس والذباب داخل مناطق الظل بحسب توصيف الحكومة، والمحظوظ من امتلك القدرة على تجهيز بيته وسيارته بمكيف هواء حتى ولو ارتفع سعره، ليبقى أمامه هاجس الكهرباء فقط، إذا كان مونا بشبكة تفي بالغرض وتلبي الحاجة، أم تنقطع من حين إلى آخر، وقد تتلف له المعشوق الأول في فصل الصيف (المكيف)، وأشقاءه في المطبخ والمغسل.

انقلاب الصيف على الجزائريين لم يتوقف هنا، وامتد إلى حياتهم وأرواحهم، التي صارت بضاعة هينة على قارعة الطرقات، بفعل تفاقم حوادث السير المميتة، فمنذ واقعة انحراف الباص المشؤوم في وادي الحراش بالعاصمة، باتت وسائل التواصل الاجتماعي تعج بصور وتسجيلات الحوادث في مختلف ربوع البلاد، وكأن حربا أعلنت على الجزائريين، كل يوم قتلى وجرحى وخسائر لا تعد ولا تحصى.

ويبدو أن تحالفا أبرم في السر بين الصيف الزمني والصيف البشري، فالأول نفذ انقلابه بطقسه ومناخه الخانق، والثاني عاث في الأرض فسادا، إلى أن صارت العجلة وقطعة الغيار وترميم البنية التحتية حلما عزيزا على الجزائريين، لأن حكومتهم تملك مقاربة اقتصادية نادرة، قوامها اكتناز الدولار في الخزائن، حتى ولو كان على حساب سلامة وأرواح الناس في الطرقات.